أبوكفاح الدين أحمد العزيزي
ahmed_kfah@hotmail.com

الإسلام .. بين .. الحروب الصهيوصليبية والأطماع الفارسية

أبوكفاح الدين أحمد العزيزي ahmed_kfah@hotmail.com

فـهـرســـت الـكـــتـــاب :-

- التعريف بالمـؤلف :-
- الـــديـــبـــاجـــة :-

الفصل الأول :- الحروب الصليبية على الإسلام

- والحرب الصليبية الثامنة قادها اللنبى :
- الفرنسيون أيضاً صليبيون :
- قالوا عام ١٩٦٧م بعد سقوط القدس :
- الحروب الصهيونية أيضاً :
- استغلت إسرائيل صليبية الغرب :
- العدو الوحيد :
- من الحبشة (أثيوبيا) أيضاً أمثلة أخرى :

الفصل الثاني :- مخططات أعداء الإسلام لتدميره

- ليس أمامهم إلا حل واحد هو تدمير الإسلام:
- أبرز خططهم لتدمير الإسلام :

الفصل الثالث :- الشيوعية والنازية

الفصل الرابع :- الديمقراطية بوابة التنصير

- المؤامرة لم تتوقف لحظة :
- الحرب و الخطر اليهودي :
- حرب الغرب للأصولية الإسلامية :

صفحة دروس ابن دقيق العيد

- الحرب على الإسلام من بني جلدته :
- الخرّاصون الحداثيون:

الفصل الخامس :- سقوط الخلافة الإسلامية وانتشار الهرطقة والقومية

- التوطؤ على الخلافة الإسلامية بين النصرانية واليهودية:
- اتفاقية (سايكس – بيكو) واجتياحُ العالم الإسلامي:
- وعد بلفور:
- بروز النزعة القومية وقيام الدول على أسس علمانية ونظم وضعية:
- قيام الأحزاب القومية ذات المحتوى الماركسي:
- مكائد الاستشراق للإسلام:
- الهدم الاستشراقي من الداخل:
- الفرق الباطنية:
- حركة التنصير ومكائدها:
- دور الفاتيكان :

الفصل السادس :- حروب المال والجنس والجاسوسية

- الدور الصهيوأميركي في مكائد الصليبية:

الفصل السابع :- الحرب العالمية الثانية

- الأحداث التي قادت إلى الحرب العالمية الثانية:
- اندلاع الحرب العالمية الثانية:

الفصل الثامن :- معاهدات الهزيمة أمام بغي الإستعمار

- معاهدة فرساي :
- نص معاهدة (سايكس – بيكو) :
- اتفاقية سايكس – بيكو والرسائل المتبادلة :
- اتفاقات كامب دايفيد :
- الوثيقة الثانية لاتفاقات كامب دايفيد :

الفصل التاسع :- مَكَائدُ الصّهيُونّية العَالميَّة

- إقامة دولة إسرائيل:
- اعتراف الدول الكبرى بإسرائيل:
- اسرائيل والتحدي المستمر للعالم الإسلامي:
- كامب دايفيد التحدي الأكبر:
- الواجهات والمنظمات اليهودية:
- الماسونية:
- الروتاري والليونز :
- الصهيونية والسياسة التوسعية:
- العنصرية:
- الوصولية :
- أهداف السياسة الصهيونية :

الفصل العاشر :- القدس ... والتحدي الأكبر..

- أرض فلسطين أرض أسلامية :

- يهود الأمس ويهود اليوم :

- الصراع في فلسطين صراع قديم :

- فكرة الدولة اليهودية :

الفصل الحادي عشر :- مكَائِدِ الشيُوعيّةِ العَالميّةِ

- الثورة الشيوعية وحربها على الإسلام:

- الثورة الشيوعية وحربُها على المسلمين:

- الوجودية تيار أفرزته الشيوعية:

- الغزو الشيوعي لأقطار العالم الاسلامي:

- العالم الاسلامي وفخُ الصداقة الشيوعية:

الفصل الثاني عشر :- العداء والأطماع المجوسية الفارسية (خطر الرافضة الشيعة)

- ما هي أبرز الخيانات التي قام بها الشيعة للأمة الإسلامية؟ :

- الحركات الشيعية المسلحة :

- أولاً حركة أمل الشيعية المسلحة :

- قادة (أمل) هم قادة حزب الله:

- حزب الله وحركة (أمل) يتلقّون التوجيه من الخارج (إيران والصهاينة):

- وأما صلة نصر الله بمنظمة (أمل) فهي على النحو التالي:

الفصل الثالث عشر :- أهم معالم عقيدة الشيعة الدينية وفسادها

- غلوهم في الأئمة:
- عقيدتهم في القرآن الكريم:
- عقيدتهم في العصمة والولاية:
- عقيدتهم في الصحابة وأمهات المؤمنين:
- عقيدتهم في من لم يكن شيعياً إثني عشرياً:
- ما هي ولاية الفقيه التي يؤمن بها الشيعة عموماً «حزب الله» خصوصاً ؟ :
- صلتهم بالإمبراطورية الفارسية :
- ما هي الأهداف الخفية والمعلنة ؟ :
- علاقة حزب الله بالخميني :

الفصل الرابع عشر :- مخادعة أهل السنة وإغترار بعض المسلمين وانخداعهم في الشيعة

- لماذا انخدع كثير من أهل السُّنة بحزب الله اللبناني وصدقوا أكاذيبه؟ :
- من يحارب الرافضة الشيعة وفي سبيل من ؟ :
- هل يرى حزب الله الجهاد في سبيل الله؟ :
- هل هناك اتفاقيات سرية موقعة بين حزب الله وإسرائيل؟ :
- ولاء الشيعة لمن ؟ :
- ما هو موقف حزب الله من الحكومات في الدول الإسلامية عامة ؟ :
- تحمل حزب الله مسؤولية التشيع في العالم :
- وهنا أسئلة تطرح نفسها! :

الفصل الخامس عشر :- المُلحَق الوَثائقي وفيه نورد أكثر وثائق الغدر والخيانة والتآمر على الإسلام والمسلمين

- الوثيقة الأولى : اتفاقية سايكس – بيكو :
- الوثيقة الثانية : رسائل متبادلة حول سايكس – بيكو :
- الوثيقة الثالثة : قضية الشيخ علي عبد الرازق :
- الوثيقة الرابعة : قضية منصور فهمي :
- الوثيقة الخامسة: قضية طه حسين :
- الوثيقة السادسة: قضية أمين الخولي :
- الوثيقة السابعة : المخابرات المركزية :
- الوثيقة الثامنة : اتفاقات كامب ديفيد :
- الوثيقة التاسعة : بروتوكولات حكماء صهيون :

التعريف بالمؤلف :-

هو الداعية : أحمد بن محمد السعيد العزيزى الميصرى

سبط الشيخ أحمد جمال الدين بن عبد المجيد بن أحمد القشيرى

شيخ عزبة القشيرى بمحافظة المنيا وعالمها رحمه الله تعالى

ولد الشيخ أحمد بمركز ملوي محافظة المنيا ببيت علم وأدب وفقه بيت جده السالف الذكر والذي كان يعمل وقتها كاتب صحة ملوي . . وكان ميلاده فى شعبان سنة ألف وثلاثمائة وثلاث وتسعون هجرياً سبتمبر من عام ألف وتسعمائة وثلاث وسبعون ميلادياً .

قرأ القرآن فى كتّاب الشيخ عبد الرحيم موسى الغزاوى وقرأ عليه رحمه الله وعلى ولده الشيخ محمود الغزاوى شيخ معهد أبوقرقاص الأزهري وقارئ عزبة القشيرى وكان فى الحلقة معه ولد الشيخ محمود الأكبر واسمه مصطفى .

وكذا قرأ على الشيخ عبد الرشيد وولده الشيخ فوزى عبد الرشيد وقرأ على الشيخ سيد البلنصورى بدار جده بعزبة القشيرى وتلقى الكثير من علوم القرآن عن جده شيخ عزبة القشيرى . إذ كان ابن دقيق عصره ووريث علم العالم الإمام رحمه الله تعالى .

وإلتحق بالأزهر الشريف وقرأ على الشيخ متولي جاد عوض والشيخ طه مدكور والشيخ عبد اللطيف إمام مسجد خاتم المرسلين وقتئذ . درس العربية والحديث على الشيخ محمد أبو الحسين شيخ معهد بني خالد وخطيب ملوى المفوه وعالمها حفظه الله تعالى وأطال في الطاعة عمره ثم على الأستاذ كامل البحيري وكان طالباً لبيباً وكان يقرأ القرآن في الإذاعة المدرسية وكذا يرأس جميع الأنشطة الطلابية بمعهده ويشارك في المعسكرات الكشفية . ودرس في مراحله الأولى بالأزهر الفقه الحنفي على الشيخ محمد سلمان والتجويد على الشيخ حافظ الصعيدي وحفظ التحفة العنبرية وبعض متن الجزرية ودرس السيرة على الشيخ حسين سلاّم

والتفسير على الشيخ رزق عبد التواب والحساب على الأستاذ حسن كمال والتاريخ الإسلامي والمصري على الأستاذ كمال مغيث والأستاذ حسن علي . وتربى في أحضان ورعاية شيوخ الجمعية الشرعية آنذاك الشيخ فاروق إسماعيل والشيخ حسين الراضي وكانا أصدقاء والده وخاله وكذا تعلم من الشيخ أسامة العوضي الداعية المشهور وهو في المرحلة الابتدائية .

وكان في هذا الوقت في خدمة شيخه ومعلمه فضيلة الشيخ محمد عبد السميع محفظه في هذا الوقت هو والشيخ عبد الخالق شيخ مسجد الحاج صالح .

وكان دائم التفوق في العلوم الشرعية والأدبية يكتب الشعر والقصص من بداية المرحلة الإعدادية .

وكان كثير التنقل والسفر بين الجيزة حيث منزل الأسرة وملوى حيث دراسته بالمعهد الأزهري هناك .

وحفظه الله تعالى بأن تزوج في العشرين من عمره وعاود الكرة وتزوج الثانية من طالبة علم تقية وذلك بعد أن أكمل منتصف الثلاثين من عمره فجمع الله عليه عقله ولبه فلله الحمد والمنه .

وخرج في سبيل الله للدعوة والسماع من العلماء والشيوخ وعبر عن هذه المرحلة من عمره بأنها ميلاده الجديد وبدء حياته العملية .

فسمع من الشيخ : فريد العراقي وأشاد به مراراً ، وسمع من الشيخ : عبد المنعم عبد الله ، والشيخ : طه عبد الستار ، والشيخ الدكتور : شكري عرفة وأخاه فضيلة الشيخ : سعيد عرفة ، وكذا سمع من الشيخ : حسن نصر ، والشيخ : مكروم ، والشيخ : رجب بدر ، وسمع من الشيخ : محمد السعيد شيخ حلوان ، والشيخ : عبد العظيم سلطان والشيخ : مراد من شيوخ الفيوم ، والشيخ : محمد أبو القاسم من شيوخ ملوي ، والشيخ : محمد الهيثم والشيخ : إبراهيم إسماعيل والشيخ صادق زينهم وهو أصغر منه ، والشيخ : محمد نجيب والشيخ : موسى عمر والشيخ الدكتور : السيد العربي والشيخ : فوزي السعيد والشيخ : محمد الكردي والشيخ : حسن أبو الأشبال ، بالهرم والجيزة وسمع الشيخ : وجدي غنيم والشيخ : محمد إسماعيل المقدم ، وسمع من زوج خالته الشيخ : حمدي عبد الغني وأخيه الشيخ حسن عبد الغني بالإسكندرية والكثير من الشيوخ والعلماء وطلبة العلم .

وتربى على يد مشايخ السلفية وسمع من خطبهم الكثير والكثير . فسمع جميع خطب الشيخ علي بن عبد الخالق القرني وحفظ أكثرها وسمع كل خطب الشيخ إبراهيم الدويش وسمع خطب الشيخ محمد حسان والشيخ سلمان العودة

والشيخ محمد حسين يعقوب وكان يحضر له درسه بالمعتمدية وإمبابة وكذا سمع خطب الشيخ أبو إسحاق الحوينى وزاره فى رحلة له لكفر الشيخ .

قرأ وسمع فتاوى الإمامين ابن باز وابن العثيمين رحمهما الله

وسمع الكثير من خطب الشيخ أبو بكر الجزائرى وقرأ له كتابى منهاج المسلم وعقيدة المؤمن .

وقرأ فى أمهات الكتب وبرع فى سنن الدارمى فقهاً وحديثاً و قرأ السير للذهبى والبداية والنهاية لأبن كثير وإحكام الأحكام لجده تقى الدين ابن دقيق العيد والمسند وصحيح مسلم ومختصر صحيح البخارى ومنار السبيل والأشباه والنظائر والزهد والرقائق لأبن المبارك والزهد لأحمد بن حنبل وزاد الميعاد لأبن القيم وأدب الدنيا والدين للماوردى والمدخل لفقه الإمام أحمد بن حنبل وقرأ الكثير من كتب ابن الجوزى

فقرأ تلبيس إبليس لإبن الجوزى مرارا وكذا صيد خاطره ومختصر منهاج القاصدين وله شرح عليه وقرأ المدهش والتبصرة وبستان الواعظين وبحر الدموع وصفة الصفوة .

وشرح رسالة العبودية لشيخ الإسلام ابن تيمية

وله شرح لأركان الإيمان .

وله إجازة فى علم الأنساب أجازه بها البروفيسور الدكتور فقيه القانون الدولى أحمد صادق القشيرى وقدم له كتابه الأول ، الروضة القشيرية

في سيرة آل القشيري .

جمع فيها وتتبع هذه النسبة المباركة وترجم لمن كان من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم من آل القشيري ومن التابعين وتابعي التابعين ومن علماء ربانيين رضي الله تعالى عنهم أجمعين

وجعلنا خير خلف لهم بمنه وكرمه وجوده

من لدن أول من أسلم منهم إلى آخر من نبغ وبرع في هذه العائلة والقبيلة العربية العريقة والتي تشترك مع النسب النبوي الشريف في جدوده الأربع مضر ومعد ونزار وعدنان .

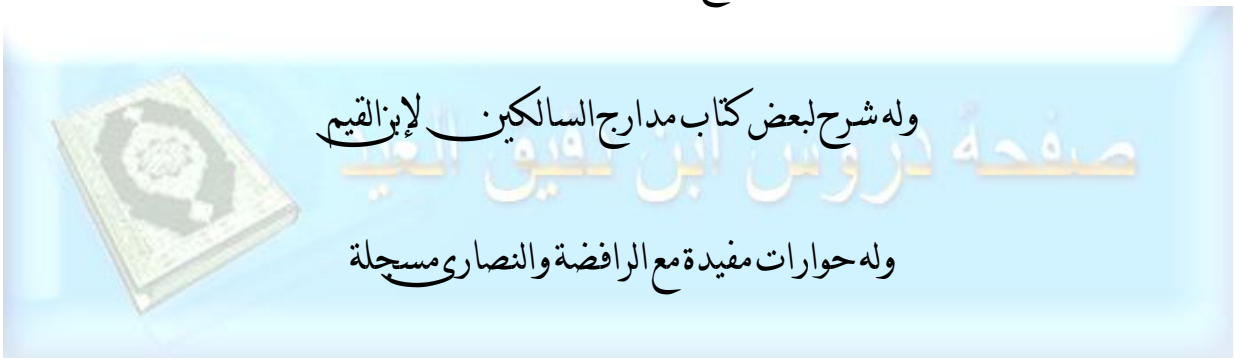

وله شرح لبعض كتاب مدارج السالكين لإبن القيم

وله حوارات مفيدة مع الرافضة والنصارى مسجلة

وألف في الرد على الرافضة كتابه ، شيعة ممدوحة وأشياع مذمومة .

وله في الرد على العصرانيين ودعاة التجديد والحداثيين كتابه ، الختارين المجددين وإخوان الشياطين .

وله في الرد على العلمانية كتاب ، وتلطخت العلمانية بالدم الأحمر .

وله الكتاب الرائع في الرد على مثيري الشغب والفتن والمفسدين في الأرض ممن أرادوا إذلال المرأة لا تحريرها

ففند شبههم في مفاهيم الحرية والمساواة والختان والتعدد والحجاب وعمل المرأة ورد عليهم جميعاً في كتابه ، إنكِ خُلقتِ للأمومة ولن تثنيك أفواههم المسمومة . وله شرح له مسجل .

ووقف على وباء التبرج فبين أسبابه وعلاجه في كتابه ، وباء التبرج .

وله في التربية وتكوين وتأسيس الأسر المسلمة كتابي الأسباب والهداية ، وكتاب عداوة حذر منها ومباهاة بين الأمم

وألف في الرد على الطعانين القداحين الظانين بالعلماء ظن السوء ، كتاب ، بفهم سلف الأمة تنجلي الغمة والكثير من الكتب والأبحاث المنتشرة والمتداولة على الشبكة العنكبوتية نسأل الله أن يثيبه عليها الخير والثناء الحسن .

صفحة دروس ابن دقيق العيد

وعمل بالتدريس فترة من الزمن وحاضر ودارس في كل زياراته وأسفاره .

وله مشاركات ومباحثات في الكثير من المنتديات والمواقع الدعوية وتلقى كتبه رواج كبير عليها وله ردود ماتعة رائعة .

نسأل الله أن يرزقنا الإخلاص والقبول

وأن يجعل كل ما يقدم في ميزان عمله بمنه وكرمه .

الديـبـــاجـــة :-

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه .. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا .. من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه .. بلغ الرسالة وأدى الأمانة فالهم أجزه عنا خير الجزاء واحشرنا تحت لوائه واسقنا من يده الشريفة شربة هنيأة لا ظمأ بعدها أبداً ..

ثم أما بعد ...

حياكم الله إخوتي وأخواتي الأماجد العظام وأشهد الله تبارك وتعالى على محبتكم في فيه جل في علاه.

أقول وبالله التوفيق : (من أجل فرض النازية والشيوعية الماركسية والإشتراكية على الشعوب قتل ما يزيد عن مائة وخمسون مليوناً وأصيب بالعاهات والسرطانات والجراحات أكثر من مائة مليون واعتقل مئات الآلاف في أقبية المعسكرات والسجون في أغلب البلدان العربية المحتلة وفي أفريقيا والحبشة وشرق وغرب وشمال وجنوب آسيا وأوربا بكاملها في الحربين العالميتين.. ومن أجل نشر الرأسمالية المادية الحرة والديمقراطية قتل وأصيب وشرد وهجر واعتقل أكثر من مائة مليون حول العالم ولازال النزيف مستمر في بقاع شتى من العالم في الشيشان وفي البوسنة وكوسوفا والأفغان والبنجال وكشمير والعراق والصومال وأفريقيا الوسطى ونيجيريا وأنجولا وفلسطين وسوريا ومصر واليمن والفلبين وأقاليم في الصين وداغستان وغيرها كثير في بلدان يحارب فيها الإسلام لنشر أفكار تخالف شرائع الإسلام، وفي إيران تضييق وقتل للعرب الأحواز وأهل السنة في جميع أنحاء إيران يعيشون في قمع واضطهاد وملاحقة، فقط لرفضه دين المجوس المتلفح بالتقية لأيهام عوام المسلمين أن التشيع من الإسلام ، والإسلام برئ من كل مظاهر الشرك والوثنية التي هي أهم معالم دين الرافضة الشيعة ..

ولهذا وجب علينا الإيضاح والتبيين.. **فالأفكار المخالفة لشريعة الله تعالى هي أساس الحروب والفوضى وإنتكاسة البشرية ولهذا فقد كان عند إندثار الشريعة وخفوتها كان الله يرسل إنبيائه ويبعث رسله إنقاذاً للإنسانية أما وأن الإسلام هو الرسالة الخاتمة فعلى عاتقه أداء الأمانة وتبليغ الشريعة إصلاحاً للبشرية**).

يقول الله تبارك وتعالى :

(أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الذينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) (الحج:٤٠)

(لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُو ن فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى وَفضل اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا) (النساء:٩٥)

ويقول الحبيب المصطفى صلوات ربي عليه :

عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لثوبان : كيف أنت يا ثوبان إذ تداعت عليكم الأمم كتداعيكم على قصعة الطعام يصيبون منه قال ثوبان بأبي وأمي يا رسول الله أمن قلة بنا قال لا أنتم يومئذ كثير ولكن يلقى في قلوبكم الوهن قالوا وما الوهن يا رسول الله قال حبكم الدنيا وكراهيتكم القتال.

وقال صلى الله عليه وسلم في رواية أخرى لنفس الحديث: - يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها قال: قلنا: يا رسول الله أمن قلة بنا يومئذ قال: أنتم يومئذ كثير ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل ينتزع المهابة من قلوب عدوكم ويجعل في قلوبكم الوهن قال: قلنا وما الوهن قال: حب الحياة وكراهية الموت.

وقال أيضاً :

"(لوَدِدتُ أنّي أُقتل في سبيل الله ثمّ أُحيا ثمّ أُقتل ثمّ أُحيا ثمّ أُقتل)."

يكررها مرات متعددة" ثم أُقتل ثم أُحيا "إن لم يخش الإطالة في الكلام، إذ المقصود من هذا التعبير هو الاستشهاد في سبيل الله .والذي يدعو إلى التأمل، أن هذه الرغبة والأمنية تصدر من سيد المرسلين وإمام الأنبياء الذي يقول أيضًا :

"رِباطُ يَوم في سبيل الله خَيرٌ من الدنيا وما عليها ومَوضِعُ سَوْطِ أحدِكم من الجنة خَيرٌ من الدنيا وما عليها والرَّوْحَةُ يَروحُها العَبْدُ في سبيل الله أوالغَدْوَةُ خَيرٌ من الدنيا وما عليها."

يقول الشاعر :

تُحَارِبُنَا جُنُودٌ لا تُجَارِي وَلا تُلْقَى بِآسَادِ الْحُرُوبِ

هِيَ الأقْدَارُ وَالآجَالُ تَأْتِي فَتَنْزِلُ بِالْمُطَبَّبِ وَالطَّبِيبِ

تُفَوِّقُ أسْهُمًا عَنْ قَوْسِ غَيْبٍ وَمَا أغْرَاضُهَا غَيْرُ الْقُلُوبِ

فَأنّى بِاحْتِرَاسٍ مِنْ جُنُودٍ مُؤَيَّدَةٍ تُمَدُّ مِنَ الْغُيُوبِ

وَمَا آسَى عَلَى الدُّنْيَا وَلَكِنْ عَلَى مَا قَدْ رَكِبْتُ مِنَ الذُّنُوبِ

فَيَا لَهْفِي عَلَى طُولِ اغْتِرَارِي وَيَا وَيْحِي مِنَ الْيَوْمِ الْعَصِيبِ

إذَا أنَا لَمْ أنُحْ نَفْسِي وَأبْكِي عَلَى حَوْبِي بِتَهْتَانٍ سَكُوبِ

فَمَنْ هَذا الَّذِي بَعْدِي سَيَبْكِي عَلَيْهَا مِنْ بَعِيدٍ أوْ قَرِيبِ ؟

صفحة دروس ابن دقيق العيد

ويقول آخر :

أبوكفاح الدين أحمد العزيزي
ahmed_kfah@hotmail.com

أَلَمْ تَسْمَعُوا تَحْرِيفَ سُنَّةِ أَحْمَدٍ ... وَسَوم الأَعَادِي فِي مُرُوجِ حِمَاهَا

إِذَا قِيلَ قَالَ اللهُ وَرَسُولُهُ ... يَقُولُونَ قَالَ الأَكْثَرُونَ سِوَاهَا

بِلادٌ جَبِينَاهَا وَسُسْنَا أُمُورَهَا ... فَنَحْنُ كَمَنْ قَدْ سَاسَهَا وَجَبَاهَا

وَإِنْ قِيلَ مَا شَأْنُ الْمَزَامِيرِ ... بَلِ الظُّلْمُ قَالُوا كَيْ نُخِيفَ عِدَاهَا

وَآذَانُهُمْ صُمٌّ عَنِ الْحَقِّ وَالْهُدَى ... وَأَبْصَارُهُمْ قَدْ طَالَ عَنْهُ عَمَاهَا

فَصَدُّوا وَمَا رَدُّوا شَرِيدًا ... قَوَاعِدَ خَيْرُ الْمُرْسَلِينَ بَنَاهَا

فَتَبًّا لَهَا تَبًّا وَسُحْقًا لِفِرْقَةٍ ... جَمِيعُ الضَّلالاتِ اشْتَرَتْ بِهُدَاهَا

وَبُعْدًا لَهَا بُعْدًا وَتَبًّا لَهَا وَمَنْ ... يُحَاوِلُ مِنْهَا فِي الْجَهَالَةِ جَاهَا

فَغَوْثَاهُ وَاغَوْثَاهُ هَلْ مِنْ مُثَابِرٍ ... يُزِيلُ قَذَاهَا سَيْفُهُ وَشَجَاهَا

إِذَا سُلَّ مِنْ نُورِ الشَّرِيعَةِ ... عَلَى ظُلْمَةٍ لِلظَّالِمِينَ جَلاهَا

فَيَا لِلْعُقُولِ السَّامِيَاتِ إِلَى الْعُلا ... وَيَا مَنْ مَنَحْتُمْ أَنْفُسًا وَهُدَاهَا

أَلَسْنَا نَرَى فِي كُلِّ يَوْمٍ مَنَاكِرًا ... فَنُعْرِضُ لا نَنْهَى وَلا نَتَنَاهَا

وَمَا كَانَ مِنَّا صَادِمٌ لِمُشَاغِبٍ ... أَدَارَ مِنَ الْحَرْبِ الضَّرُوسِ رَحَاهَا

فَحَيِّ هَلا نُحْيِي مِنَ الْوَحْيِ ... وَقَدْ سَنَحَتْ عَيْنٌ تُطِيلُ كَرَاهَا

وَهُبُّوْا فَقَدْ طَالَ الْمَنَامُ وَشَمِّرُوْا ... لِنَسْبَحْ فِي غَمْرَاتِهَا وَحَلاهَا

فَقَدْ وَعَدَ الرَّحْمَنُ نُصْرَةَ دِيْنِهِ ... وَلَكِنْ قَضَى أَنْ لِلأُمُورِ مَدَاهَا

وَأَنْزَلَ فِي التَّنْزِيلِ أَخْبَارَ مَنْ ... وَكَمْ ضُمِّنَتْ (طسْ) مِنْه وَ (طَاهَا

فَيَالَ عِبَادِ اللهِ هَلْ مِنْ مُحَقِّقٍ ... عَلَى شِرْعَةِ الْمُخْتَارِ رَدَّ رُوَاهَا

خَلِيلِي هَلا قَدْ وَجَدْتُمْ مُهَذَّبًا ... إِذَا بُثَّتِ الشَّكْوَى إِلَيهِ وَعَاهَا

فَإِنْ تَجِدَاهُ فَالْمَرَامُ وَجَدْتُمَا ... وَإِلا فَصُونَا وَجْهَهَا وَقِفَاهَا

فَوَا حَزَنًا مِنْ هَجْرِ سُنَّةِ أَحْمَدٍ ... بِغَيْرِ تَحَاشٍ وَانْتِهَاكِ حِمَاهَا

إِذَا قِيلَ مَا هَذِي الْمَقَايِسُ ... يَقُولُونَ عَادَاتٌ وَنَحْنُ نَرَاهَا

وَمُلْكٌ وَأَرَاضٍ قَدْ جَبَيْنَا ... كَمَا سَاسَهَا مِنْ قَبْلُنَا وَجَبَاهَا

وَإِنْ قِيلَ مَا شَأْنُ الْمَظَالِمِ جَهْرَةً ... يَقُولُونَ إِرْهَابٌ فَقُلْتُ بَلاهَا

قُلُوبٌ لَهُمْ لا تَعْقِلُ الْحَقَّ بَلْ وَلا تَلِينُ لِذِكْرِ اللهِ عِنْدَ قَسَاهَا

وأحسن الشاعر إذ يقول :

فَالْحَقُّ وَصْفُ الرَّبِّ وَهُوَ صِرَاطُهُ الـ ـهَادِي إِلَيْهِ لِصَاحِبِ الإِيمَانِ

وَهُوَ الصِّرَاطُ عَلَيْهِ رَبُّ الْعَرْشِ أَيْـ ـضًا وَذَا قَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ

وَالْحَقُّ مَنْصُورٌ وَمُمْتَحَنٌ فَلاَ تَعْجَبْ فَهَذِي سُنَّةُ الرَّحْمَنِ

وَبِذَاكَ يَظْهَرُ حِزْبُهُ مِنْ حَرْبِهِ وَلأَجْلِ ذَاكَ النَّاسُ طَائِفَتَانِ

وَلأَجْلِ ذَاكَ الْحَرْبُ بَيْنَ الرُّسْلِ وَالـ ـكُفَّارِ مُذْ قَامَ الْوَرَى سِجْلاَنِ

لَكِنَّمَا الْعُقْبَى لأَهْلِ الْحَقِّ إِنْ فَاتَتْ هُنَا كَانَتْ لَدَى الدَّيَّانِ

وَاجْعَلْ لِقَلْبِكَ هِجْرَتَيْنِ وَلاَ تَنَمْ فَهُمَا عَلَى كُلِّ امْرِءٍ فَرْضَانِ

فَالْهِجْرَةُ الأُولَى إِلَى الرَّحْمَنِ بِالـ ـإِخْلاَصِ فِي سِرٍّ وَفِي إِعْلاَنِ

فَالْقَصْدُ وَجْهُ اللهِ بِالأَقْوَالِ وَالـ ـأَعْمَالِ وَالطَّاعَاتِ وَالشُّكْرَانِ

فَبِذَاكَ يَنْجُو الْعَبْدُ مِنْ إِشْرَاكِهِ وَيَصِيرُ حَقًّا عَابِدَ الرَّحْمَنِ

وَالْهِجْرَةُ الأُخْرَى إِلَى الْمَبْعُوثِ بِالـ ـحَقِّ الْمُبِينِ وَوَاضِحِ الْبُرْهَانِ

فَيَدُورُ مَعْ قَوْلِ الرَّسُولِ وَفِعْلِهِ

نَفِيًا وَإِثْبَاتًا بِلاَ رَوَغَانِ

وَيُحَكِّمُ الْوَحْيَ الْمُبِينَ عَلَى الذِي

قَالَ الشُّيوخُ فَعِنْدَهُ حَكَمَانِ

لاَ يَحْكُمَانِ بِبَاطِلٍ أَبَدًا وَكُلُّ

الْعَدْلِ قَدْ جَاءَتْ بِهِ الْحَكَمَانِ

وَهُمَا كِتَابُ اللهِ أَعْدَلَ حَاكِمٍ

فِيهِ الشِّفَا وَهِدَايَةُ الْحَيْرَانِ

وَالْحَاكِمُ الثَّانِي كَلامُ رَسُولِهِ

مَا ثَمَّ غَيْرُهُمَا لِذِي إِيمَانِ

فَإِذَا دَعَوْكَ لِغَيْرِ حُكْمِهِمَا فَلا

سَمْعًا لِدَاعِي الْكُفْرِ وَالْعِصْيَانِ

موضوع بحثنا عن الحروب المستمرة على الإسلام وأهدافها ولماذا هي في تزايد و توحش وزخمها مستمر لا تنطفئ جزوته ؟!!

أتحدث عن الحروب السالفة وعن محاربة منهج التوحيد على مدار تكوينه ومحاربة الرسل والأنبياء الذين دعوا إليه !!!.

أتحدث عن الحرب على الإسلام خاصة وأهدافها وهل حققت نتائجها وفلحت في إبعاد العباد عن منهج بارئ العباد والخلائق أجمعين ؟!.

أتحدث عن نظام الأمم المتحدة ومجلس الأمن وكيف يجوِّز هذا النظام الذي تعهد برفع الإنسان إلى أوج الكمال الإنساني أن يقتل من لا يؤمن به، ويأسر النساء، ويهلك الحرث والنسل؛ ويتعسف ويماطل ليؤكد أن حقوق الإنسان والمواثيق والعهود الأممية خالية من حق الإسلام وأتباعه.

والحال أنهم لو أمعنوا النظر وأنصفوا ومحّصوا أحداث التاريخ لرأوا كم هي ظالمة هذه الانتقادات الجائرة التي يوجهوها للمسلمين ولعلموا حقًا أن الإسلام هو النظام الذي يأخذ بيد الإنسان إلى كمال الإنسانية بأقصر طريق وأنفذه.

إنه لحقيقة أن الإسلام منذ ظهوره وإلى الآن في صراع مع أعدائه، وحتى بالكفاح المسلح إذا اقتضى الأمر، فَثَمَّ مقتول وَثَمّ قاتل .ذلك لأنه كان في فترة انتشاره في محاصرة من جميع الجهات .فمن الطبيعي جدا أن يحارب ليفك عن نفسه الحصار، فاضطر إلى الحرب والقتال من أجل أن يجد فرصة للتعبير عن نفسه وتحقيق أمر الله في إقامة شرعه وتعبيد الخلائق جميعاً للخالق الواحد الأحد.

كان الإسلام في خير القرون محاصرًا من قبل اليهود والنصارى والمشركين كما كان مهددًا أيضا من قبل مشركي العرب وبيزنطة والساسانيين.

وكان التعصب الديني كما هو في الوقت الحاضر، وعدم ظهور النبي من بين اليهود والنصارى، وكذلك الخشية من ضياع الامتيازات المادية، وما شابهها من الأسباب ..كان سببًا لمعاداة الإسلام.

وفي جانب المسلمين أنفسهم : فعلينا أن نعلم أن نهوض الأمة الإسلامية وتقدمها ورقيها، وكذلك ردم فجوة السقوط الّتي تعيشها وتعاني منها، مرهون إلى حد بعيد بإعادة فهمهم للإسلام، وإدانة الكثير من المفاهيم الّتي استغلقت عليها أفهامهم وأذهانم، وأظلّوها بمظلّة الإسلام، فأورثت الكثير من التّواكل والخور والعجز والقعود، وانطفاء الفاعلية في الأمة، والنّكوص عن إدراك شروط النّهضة،وفهم سنن الله تعالى فى الآفاق والأنفس، وحسن تسخيرها وكيفية التّعامل معها، وتسييرها دافعة لعجلة التّرقي ومؤدية لوظيفتها فى كيفية إعمار الأرض على الصفة الّتي أرادها الله تبارك وتعالى.

كما أورثت تمزيق الرؤية الإسلامية الشّاملة المتكاملة والمحكمة وتقطيع الأمة إلى أبعاض وتفاريق، يعيشها مسلم اليوم عاجزاً عن النّظرة الكلّية الشّاملة، الأمر الذي أفقده

التّوازن النفسي، الّذي يمكنه من وضع الأمور في نصابها والشخوص في أماكنها، بل

وإعطاء كل أمر ما يستحقّه من الحيز والمكانة في المجتمعات غير الإسلامية، وأشر من هذا: عدم القدرة على التعامل معهم، ومن ثم السعي إلى هدايتهم.

فهنا يكون الانسحاب من المجتمع وتكون السلبية وبعض الممارسات الخاطئة ومما ذكره الداعيةالمصلح / الشيخ أبو الحسن النّدوي رحمه الله تعالى عندما قال :إن انتصار المسلم على شهواته وأهوائه هو المقدمة الصحيحة لكل انتصار فى ميادين الحياة جميعها...

وكذلك قوله : النّاس تطرفوا فى استخدامهم كلمة تطرف ... والمجتمع الذي أَلِف حياة معينة بعيدة عن الإسلام قد يرى فى الخروج عن هذه الحياة وعودته للالتزام بالسلوك الإسلامي نوعاً من التّطرف.

وأحسب للخروج من هذا المأزق قول الشيخ رحمه الله في سبيل تقديمه لطرق علاج هذه

الانتكاسات والأخطاء من أن بعض الدعاة يثيرون مشكلات وصدامات ويدخلون فى معارك قبل

أوانها وكان يمكن أن يشقّوا طريقهم دون أن يتعرضوا لها ... مثلما يحدث على الساحة من مماراة وجدل في غير محلّه وعدم توحدنا وتصدينا للأمر الأعظم الجلل.

فأ ول طريق الإصلاح تخلّينا عن المسميات التي استحدثت في الأمة والتي مزقتنا نحن أمة التّوحيد، فهذه المسميات يتلقّاها صبي الدعوة بالتّحزب والعصبية وسرعان ما يندم على كثير من الأحكام الصادرة عنه بغير دراية ولا تؤدة، فيصير مجزئا لأهل السّنة والجماعة، وتنشأ في النفوس معاداة بتلكم التقسيمات والمسميات :هذا تبليغي يتّهمه في علمه وهذا سلفي نعاني من تنطّعه وهذا إخواني نخشى دائرته، والأدهى من ذلك تحزيب هذه الأحزاب، فهذا إخواني قطبي وهذا جهادي سلفي وهذا سلفي جامي أو حدادي...

وسوادنا مسؤول عن سبب هذه الانتكاسة ! ولا تنخدع بأنّك من أصحاب الفهم السّويّ الّذي لا فهم سواه !

فلا يعدم صاحب هذه النّظرة الجزئيّة الحزبيّة القاصرة عن الرّؤية الشّاملة العاجزة عن إدراك الكامل، عن أن يجد بعض الآيات التي يقطعها عن سياقها، ويجرّدها عن أسباب نزولها، ومتابعة الصّحّة في مدلولها، فيبرّر بها موقفه ! ويسوغ بها سلوكه وفكره.

وبهذا سيكون فينا الوجه الآخر لفقدان حالة التّوازن النّفسي والاجتماعي بسبب هذه النّظرة الضيّقة الجزئيّة. فيكون الذوبان في المجتمع المتعدّد الفكَر، وتعلن الأمّة العجز وافتقاد القدرة على التّغيير والإصلاح، وانطفاء الفاعليّة الحقيقيّة لها والاستسلام للواقع باسم الواقعيّة ورفع شعار«إذا لم يكن ما تريد ... فأرد ما يكون...» وحاشاها أن تكون أمّة التوحيد بهذا الوصف .. ألا فانتبهوا.. بارك الله مسعاكم.

أقول :إخوتي .. بالله انتبهوا الأمر خطير جدا__. من مقدمة كتابنا (شعية ممدوحة وأشياع مذمومة)

زد على هذا فإن القرآن الكريم يصرح حتى في أحرج الظروف (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ))الأنفال :٦١ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً) البقرة :٢٠٨ ؛ ويأذن بالقتال ضمن شروط معينة ليكون وسيلة للسلام العالمي ونحن أحق بهذا السلام فيما بيننا بدايةً.

وأتحدث كذلك عن الأيدولوجيات الفكرية المتناحرة وكيف قامت في سبيلها الحروب والمذابح والفظائع.

وهل يمكن إحلال السلام في الأرض وإنهاء الحروب والمنازعات المسلحة ؟

كل هذا وزيادة هو محور مبحثنا هذا سائلاً الله جل في علاه السداد والرشاد والتوفيق لإخراجه على الوجه الذي يجعل منه مرجعاً فريداً في موضوعه جديد في مادته والله المستعان ..

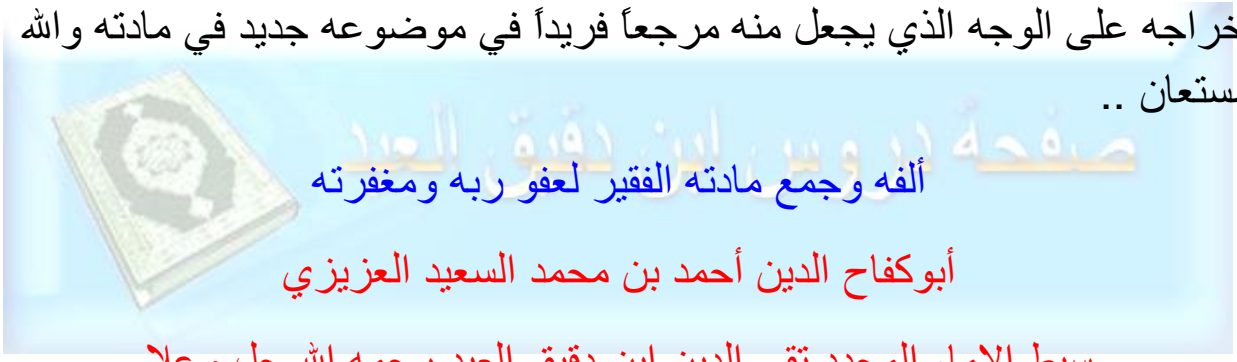

ألفه وجمع مادته الفقير لعفو ربه ومغفرته

أبوكفاح الدين أحمد بن محمد السعيد العزيزي

سبط الإمام المجدد تقي الدين إبن دقيق العيد رحمه الله جل وعلا

مصر حرسها وأهلها المهيمن سبحانه

بدأت في كتابته يوم :٢٠١٢/٣/١٢

وفرغت منه يوم : الثلاثاء / ٢٠١٤/٢/١٨

****

مدخلنا إلى الكتاب :

إستوقفتني هذه الكلمات الرائعة للداعية المصلح الهندي أبو الحسن الندوي عليه رحمة الله تعالى في كتابه الرائع (ماذا خسر العالم بإنحطاط المسلمين) إذ يقول :

إن هذا الإسلام لا يصلح اليوم إلا بما صلح به في الأمس ، إيمان به إيماناً يخالط شغاف قلب المؤمن ، واستعذاب للتضحية في سبيله بما يعتز به المرء من مال ونفس ، واعتزاز بما جاء به من تشاريع ومبادئ وتقاليد صالحة لإنهاض العالم وإسعاده ، ودعوة له بالعمل الصالح والقوى الطيبة ، وعدم القضاء إلا بحكمه ، وجعل الحياة في كل جوانبها لا تقوم إلا عليه .

علينا إذا أردنا أن نأخذ مكاننا من جديد في قيادة الإنسانية أن نعتقد اعتقاداً حقاً يظهر أثر في كل ما نقول أو نعمل .

و مما يراه أيضاً شاعر الإسلام الدكتور محمد إقبال من أن المسلم لم يخلق ليندفع مع التيار ، ويساير الركب البشري حيث اتجه وسار ، بل خلق ليوجه العالم والمجتمع والمدينة ، ويفرض على البشرية اتجاهه ، ويملي عليها إرادته ، لأنه صاحب الرسالة وصاحب العلم اليقين . ولأنه المسؤول عن هذا العالم وسيره واتجاهه . فليس مقامه مقام التقليد والإتباع إن مقامه مقام الإمامة و القيادة ومقام الإرشاد والتوجيه . ومقام الآمر الناهي . وإذا تنكر له الزمام ، وعصاه المجتمع وانحرف عن الجادة ، لم يكن له أن يستسلم ويخضع ويضع أوزاره ويسالم الدهر ، بل عليه أن يثور عليه وينازله . ويظل في صراع معه وعراك ، حتى يقضي الله في أمره . إن الخضوع والاستكانة للأحوال القاسرة والأوضاع القاهرة ، ولاعتذار بالقضاء والقدر من شأن الضعفاء والأقزام . أما المؤمن القوي فهو بنفسه قضاء الله الغالب وقدره الذي لا يرد.

يجب علينا أن ندرس التاريخ، لأن التاريخ فعلا يكرر نفسه، وذلك لأنّ هدف الصراع المستمر هو نفسه منذ أزمنة سحيقة.. الصراع الدائم القديم بين نقاء العبودية لله الواحد وبين أدران الشرك والإلحاد والكفر بخالق هذا الكون .. بين قوي الخير وقوي الشر، لتقدير ما إذا كانت إرادة الله العلي القدير هي التي ستسيطر، أم أن العالم سوف يعمّه الشر والفساد.

والواقع هو أن كلا من قوي الخير وقوي الشر، قد انقسمت بدورها إلى أحزاب متعددة، تتصارع فيما بينها في محاولتها الوصول إلي الهدف المشترك.. وهذه الخلافات في الرأي كانت نتاجا لوسائل الإعلام، التي كانت تستعمل لنشر الأكاذيب أو الحقائق الناقصة علي الجماهير، بدلا من أن تستغل لنقل الحقيقة الكاملة إليها فيما يتعلق بأية حادثة أو موضوع.

وقد استخدم تجار الحروب وسائل الإعلام، لتقسيم الإنسانية إلي المعسكرات متناحرة لأسباب سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو دينية، بحيث كان بإمكانهم دوما استثارة كل منها حتى يصلوا بهما إلي درجة الهيجان التي ينقض فيها بعضهم علي البعض الآخر ويُدمروا جميعا!

تثبت الدراسة المقارنة للأديان في الماضي انه وجد حتى عند أفراد القبائل المنعزلة حسا دينيا يدفعهم إلي المناقشة والتفكير في أسئلة مثل: لماذا ولدنا؟.. وما هو الهدف من حياتنا؟.. وما هي الغايات التي نخدمها و نسعى إليها؟.. وأين سنذهب بعد الموت؟.. حتى أكثر القبائل تأخرا في أفريقيا الوسطي وفي أستراليا، يبدو أنه لم يكن لديها شك حول وجود إله وعالم روحي وحياة أخري تذهب إليها النفوس بعد موت الأجساد الفانية.

كما تدلنا الدراسة المقارنة للأديان أن معظم الديانات التي تتناول تعاليمها الإيمان بإله علويّ، تنطلق من مبدأ نظامي سامٍ، يحثّ علي عبادة الله العليّ القدير، واحترام الوالدين والمسنين، ومحبة الجيران والمحسنين، والصلاة علي الموتى من الأقارب والأصدقاء.. ثم جاء الأشرار بأطماعهم وشهواتهم وشرورهم للتسلط بالقوة علي الآخرين، فهبطوا بالأديان من مستوياتها السامية المبدئية إلي المستوي الذي نراها فيه اليوم.. ولقد انحطت بعض الديانات لدرجة أن كهانها كانوا يقدمون القرابين البشرية للتقرب من الله!!.. وحتى المسيحية التي هي من أحدث الديانات، فقد هبطت وانحطت وانقسمت إلي عدد كبير من الشيع والمذاهب، حتى بات من العسير تصور تلك الأكثرية الساحقة من الذين يعلنون انتماءهم للمسيحية كجنود للمسيح وأتباع حقيقيون له وللرسالة التي إبتعث بها!!

وبصورة عامة، فان المسيحية قد انحدرت فيما يختص بأعمال الخير والصلاح.. في الماضي وجدت الألفة والمحبة وخلقت الوحدة والتماسك في الحظيرة المسيحية.. فالتعريف الحقيقي "للجار" هو أنه ذلك الشخص الذي برهن عن محبة وإحسان تجاهك، ويمكنك الاعتماد عليه.. وتحثنا الكتب المقدسة علي حب جيراننا كأنفسنا.. والوسيلة

الوحيدة لصنع الجيران الطيبين هي في أن تقوم الأعمال الطبية من دون شعور بالأنانية، ففقدان أعمال الخير الفردية معناه فقدان روح الوحدة وروح التلاحم الجماعي السليم.

ولقد تبنت المجتمعات المدنية في هذه الأيام طريقة باردة للقيام بالأعمال الصالحة، فنحن نترك القيام بالأعمال الخيّرة للموظفين القائمين علي مصالح المجتمع.. وهذا أشاع التعبير الذي يقول "بارد كالإحسان المهني"!!.. ومن الأفضل أن نتذكر أنه حق تشريعات الضمان الاجتماعي التي تقوم بها الحكومة لا تعفي الفرد من القيام بحقوق الجوار.. فالصلاة بدون العمل الصالح لا تجدي نفعا، وتقوم قوة المذهب الإلحادي علي ضعف الإيمان وتفكيكه بل وإيعاد الناس عن التدين بالكلية.

ولسبب أو لآخر فإن المذاهب المسيحية تفقد سيطرتها بسرعة علي عنصر الشباب في البلدان المدعوة بالعالم الحر.. وكل شاب تفقده المسيحية يتحول عادة إلى الإسلام (فوبيا أسلمة أوربا) أو إلي العلمانية، وسرعان ما يصبح "رفيقا" في أحد المذاهب الإلحادية العلمانية، أو إلى الشيوعية الإشتراكية أو حتى إلى النازية.

والغالبية العظمي ممن يعتنقون المسيحية ليسوا في الحقيقة "جنودا للمسيح"، بينما نجد أن علي كل منتسب إلي أحد الأحزاب أن يقسم يمين الولاء المطلق لقادته، وأن يخصص كل ساعة من ساعات يقظته للسير قدما بالقضية، وأن يساهم بعشر دخله لتمويل نشاطات الحزب.

وإذا استثنينا الملحدين وأتباع دارون، فإن معظم الناس يتقبّلون ما يسمي بقصة الخليفة. ولكن يبدو أن هناك اختلافات شاسعة في الآراء فيما يتعلق بقصة آدم وحواء وجنة عدن.

و ما يهم هنا، هو أن كل المخلوقات البشرية قد مُنحت قدرا من حرية الإرادة، يُمكّنها من تقرير ما إذا كانت تؤمن بوجود إله وشيطان، أم أنها تعتنق العقيدة الإلحادية المادية.. فمن آمن بوجود إله وشيطان فعليه أن يقرر لمن يتوجه بالخدمة والعبادة.. أما الملحد فيعتنق نظرية الحكم المطلق، ويتوجه بالولاء للحزب وللدولة.. أما عقوبة الانحراف فهي المعاناة والسجن وغالبا ما تكون الموت.

ونحن نري الملحدين ينفون نفيا قاطعا وجود القوي الغيبية، ويحتجون قائلين بأن الله نفسه لم يثبت وجوده حتى الآن.. وهناك العديد من فرق الملحدين: هناك الشيوعيون الحقيقيون، وهناك ماسونيو محفل الشرق الأكبر، وهناك المفكرون الأحرار، وهناك أعضاء الرابطة اللاربانية، وهنك النورانيون والعدميون والفوضويون والنازيون الحقيقيون والمافيا.. وهناك غير المؤمنين الذين يخجلون من ممارسة النشاطات الإلحادية في المجموعات النازية والشيوعية، ولكنهم يتجهون إلي الانتماءات العلمانية متعددة الأشكال.

ويقيم معظم الإلحاديين معتقداتهم علي المبدأ القائل بأن هناك حقيقة واحدة وهي المادة، وأن القوي العمياء لهذه المادة "ويسمونها أحيانا بالطاقة" قد تطورت حتى ظهرت علي شكل النبات فالحيوان فالإنسان.. وهم يُنكرون إطلاقا وجود الروح وإمكانية وجود حياة أخري بعد الموت.

وهذا ما يجعلنا نبرأ إلى الله تعالى من كفرهم وإلحادهم وإنكارهم لهذه الأصول المعلومة من الدين بالضرورة بل وهي من أركان الإيمان بالله جل وعلا .

والقاعدة الأصولية تقول : **(إنكار المعلوم من الدين بالضرورة كفر)**

وهذه أبرز الضروريات التي ينكرونها ويجحدون الأدلة اليقينية على وجودها وثبوتها.

أولاً : تكذيب و إنكار وجود الخالق وتوحيده.

ثانياً : إنكارهم لمبعث الرسل والرسالات.

ثالثا : إنكارهم للأمور الغيبية الثابتة عقلاً ونقلاً.

رابعاً : تقديمهم للعقل على النقل والنقل كما هو معلوم يقيني الثبوت والصحة.

وعليه فالحروب بيننا وبينهم دائمة ومستمرة بكل وسائلها المتاحة ، معارك فكرية ، نزالات ثقافية ، وعند إصرارهم على الكفر بالله ورفض شريعته فإن الله يستعمل أهل الإيمان به لتطهير الأرض من كفرهم وشركهم .. وهذا سر إنتصار المسلمين على الإمبراطوريات السابقة رغم قلة عدد المسلمين وعتادهم.

****

الفصل الأول :- الحروب الصليبية على الإسلام

الحروب الصليبية مستمرة من وقت غزوة مؤتة في العصر النبوي إلى وقتنا الحالي وليس هذا بعقدة مؤآمراة أو هواجس وخيالات فالواقع على الأرض في كل البقاع التي يقال فيها لا إله إلا الله محمداً رسول الله يؤكد هذا بجميع الأدلة والشواهد.

فقد سعى أغلب حكام أوربا في القديم والحديث للقضاء على الإسلام ، وكثير منهم تجرأ وأعلن هذا العداء وبعضهم تحرك بالفعل بالجيوش قاصداً هدم الكعبة واجتياح مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بين هرقل إلى أرمانوس إلى ريتشارد وفليب إلى بوش وبلير وبوتين وميليسوفيتش وشارون ونتنياهو والخميني ونجاد وقبيح نصر اللآت (حسن نصر الله) وبوش وأبيه الذين خدعا الحكام العرب واحتلوا بلادهم بزعم حماية موارد الطاقة ، والحماية من الأطماع الإيرانية الفارسية ، بل وبلغت ببوش الجرأة أن أعلن أن احتلاله للعراق هي حرب مقدسة ، بل وتمادى هو وعماله في الدول الخليجية إلى أن رقص بالسيف والصقر على جثث ودماء المسلمين ، وجهل وجهلوا هؤلاء الحكام الخونة أن إستفزاز الأمة في شعائرها وشريعتها هو الوقود والمحرك الحقيقي للثورة على الطغيان والتجبر.

فهم اليوم يخافون من دول الربيع العربي خشية أن تنجح ثوراتهم ويتم تصدير الثورات إلى دول الخليج وهم بخذلانهم للأمة يهيجون مشاعر المسلمين في كل أنحاء العالم للثورة على عمالتهم وخيانتهم للأمة فكأني أرى حكام العرب وملوكهم وسلاطينهم الآن ليسوا إلا حراس وخفراء لآبار النفط ومنتجعات الدعارة في جدة ودبي.

فهل نسي هؤلاء المتحكمين في إرادات شعوبهم العداء التاريخي والحقد الدفين على خير أمة أخرجت للناس ؟!!

هل نسوا أنهم لن يرضوا عنهم حتى يخرجوهم من ملة التوحيد ودين الإسلام الحنيف ؟!

هل تناسوا أحاديث المعصوم صلى الله عليه وسلم حول أطماع هؤلاء وسعيهم للقضاء على الإسلام وأن الإسلام نهانا عن أن نتولى أعداء الدين ؟!!

فلتجلية الحقائق كاملة وحتى لا تنخدع الشعوب وتسقط فيما سقط فيه حكامهم وجب علينا إخراج هذه الحقائق التاريخية وهذا البيان

فلا تنسوا أبداً أن الغرب الصليبي يبنى علاقاته معنا على أساس أن هذه الحروب الصليبية لا تزال مستمرة بيننا وبينه .

وفي ذلك البيان الهام كتب الأستاذ / جلال العالم فقال في كتابه : **دمّروا الإسلام أبيدوا أهله** :

سياسة أمريكا معنا تخطط على هذا الأساس:

يقول أيوجين روستو رئيس قسم التخطيط في وزارة الخارجية الأمريكية ومساعد وزير الخارجية الأمريكية، ومستشار الرئيس جونسون لشؤون الشرق الأوسط حتى عام ١٩٦٧م :

"يجب أن ندرك أن الخلافات القائمة بيننا وبين الشعوب العربية ليست خلافات بين دول أو شعوب، بل هي خلافات بين الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية". لقد كان الصراع محتدماً ما بين المسيحية والإسلام منذ القرون الوسطى، وهو مستمر حتى هذه اللحظة، بصور مختلفة. ومنذ قرن ونصف خضع الإسلام لسيطرة الغرب، وخضع التراث الإسلامي للتراث المسيحي.

إن الظروف التاريخية تؤكد أن أمريكا إنما هي جزء مكمل للعالم الغربي، فلسفته، وعقيدته، ونظامه، وذلك يجعلها تقف معادية للعالم الشرقي الإسلامي، وعقيدته المتمثلة بالدين الإسلامي، ولا تستطيع أمريكا إلا أن تقف هذا الموقف في الصف المعادي للإسلام وإلى جانب العالم الغربي والدولة الصهيونية، لأنها إن فعلت عكس ذلك فإنها تتنكر للغتها وفلسفتها وثقافتها ومؤسساتها. إن روستو يحدد أن هدف الاستعمار في الشرق الأوسط هو تدمير الحضارة الإسلامية، وأن قيام إسرائيل، هو جزء من هذا المخطط، وأن ذلك ليس إلا استمراراً للحروب الصليبية. (معركة المصير - صفحات ٨٧-٩٤)

والحرب الصليبية الثامنة قادها اللنبى :

يقول باترسون سمث في كتابه "حياة المسيح الشعبية" **باءت الحروب الصليبية بالفشل، لكن حادثاً خطيراً وقع بعد ذلك، حينما بعثت انجلترا بحملتها الصليبية الثامنة، ففازت**

هذه المرة، إن حملة اللنبى على القدس أثناء الحرب العالمية الأولى هي الحملة الصليبية الثامنة، والأخيرة. (مجلة الطليعة القاهرية، مقال وليم سليمان، عدد ديسمبر عام ١٩٦٦ - صفحة ٨٤)

لذلك نشرت الصحف البريطانية صور اللنبى وكتبت تحتها عبارته المشهورة التي قالها عندما فتح القدس: **اليوم انتهت الحروب الصليبية.**

ونشرت هذه الصحف خبراً آخر يبين أن هذا الموقف ليس موقف اللنبى وحده بل موقف السياسة الإنجليزية كلها، قالت الصحف:

هنأ لويد جورج وزير الخارجية البريطاني الجنرال اللنبى في البرلمان البريطاني، لإحرازه النصر في آخر حملة من الحروب الصليبية، التي سماها لويد جورج الحرب الصليبية الثامنة.

والفرنسيون أيضاً صليبيون :

فالجنرال جورو عندما تغلب على جيش ميسلون خارج دمشق توجه فوراً إلى قبر صلاح الدين الأيوبي عند الجامع الأموي، وركله بقدمه وقال له:

"ها قد عدنا يا صلاح الدين".(القومية والغزو الفكري - ص ٨٤)

ويؤكد صليبية الفرنسيين ما قاله مسيو بيدو وزير خارجية فرنسا عندما زاره بعض البرلمانيين الفرنسيين وطلبوا منه وضع حد للمعركة الدائرة في مراكش أجابهم : **"إنها معركة بين الهلال والصليب".** (مأساة مراكش - روم رولاند - ص ٣١٠)

وقالوا عام ١٩٦٧م بعد سقوط القدس :

قال راندولف تشرشل : **لقد كان إخراج القدس من سيطرة الإسلام حلم المسيحيين واليهود على السواء، إن سرور المسيحيين لا يقل عن سرور اليهود. إن القدس قد خرجت من أيدي المسلمين، وقد أصدر الكنيست اليهودي ثلاثة قرارات بضمها إلى القدس اليهودية ولن تعود إلى المسلمين في أية مفاوضات مقبلة ما بين المسلمين واليهود.** (راندولف تشرشل، حرب الأيام الستة - ص ١٢٩ من الترجمة العربية)

والحروب الصهيونية أيضاً

عندما دخلت قوات إسرائيل القدس عام ١٩٦٧ تجمهر الجنود حول حائط المبكى، وأخذوا يهتفون مع موشى دايان : **هذا يوم بيوم خيبر ... يالثارات خيبر**.

وتابعوا هتافهم : **حطوا المشمش عالتفاح، دين محمد ولى وراح ..**

وهتفوا أيضاً : **محمد مات .. خلف بنات ..**

كل ذلك دعا الشاعر محمد الفيتورى إلى تنظيم قصيدته الرائعة مخاطباً نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم:

يا سيدي ..

عليك أفضل الصلاة والسلام ..

من أمة مُضاعة ..

تقذفها حضارة الخراب والظلام ..

يا سيدي ... منذ ردمنا البحر بالسدود ..

وانتصبت ما بيننا وبينك الحدود ..

متنا ..

وداست فوقنا ماشية اليهود..

(الشعب والأرض - ج١- ص ٣٤ - ودرس من النكبة الثانية - ص ٧٦)

واستغلت إسرائيل صليبية الغرب :

خرج أعوانها بمظاهرات قبل حرب الـ ١٩٦٧ تحمل لافتات في باريس، سار تحت هذه اللافتات جان بول سارتر، كتبت على هذه اللافتات، وعلى جميع صناديق التبرعات لإسرائيل جملة واحدة من كلمتين، هما : **"قاتلوا المسلمين"**

فالتهب الحماس الصليبي الغربي، وتبرع الفرنسيون بألف مليون فرنك خلال أربعة أيام فقط ... كما طبعت إسرائيل بطاقات معايدات كتبت عليها **"هزيمة الهلال"**. بيعت بالملايين ... لتقوية الصهاينة الذين يواصلون رسالة الصليبية الأوروبية في المنطقة، وهي محاربة الإسلام وتدمير المسلمين (طريق المسلمين إلى الثورة الصناعية - ص ٢٠ -٢١)

نتسالال هنا :

هل يشن الغرب حرباً صليبيةً على العالم الإسلامي استجابةً لظروف تاريخية التحم فيها الإسلام مع المسيحية، وانتزع من المسيحية أممها وعواصمها؟؟

أم أن هناك عوامل أخرى تدفع الغرب إلى شن حروبه الصليبية ضد عالم الإسلام؟ ...

يبدو من تصريحات قادة الغرب أنهم يشنون الحرب على الإسلام لعوامل أخرى...

إنهم يرونه الجدار الصلب الذي يقف في وجه سيطرتهم على العالم واستغلالهم له:

١- فهم يرونه الجدار الوحيد أمام الاستعمار:

يقول لورنس براون : **"إن الإسلام هو الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوربى"**(التبشير والاستعمار - ص ١٠٤)

ويقول جلادستون رئيس وزراء بريطانيا سابقاً : **ما دام هذا القرآن موجوداً في أيدي المسلمين فلن تستطيع أوربا السيطرة على الشرق.** (الإسلام على مفترق الطرق، لمحمد أسد - ص ٣٩)

ويقول الحاكم الفرنسي في الجزائر في ذكرى مرور مائة سنة على استعمار الجزائر: **إننا لن ننتصر على الجزائريين ما داموا يقرؤون القرآن، ويتكلمون العربية، فيجب أن نزيل القرآن العربي من وجودهم، ونقتلع اللسان العربي من ألسنتهم** (المنار - عدد ١٩٦٢/١١/٩).

٢- كانوا ويرون أن الإسلام هو الجدار الذي يقف في وجه انتشار النفوذ الشيوعي:

في افتتاحية عدد ٢٢ أيار عام ١٩٥٢من جريدة "كيزيل أوزباكستان" الجريدة اليومية للحزب الشيوعي الأورباكستاني ذكر المحرر ما يلي : **من المستحيل تثبيت الشيوعية قبل سحق الإسلام نهائياً**. (الإسلام والتنمية الاقتصادية - جاك أوسترى - ٥٦).

٣- ويرون أنه الجدار الذي يحول دون انتشار المسيحية:

يقول أحد المبشرين : **إن القوة الكامنة في الإسلام هي التي وقفت سداً منيعاً في وجه انتشار المسيحية ، وهي التي أخضعت البلاد التي كانت خاضعة للنصرانية** (جذور البلاء - ص ٢٠١).

ويقول أشعياء بومان في مقالة نشرها في مجلة العالم الإسلامي التبشيرية : **لم يتفق قط أن شعباً مسيحياً دخل في الإسلام ثم عاد نصرانياً**. (التبشير والاستعمار للخالدين وفورخ - ص ١٣١ - الطبعة الرابعة).

٤- ويرون أن الإسلام هو الخطر الوحيد أمام استقرار الصهيونية وإسرائيل:

يقول بن جوريون، رئيس وزراء إسرائيل سابقاً : **إن أخشى ما نخشاه أن يظهر في العالم العربي محمد جديد**. (جريدة الكفاح الإسلامي لعام ١٩٥٥ - عدد الأسبوع الثاني من نيسان.)

وحدّث ضابط عربي كبير وقع أسيراً في أيدي اليهود عام ١٩٤٨ أن قائد الجيش اليهودي دعاه إلى مكتبه قبيل إطلاق سراحه، وتلطف معه في الحديث.

سأله الضابط المصري : هل أستطيع أن أسأل لماذا لم تهاجموا قرية صور باهر ؟.

وصور باهر قرية قريبة من القدس.

أطرق القائد الصهيوني إطراقة طويلة ثم قال: أجيبك بصراحة، **إننا لم نهاجم صور باهر لأن فيها قوة كبيرة من المتطوعين المسلمين المتعصبين.**

دهش الضابط المصرى، وسأل فوراً: وماذا في ذلك، لقد هجمتم على مواقع أخرى فيها قوات أكثر .. وفي ظروف أصعب ؟!.

أجابه القائد الصهيوني: **إن ما تقوله صحيح، لكننا وجدنا أن هؤلاء المتطوعين من المسلمين المتعصبين يختلفون عن غيرهم من المقاتلين النظاميين، يختلفون تماماً،**

فالقتال عندهم ليس وظيفة يمارسونها وفق الأوامر الصادرة إليهم، بل هو هواية يندفعون إليها بحماس وشغف جنوني، وهم في ذلك يشبهون جنودنا الذين يقاتلون عن عقيدة راسخة لحماية إسرائيل.

ولكن هناك فارقاً عظيماً بين جنودنا وهؤلاء المتطوعين المسلمين. إن جنودنا يقاتلون لتأسيس وطن يعيشون فيه، أما الجنود المتطوعون من المسلمين فهم يقاتلون ليموتوا، إنهم يطلبون الموت بشغف أقرب إلى الجنون، ويندفعون إليه كأنهم الشياطين، إن الهجوم على أمثال هؤلاء مخاطرة كبيرة، يشبه الهجوم على غابة مملوءة بالوحوش، ونحن لا نحب مثل هذه المغامرة المخيفة، ثم إن الهجوم عليهم قد يثير علينا المناطق الأخرى فيعملون مثل عملهم، فيفسدوا علينا كل شيء، ويتحقق لهم ما يريدون.

دهش الضابط المصرى لإجابة القائد الصهيوني، لكنه تابع سؤاله ليعرف منه السبب الحقيقي الذي يخيف اليهود من هؤلاء المتطوعين المسلمين.

قال له: قل لي برأيك الصريح، ما الذي أصاب هؤلاء حتى أحبوا الموت، وتحولوا إلى قوة ماردة تتحدى كل شيءٍ معقول؟!!.

أجابه الصهيوني بعفوية: **إنه الدين الإسلامي يا سيادة الضابط**. ثم تلعثم، وحاول أن يخفى إجابته، فقال:

إن هؤلاء لم تتح لهم الفرصة كما أتيحت لك، كي يدرسوا الأمور دراسة واعية تفتح عيونهم على حقائق الحياة، وتحررهم من الخرافة وشعوذات المتاجرين بالدين، إنهم لا يزالون ضحايا تعساء لوعد الإسلام لهم بالجنة التي تنتظرهم بعد الموت.

وتابع مسترسلاً: **إن هؤلاء المتعصبين من المسلمين هم عقدة العقد في طريق السلام الذي يجب أن نتعاون عليه وهم الخطر الكبير على كل جهد يبذل لإقامة علاقات سليمة واعية بيننا وبينكم.**

وتابع مستدركاً، وكأنه يستفز الضابط المصرى ضد هؤلاء المسلمين، **تصور يا سيدي أن خطر هؤلاء ليس مقتصراً علينا وحدنا، بل هو خطر عليكم أنتم أيضاً. إذ أن أوضاع بلادكم لن تستقر حتى يزول هؤلاء، وتنقطع صرخاتهم المنادية بالجهاد والاستشهاد**

في سبيل الله، هذا المنطق الذي يخالف رقى القرن العشرين، قرن العلم وهيئة الأمم والرأي العام العالمي، وحقوق الإنسان.

واختتم القائد الصهيوني حديثه بقوله:

يا سيادة الضابط، أنا سعيد بلقائك، وسعيد بهذا الحديث الصريح معك، وأتمنى أن نلتقى لقاءً قادماً، لنتعاون في جو أخوى لا يعكره علينا المتعصبون من المسلمين المهووسين بالجهاد وحب الاستشهاد في سبيل الله. (مجلة المسلمين - العدد الأول من المجلد الثامن - شهر تموز عام ١٩٦٣، مع بعض الاختصار بما يناسب المقام، مع رجائنا عفو الكاتب وإخوانه).

العدو الوحيد :

إنهم لا يرون الإسلام جداراً في وجه مطامعهم فقط، بل يعتقدون جازمين أنه الخطر الوحيد عليهم في بلادهم.

١- **يقول لورانس براون :** كان قادتنا يخوفوننا بشعوب مختلفة، لكننا بعد الاختبار لم نجد مبرراً لمثل تلك المخاوف.

كانوا يخوفنا بالخطر اليهودي، والخطر الياباني الأصفر، والخطر البلشفي.

لكنه تبين لنا أن اليهود هم أصدقاؤنا، والبلاشفة الشيوعيون حلفاؤنا، أما اليابانيون، فإن هناك دولاً ديمقراطية كبيرة تتكفل بمقاومتهم.

لكننا وجدنا أن الخطر الحقيقي علينا موجود في الإسلام، وفي قدرته على التوسع والاخضاع، وفي حيويته المدهشة. (المجلد الثامن صحفة ١٠، لورانس بروان نقلاً عن التبشير والاستعمار، صفحة ١٨٤)

٢- **ونكرر هنا قول جلادستون:** ما دام هذا القرآن موجوداً في أيدي المسلمين، فلن تستطع أوربا السيطرة على الشرق، ولا أن تكون هي نفسها في أمان. (الإسلام على مفترق الطرق - ص ٣٩.)

٣- **ويقول المستشرق جاردنر:** إن القوة التي تكمن في الإسلام هي التي تخيف أوربا. (التبشير والاستعمار - ص ٣٦ - طبعة رابعة.)

٤- ويقول هانوتر وزير خارجية فرنسا سابقاً: لا يوجد مكان على سطح الأرض إلا واجتاز الإسلام حدوده وانتشر فيه، فهو الدين الوحيد الذي يميل الناس إلى اعتناقه بشدة تفوق كل دين آخر. (الفكر الإسلامي الحديث، وصلته بالاستعمار الغربي، ص ١٨.)

٥- ويقول البر مشادر: من يدري؟! ربما يعود اليوم الذي تصبح فيه بلاد الغرب مهددة بالمسلمين، يهبطون إليها من السماء، لغزو العالم مرة ثانية، وفي الوقت المناسب.

ويتابع: لست متنبئاً، لكن الأمارات الدالة على هذه الاحتمالات كثيرة .. ولن تقوى الذرة ولا الصواريخ على وقف تيارها.

إن المسلم قد استيقظ، وأخذ يصرخ، ها أنذا، إنني لم أمت، ولن أقبل بعد اليوم أن أكون أداة تسيرها العواصم الكبرى ومخابراتها. (لم هذا الرعب كله من الإسلام - للأستاذ جودت سعيد).

٦- ويقول أشعيا بومان في مقال نشره في مجلة العالم الإسلامي التبشيرية: إن شيئاً من الخوف يجب أن يسيطر على العالم الغربي من الإسلام، لهذا الخوف أسباب، منها أن الإسلام منذ ظهر في مكة لم يضعف عددياً، بل إن أتباعه يزدادون باستمرار، من أسباب الخوف أن هذا الدين من أركانه الجهاد. (التبشير والاستعمار - ١٣١)

٧- ويقول أنطوني ناتنج في كتابه "العرب" منذ أن جمع محمد صلى الله عليه وسلم أنصاره في مطلع القرن السابع الميلادي، وبدأ أول خطوات الانتشار الإسلامي، فإن على العالم الغربي أن يحسب حساب الإسلام كقوة دائمة، وصلبة، تواجهنا عبر المتوسط. (وليم بولك. الولايات المتحدة والعالم الغربي - والقومية والغزو الفكر ص ٤٢.)

٨- وصرح سالازار في مؤتمر صحفي قائلاً: إن الخطر الحقيقي على حضارتنا هو الذي يمكن أن يُحدثه المسلمون حين يغيرون نظام العالم.

فلما سأله أحد الصحفيين: لكن المسلمين مشغولون بخلافاتهم ونزاعاتهم ، أجابه: **أخشى أن يخرج منهم من يوجه خلافهم إلينا**. (جند الله ص ٢٢)

٩- ويقول مسؤول في وزارة الخارجية الفرنسية عام ١٩٥٢: ليست الشيوعية خطراً على أوربا فيما يبدو لي، إن الخطر الحقيقي الذي يهددنا تهديداً مباشراً وعنيفاً هو الخطر الإسلامي، فالمسلمون عالم مستقل كل الاستقلال عن عالمنا الغربي، فهم يملكون

تراثهم الروحي الخاص بهم. ويتمتعون بحضارة تاريخية ذات أصالة، فهم جديرون أن يقيموا قواعد عالم جديد، دون حاجة إلى إذابة شخصيتهم الحضارية والروحية في الحضارة الغربية، فإذا تهيأت لهم أسباب الإنتاج الصناعي في نطاقه الواسع، انطلقوا في العالم يحملون تراثهم الحضاري الثمين، وانتشروا في الأرض يزيلون منها قواعد الحضارة الغربية، ويقذفون برسالتنا إلى متاحف التاريخ.

وقد حاولنا نحن الفرنسيين خلال حكمنا الطويل للجزائر أن نتغلب على شخصية الشعب المسلمة، فكان الإخفاق الكامل نتيجة مجهوداتنا الكبيرة الضخمة.

إن العالم الإسلامي عملاق مقيد، عملاق لم يكتشف نفسه حتى الآن اكتشافاً تاماً، فهو حائر، وهو قلق، وهو كاره لانحطاطه وتخلفه، وراغب رغبةً يخالطها الكسل والفوضى في مستقبل أحسن، وحرية أوفر ...

فلنعط هذا العالم الإسلامي ما يشاء، ولنقو في نفسه الرغبة في عدم الإنتاج الصناعي، والفني، حتى لا ينهض، فإذا عجزنا عن تحقيق هذا الهدف، بإبقاء المسلم متخلفاً، وتحرر العملاق من قيود جهله وعقدة الشعور بعجزه، فقد بؤنا بإخفاق خطير، وأصبح خطر العالم العربي، وما وراءه من الطاقات الإسلامية الضخمة خطراً داهماً ينتهي به الغرب، وتنتهي معه وظيفته الحضارية كقائد للعالم. (مجلة روز اليوسف في عددها الصادر بتاريخ ١٩٦٣/٦/٢٩.)

١٠- ويقول مورو بيرجر في كتابه "العالم العربي المعاصر": إن الخوف من العرب، واهتمامنا بالأمة العربية، ليس ناتجاً عن وجود البترول بغزارة عند العرب، بل بسبب الإسلام.

يجب محاربة الإسلام، للحيلولة دون وحدة العرب، التي تؤدي إلى قوة العرب، لأن قوة العرب تتصاحب دائماً مع قوة الإسلام وعزته وانتشاره.

إن الإسلام يفزعنا عندما نراه ينتشر بيسر في القارة الأفريقية. (الفكر الإسلامي وصلته بالاستعمار الغربي - ص ١٩.)

١١- ويقول هانوتو وزير خارجية فرنسا: رغم انتصارنا على أمة الإسلام وقهرها، فإن الخطر لا يزال موجوداً من انتفاض المقهورين الذين أتعبتهم النكبات التي أنزلناها بهم لأن همتهم لم تخمد بعد... (الفكر الإسلامي وصلته بالاستعمار الغربي - ص ١٩).

١٢- بعد استقلال الجزائر ألقى أحد كبار المستشرقين محاضرة في مدريد عنوانها:
لماذا كنا نحاول البقاء في الجزائر.

أجاب على هذا السؤال بشرح مستفيض ملخصه : **إننا لم نكن نسخر النصف مليون جندي من أجل نبيذ الجزائر أو صحاريها .. أو زيتونها ..**

إننا كنا نعتبر أنفسنا سور أوربا الذي يقف في وجه زحف إسلامي محتمل يقوم به الجزائريون وإخوانهم من المسلمين عبر المتوسط، ليستعيدوا الأندلس التي فقدوها، وليدخلوا معنا في قلب فرنسا بمعركة بواتيه جديدة ينتصرون فيها، ويكتسحون أوربا الواهنة، ويكملون ما كانوا قد عزموا عليه أثناء حلم الأمويين بتحويل المتوسط إلى بحيرة إسلامية خالصة.

من أجل ذلك كنا نحارب في الجزائر. (جريدة الأيام - سنة ١٩٦٣)

ومن الحبشة (أثيوبيا) أيضاً أمثلة أخرى :

استولت الحبشة على أرتيريا المسلمة بتأييد من فرنسا وانجلترا .. فماذا فعلت فيها؟!!..

صادرت معظم أراضيها، وأسلمتها لإقطاعيين من الحبشة، كان الإقطاعي والكاهن مخولين بقتل أي مسلم دون الرجوع إلى السلطة، فكان الإقطاعي أو الكاهن يشنق فلاحيه أو يعذبهم في الوقت الذي يريد ...

فُتحت للفلاحين المسلمين سجون جماعية رهيبة، يجلد فيها الفلاحون بسياطٍ تزن أكثر من عشر كيلوا غرامات، وبعد إنزال أفظع أنواع العذاب بهم كانوا يلقون في زنزانات بعد أن تربط أيديهم بأرجلهم، ويتركون هكذا لعشر سنين أو أكثر، عندما كانوا يخرجون من السجون كانوا لا يستطيعون الوقوف، لأن ظهورهم قد أخذت شكل القوس.

كل ذلك كان قبل استلام هيلاسيلاسي السلطة في الحبشة، فلما أصبح إمبراطور الحبشة وضع خطة لإنهاء المسلمين خلال خمسة عشر عاماً، وتباهى بخطته هذه أمام الكونغرس الأمريكي.

سن تشريعات لإذلال المسلمين منها أن عليهم أن يركعوا لموظفي الدولة وإلا يقتلوا.

أمر أن تستباح دماؤهم لأقل سبب، فقد وجد شرطي قتيلاً قرب قرية مسلمة، فأرسلت الحكومة كتيبة كاملة قتلت أهل القرية كلهم وأحرقتهم مع قريتهم، ثم تبين أن القاتل هو صديق المقتول، الذي اعتدى على زوجته حاول أحد العلماء واسمه الشيخ عبد القادر أن يثور على هذه الإبادة فجمع الرجال، واختفى في الغابات، فجمعت الحكومة أطفالهم ونساءهم وشيوخهم في أكواخ من الحشيش والقصب، وسكبت عليهم البنزين وأحرقتهم جميعاً.

ومن قبضت عليه من الثوار كانت تعذبه عذاباً رهيباً قبل قتله، من ذلك إطفاء السجائر في عينيه وأذنيه، وهتك عرض بناته وزوجته وأخواته أمام عينيه، ودق خصيتيه بأعقاب البنادق .. وجره على الأسلاك الشائكة حتى يتفتت، وإلقاؤه جريحاً قبل أن يموت لتأكله الحيوانات الجارحة، بعد أن تربطه بالسلاسل حتى لا يقاوم.

أصدر هيلاسيلاسى أمراً بإغلاق مدارس المسلمين وأمر بفتح مدارس مسيحية وأجبر المسلمين على إدخال أبنائهم فيها ليصبحوا مسيحيين.

عين حُكاماً فجرة على مقاطعات أرتيريا منهم واحد عينه على مقاطعة جَمَة، ابتدأ عمله بأن أصدر أمراً أن لا يقطف الفلاحون ثمار أراضيهم إلا بعد موافقته، وكان لا يسمح بقطافها إلا بعد أن تتلف، وأخيراً صادر ٩٠% من الأراضي، أخذ هو نصفها وأعطى الإمبراطور نصفها. ونهب جميع ممتلكات الفلاحين المسلمين..

أمرهم أن يبنوا كنيسة كبرى في الإقليم فبنوها .. ثم أمرهم أن يعمروا كنسية عند مدخل كل قرية أو بلدة ولم يكتف بذلك بل بنى دوراً للعاهرات حول المساجد ومعها الحانات التي كان يسكر فيها الجنود، ثم يدخلون إلى المساجد ليبولوا بها ويتغوطوا ، وليراقصوا العاهرات فيها وهم سكارى.

كما فرض على الفلاحين أن يبيعوا أبقارهم لشركة أنكودا اليهودية.

كافأه الإمبراطور على أعماله هذه بأن عينه وزيراً للداخلية.

كانت حكومة الإمبراطور تلاحق كل مثقف مسلم. لتزجه في السجن حتى الموت، أو تجبره على مغادرة البلاد حتى يبقى شعب أرتيريا المسلم مستعبداً جاهلاً. وغير ذلك كثير(كفاح دين للأستاذ محمد الغزالي، صفحات ٦٠ - ٨٠)

والأمثلة من كل مكان من العالم الإسلامي، يكاد الصدر يتفجر ضيقاً من تذكرها ..

لكنها بداية الخلاص إن شاء الله .. إنها سياط اليقظة التي ستُذهب نوم القرون، وتُخرج من تحت الأرض سكان القبور.

وما ذلك على الله بعزيز.

نتساءل أخيراً:

هل مواقف الغرب وأتباعه التي رأيناها هي مواقف عاطفية استثنائية؟!..

لا .. إنها مواقف مقررة مسبقاً في فكر الغرب وعقول قادته .. يمارسها الغربيون وأتباعهم عن تصميم واقتناع كامل، وبإرادة واعية تماماً ... وعن عمدٍ ..

ولماذا ذلك كله ... ؟!!...

هذا ما سنبينه بوضوح في هذه الدراسة التي سنبنيها على أقوال قادة الغرب فقط .. دون أن نُدخل فيها أي اجتهاد أو استنتاج لتسهل الحجة، ويظهر الحق، ويستنير طريق المضللين الذين يمارسون بأيديهم إبادة مقومات القوة في أممهم ليسهلوا على العدو الكبير المتربص التهامها.

وما أفظعها من مهمة يمارسها العملاء .. حين يدمرون أممهم، ثم يدفعونها في فم الغول الاستعماري البشع ... ليلتهمها ... فيارب متى ينتبهون ... ؟ !!

واليوم يعيش الإسلام في أفريقيا التشريد والقتل والسحل والتنكيل والإبادة العرقية في أبشع وأشنع أشكالها .. ففرنسا تقود نصارى أفريقيا الوسطى للقضاء على الإسلام، والمسلمون فيها يقتلون وتسحل جثثهم ويمثل بها في الطرقات وكأن الإنسانية لا حس لها ولا خبر .. وفي أنجولا تحاصر المساجد ويضيق على المسلمين ، وفي نيجيريا ذات الأغلبية المسلمة الحكومة الصليبية تحارب الإسلام وتقمعه ومن من قبل جرائم تندى لها الإنسانية في تنزانيا فيما عرف بمجزرة زينجبار للتطهير العرقي ، والقائمة تطول وقد دخلت الأمة الإسلامية كاملة في عصر تداعي الأعداء عليها وعلى محاصرتها ومقاتلتها ، ومليارين من المسلمون إلا من رحم الله هم كما وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم غثاء كغثاء السيل قد دب فيهم الوهن وهو حب الدنيا وكراهية الجهاد في سبيل الله.

****

الفصل الثاني :- مخططات أعداء الإسلام لتدميره

على مدار تاريخ الإسلام وأعداءه يكيدون له ويضعون المخططات للقضاء عليه ، والحروب والمخططات تأخذ جميع الأشكال من مؤآمرات لتزييف تاريخ الإسلام ، إلى حركات وتنظيمات لنشر الزندقة والإلحاد مثل القدرية والجهمية والرافضة والباطنية الإسماعيلية (الفاطميون) والنصيرية العلوية والدروز والأحمدية القديانية والبهائية وبعض غلاة الصوفية الحلولية وغيرهم كثير من نحل أسست بقصد إفساد العقيدة الإسلامية ، وكذلك محاربة الإسلام بأيدولوجيات فكرية يخدعون بها من تعلموا في خارج البلاد الإسلامية مثل الليبرالية والإشتراكية والرأسمالية والديمقراطية ، وكلها مخططات جاءت للكيد بالإسلام والقضاء عليه وهي مستقاة رأساً من بروتوكولات حكماء صهيون.

ولا أدل على صحة كلامي من إعترافاتهم هم أنفسهم بهذا مراراً وتكراراً ، وهذا هو موضوع فصلنا هذا ..

كيف يعملون إذن ليستمروا في كفرهم وإلحادهم و وثنيتهم وشركهم الذي يظنون أنه يحقق لهم السيادة على الأرض ؟

ليس أمامهم إلا حل واحد هو تدمير الإسلام:

١- "ها قد هبت النصرانية والموسوية لمقاتلة المحمدية. وهما تأملان أن تتمكنا من تدمير عدوتهما".(استعباد الإسلام - ص ٤٤)

٢- يقول غاردنر: **إن الحروب الصليبية لم تكن لإنقاذ القدس، إنها كانت لتدمير الإسلام**. (التبشير والاستعمار ص ١١٥ - جذور البلاء ص ٢٠١.)

٣- ونشيد جيوش الاستعمار كان يقول : **أنا ذاهب لسحق الأمة الملعونة، لأحارب الديانة الإسلامية، ولأمحو القرآن بكل قوتى.**

٤- وشعار **"قاتلوا المسلمين"** الذي وزعته إسرائيل في أوربا عند حرب الـ ٦٧، لقى تجاوباً لا نظير له في دول الغرب كلها ...

٥- يقول فيليب فونداسي : **إن من الضروري لفرنسا أن تقاوم الإسلام في هذا العالم وأن تنتهج سياسة عدائية للإسلام، وأن تحاول على الأقل إيقاف انتشاره.** (الاستعمار الفرنسي في أفريقيا السوداء، تأليف فيليب فونداسى - ص ٢.)

٦- يقول المستشرق الفرنسي كيمون في كتابه "باثولوجيا الإسلام":

"إن الديانة المحمدية جذام تفشى بين الناس، وأخذ يفتك بهم فتكاً ذريعاً، بل هو مرض مريع، وشلل عام، وجنون ذهولي يبعث الإنسان على الخمول والكسل، ولا يوقظه من الخمول والكسل إلا ليدفعه إلى سفك الدماء، والإدمان على معاقرة الخمور، وارتكاب جميع القبائح. وما قبر محمد إلا عمود كهربائي يبعث الجنون في رؤوس المسلمين، فيأتون بمظاهر الصرع والذهول العقلي إلى ما لا نهاية، ويعتادون على عادات تنقلب إلى طباع أصيلة، ككراهة لحم الخنزير، والخمر والموسيقي، إن الإسلام كله قائم على القسوة والفجور في اللذات.

ويتابع هذا المستشرق المجنون : **اعتقد أن من الواجب إبادة خُمس المسلمين، والحكم على الباقين بالأشغال الشاقة، وتدمير الكعبة، ووضع قبر محمد وجثته في متحف اللوفر.** (الاتجاهات الوطنية ج١ - ص ٣٢١ ، وتاريخ الإمام ج٢- ص ٤٠٩، والفكر الإسلامي الحديث ص ٥١، والقومية والغزو الفكري - ص ١٩٢)

ويبدو أن قائد الجيوش الإنجليزية في حملة السودان قد طبق هذه الوصية، فهجم على قبر المهدى الذي سبق له أن حرر السودان وقتل القائد الإنجليزي جوردون، هجم القائد الإنجليزي على قبر المهدي، ونبشه، ثم قطع رأسه وأرسله إلى عاهر إنجليزي وطلب إليه أن يجعله مطفأة لسجائره. (القومية والغزو الفكري، ص ٢٢٢.)

أبرز خططهم لتدمير الإسلام :

بعد فشل الحروب الصليبية الأولى التي استمرت قرنين كاملين في القضاء على الإسلام، قاموا بدراسة واعية لكيفية القضاء على الإسلام وأمته، وبدؤوا منذ قرنين يسعون بكل قوة للقضاء على الإسلام.

كانت خطواتهم كما يلي:

أولاً: القضاء على حكم الإسلام بإنهاء الخلافة الإسلامية المتمثلة بالدولة العثمانية، التي كانت رغم بعد حكمها عن روح الإسلام، إلا أن الأعداء كانوا يخشون أن تتحول هذه الخلافة من خلافة شكلية إلى خلافة حقيقية تهددهم بالخطر.

كانت فرصتهم الذهبية التي مهدوا لها طوال قرن ونصف هي سقوط تركيا مع حليفتها ألمانيا خاسرة في الحرب العالمية الأولى.

دخلت الجيوش الإنجليزية واليونانية، والإيطالية، والفرنسية أراضي الدولة العثمانية، وسيطرت على جميع أراضيها، ومنها العاصمة اسطانبول (إسلام بول) .

ولما ابتدأت مفاوضات مؤتمر لوزان لعقد صلح بين المتحاربين اشترطت إنجلترا على تركيا أنها لن تنسحب من أراضيها إلا بعد تنفيذ الشروط التالية:

أ- إلغاء الخلافة الإسلامية، وطرد الخليفة من تركيا ومصادرة أمواله.

ب- أن تتعهد تركيا بإخماد كل حركة يقوم بها أنصار الخلافة.

ج- أن تقطع تركيا صلتها بالإسلام.

د - أن تختار لها دستوراً مدنياً بدلاً من دستورها المستمد من أحكام الإسلام. (الأرض والشعب - ص ٤٦ - مجلد أول)

فنفذ كمال أتاتورك الشروط السابقة، فانسحبت الدول المحتلة من تركيا.

ولما وقف كرزون وزير خارجية إنجلترا في مجلس العموم البريطاني يستعرض ما جرى مع تركيا، احتج بعض النواب الإنجليز بعنف على كرزون، واستغربوا كيف اعترفت إنجلترا باستقلال تركيا، التي يمكن أن تجمع حولها الدول الإسلامية مرة أخرى وتهجم على الغرب.

فأجاب كرزون: لقد قضينا على تركيا، التي لن تقوم لها قائمة بعد اليوم .. لأننا قضينا على قوتها المتمثلة في أمرين: الإسلام والخلافة.

فصفق النواب الإنجليز كلهم وسكتت المعارضة . (كيف هدمت الخلافة ص١٩٠)

ثانياً: القضاء على القرآن ومحوه:

وأبرز أدواتهم في هذا هي تلك القنوات الإعلامية التي تبث ليل نهار ما يناقض الإسلام ويوهن أوامر القرآن في نفوس شغلها معاشها ولهثها خلف الجنيه عن أن تتدبر كتاب الله فتعرف أوامره ونواهيه وتكون متيقظة فطنة لكل ما خالفه .. وليس أدل على هذا من خروج ببغاء من ببغاوات الإعلام ليسخر من آيات الله ويقول (سلطنية .. سلطانية)

ثم يأتي دور التعليم المجافي لكل ما هو إسلامي وعن خطورة هذا على النشئ فحدث ولا حرج.

ثم يأتي دور المنتديات والمؤتمرات المسماة زوراً بالثقافية والعلمية وهي في حقيقة أمرها إنسلاخ من الهوية ؛ فتجد تركيزهم على تكذيب القرآن وتوهينة مستغلين جهل الناس به كمثل من يخرج علينا ويقول أنه يحب سورة (طلع البدر علينا) وأشنع الأمثلة تلك التي نجدها في ساحات القضاء من عجز القضاة عن قراءة آي الذكر الحكيم وكذلك كثير من الإعلاميين يختمون الأحاديث الشريفة بقولهم (صدق الله العظيم) فلا يفرقون بين الآيات الكريمات والأحاديث الشريفة ومع الأسف الشديد هؤلاء هم من يصنعون الوعي المجتمعي الآن.

ولأن أعداء الإسلام كما سبق أن قلنا يعتبرون القرآن هو المصدر الأساسي لقوة المسلمين، وبقاؤه بين أيديهم حياً يؤدي إلى عودتهم إلى قوتهم وحضارتهم.

١- يقول جلادستون: ما دام هذا القرآن موجوداً، فلن تستطيع أوربا السيطرة على الشرق، ولا أن تكون هي نفسها في أمان. (الإسلام على مفترق الطرق - ص ٣٩.)

٢- ويقول المنصر وليم جيفورد بالكراف : متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب، يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في طريق الحضارة الغربية بعيداً عن محمد وكتابه. (جذور البلاء - ص ٢٠١).

٣- ويقول المنصر تاكلي: يجب أن نستخدم القرآن، وهو أمضى سلاح في الإسلام، ضد الإسلام نفسه، حتى نقضى عليه تماماً، يجب أن نبين للمسلمين أن الصحيح في القرآن ليس جديداً، وأن الجديد فيه ليس صحيحاً. (التبشير والاستعمار - ص ٤٠ (طبعة رابعة).

٤- ويقول الحاكم الفرنسي في الجزائر بمناسبة مرور مائة عام على احتلالها: يجب أن نزيل القرآن العربي من وجودهم .. ونقتلع اللسان العربي من ألسنتهم، حتى ننتصر عليهم. (المنار عدد ١٩٦٢/١١/٩).

وقد أثار هذا المعنى حادثةً طريفةً جرت في فرنسا، وهي إنها من أجل القضاء على القرآن في نفوس شباب الجزائر قامت بتجربة عملية، قامت بانتقاء عشر فتيات مسلمات جزائريات، أدخلتهن الحكومة الفرنسية في المدارس الفرنسية، وألبستهن الثياب الفرنسية، ولقنتهن الثقافة الفرنسية، وعلمتهن اللغة الفرنسية، فأصبحن كالفرنسيات تماماً.

وبعد أحد عشر عاماً من الجهود هيأت لهن حفلة تخرج رائعة دعى إليها الوزراء والمفكرون والصحفيون ... ولما ابتدأت الحفلة، فوجيء الجميع بالفتيات الجزائريات يدخلن بلباسهن الإسلامي الجزائري ...

فثارت ثائرة الصحف الفرنسية وتساءلت: ماذا فعلت فرنسا في الجزائر إذن بعد مرور مائة وثمانية وعشرين عاماً !!! ؟؟

أجاب لاكوست، وزير المستعمرات الفرنسي: **وماذا أصنع إذا كان القرآن أقوى من فرنسا؟!!**.(جريدة الأيام - عدد ٧٧٨٠، الصادر بتاريخ ٦ كانون أول ١٩٦٢..)

ثالثاً: تدمير أخلاق المسلمين، وعقولهم، وصلتهم بالله، وإطلاق شهواتهم:

١- يقول مرماديوك باكتول: **إن المسلمين يمكنهم أن ينشروا حضارتهم في العالم الآن بنفس السرعة التي نشروها بها سابقاً.**

بشرط أن يرجعوا إلى الأخلاق التي كانوا عليها حين قاموا بدورهم الأول، لأن هذا العالم الخاوي لا يستطيع الصمود أمام روح حضارتهم. (جند الله - ص ٢٢).

٢- يقول صموئيل زويمر رئيس جمعيات التنصير في مؤتمر القدس للمبشرين المنعقد عام ١٩٣٥ م : **إن مهمة التبشير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست في إدخال المسلمين في المسيحية، فإن في هذا هداية لهم وتكريماً ، إن مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله ، وبالتالي لا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها، ولذلك تكونون بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية ، لقد هيأتم جميع العقول في الممالك الإسلامية لقبول السير في الطريق الذي سعيتم له ، ألا يعرف الصلة بالله، ولا يريد أن يعرفها، أخرجتم المسلم من الإسلام، ولم تدخلوه في المسيحية، وبالتالي جاء النشء الإسلامي مطابقاً لما أراده له الاستعمار، لا يهتم بعظائم الأمور، ويحب الراحة، والكسل، ويسعى للحصول على الشهوات بأي أسلوب، حتى أصبحت الشهوات هدفه في الحياة، فهو إن تعلم فللحصول على الشهوات، وإذا جمع المال فللشهوات، وإذا تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات .. إنه يجود بكل شيء للوصول إلى الشهوات، أيها المبشرون: إن مهمتكم تتم على أكمل الوجوه.** (جذور البلاء - ص ٢٧٥)

٣- ويقول صموئيل زويمر نفسه في كتاب الغارة على العالم الإسلامي: **إن للتبشير بالنسبة للحضارة الغربية مزيتان، مزية هدم ، ومزية بناء أما الهدم فنعني به انتزاع المسلم من دينه، ولو بدفعه إلى الإلحاد .. وأما البناء فنعني به تنصير المسلم إن أمكن ليقف مع الحضارة الغربية ضد قومه.** (الغارة على العالم الإسلامي - ص١١)

٤- ويقولون **إن أهم الأساليب للوصول إلى تدمير أخلاق المسلم وشخصيته يمكن أن يتم بنشر التعليم العلماني.**

٥- يقول المنصر تكلى : **يجب أن نشجع إنشاء المدارس على النمط الغربي العلماني، لأن كثيراً من المسلمين قد زعزع اعتقادهم بالإسلام والقرآن حينما درسوا الكتب المدرسية الغربية وتعلموا اللغات الأجنبية.** (التبشير والاستعمار - ص ٨٨.)

ويقول زويمر: **مادام المسلمون ينفرون من المدارس المسيحية فلا بد أن ننشيء لهم المدارس العلمانية، ونسهل التحاقهم بها، هذه المدارس التي تساعدنا على القضاء على الروح الإسلامية عند الطلاب.** (الغارة على العالم الإسلامي - ص ٨٢)

ويقول جب: **لقد فقد الإسلام سيطرته على حياة المسلمين الاجتماعية، وأخذت دائرة نفوذه تضيق شيئاً فشيئاً حتى انحصرت في طقوس محددة، وقد تم معظم هذا التطور**

تدريجياً عن غير وعي وانتباه، وقد مضى هذا التطور الآن إلى مدى بعيد، ولم يعد من الممكن الرجوع فيه، لكن نجاح هذا التطور يتوقف إلى حدٍ بعيدٍ على القادة والزعماء في العالم الإسلامي، وعلى الشباب منهم خاصة. كل ذلك كان نتيجة النشاط التعليمي والثقافي العلماني. (الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر - ج٢ - ص ٢٠٤ - ٢٠٦، تأليف محمد حسين.)

رابعاً : القضاء على وحدة المسلمين:

١- يقول القس سيمون : **إن الوحدة الإسلامية تجمع آمال الشعوب الإسلامية، وتساعد التملص من السيطرة الأوربية، والتبشير عامل مهم في كسر شوكة هذه الحركة، من أجل ذلك يجب أن نحوّل بالتبشير اتجاه المسلمين عن الوحدة الإسلامية.** (كيف هدمت الخلافة - ص ١٩٠.)

٢- ويقول المبشر لورنس براون: **إذا اتحد المسلمون في إمبراطورية عربية، أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطراً، أو أمكن أن يصبحوا أيضاً نعمة له، أما إذا بقوا متفرقين، فإنهم يظلون حينئذ بلا وزن ولا تأثير.** (جذور البلاء - ص ٢٠٢.)

ويكمل حديثه: **يجب أن يبقى العرب والمسلمون متفرقين، ليبقوا بلا قوة ولا تأثير.**

٣- ويقول أرنولد توينبى في كتابه الإسلام والغرب والمستقبل: (الإسلام والغرب والمستقبل - ص ٧٣.) **إن الوحدة الإسلامية نائمة، لكن يجب أن نضع في حسابنا أن النائم قد يستيقظ.**

٤- وقد فرح جبرائيل هانوتو وزير خارجية فرنسا حينما انحل رباط تونس الشديد بالبلاد الإسلامية، وتفلتت روابطه مع مكة، ومع ماضيه الإسلامي، حين فرض عليه الفرنسيون فصل السلطة الدينية عن السلطة السياسية. (هانوتو - ص ٢١.) تطبيق عملي للعلمانية الإلحادية القائلة **(لاسياسة في الدين ولا دين في السياسة)**

٥- من أخطر ما نذكره من أخبار حول هذه النقطة هو ما يلي: في سنة ١٩٠٧ عقد مؤتمر أوربى كبير ، ضم أضخم نخبة من المفكرين والسياسيين الأوربيين برئاسة وزير خارجية بريطانيا الذي قال في خطاب الافتتاح : **إن الحضارة الأوروبية مهددة بالانحلال والفناء، والواجب يقضى علينا أن نبحث في هذا المؤتمر عن وسيلة فعالة تحول دون انهيار حضارتنا.**

واستمر المؤتمر شهراً من الدراسة والنقاش.

واستعرض المؤتمرون الأخطار الخارجية التي يمكن أن تقضى على الحضارة الغربية الآفلة، فوجدوا أن المسلمين هم أعظم خطر يهدد أوربا.

فقرر المؤتمرون وضع خطة تقضي ببذل جهودهم كلها لمنع إيجاد أي اتحاد أو اتفاق بين دول الشرق الأوسط، لأن الشرق الأوسط المسلم المتحد يشكل الخطر الوحيد على مستقبل أوربا.

وأخيراً قرروا إنشاء قومية غربية معادية للعرب والمسلمين شرقي قناة السويس، ليبقى العرب متفرقين.

وبذا أرست بريطانيا أسس التعاون والتحالف مع الصهيونية العالمية التي كانت تدعو إلى إنشاء دولة يهودية في فلسطين. (المؤامرة ومعركة المصير - ص ٢٥.)

خامساً : تشكيك المسلمين بدينهم:

في كتاب مؤتمر العاملين المسيحيين بين المسلمين يقول: **إن المسلمين يدّعون أن في الإسلام ما يلبى كل حاجة اجتماعية في البشر، فعلينا نحن المبشرين أن نقاوم الإسلام بالأسلحة الفكرية والروحية**. (التبشير والاستعمار - ص ١٩١)

تنفيذاً لذلك وضعت كتب المستشرقين المتربصين بالإسلام، التي لا تجد فيها إلا الطعن بالإسلام، والتشكيك بمبادئه، والغمز بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم.

سادساً: إبقاء العرب ضعفاء:

ولعل هذه الفقرة تحديداً تبرر لنا سكوت الإيدولوجيات الأمريكية والأوربية عن الإنقلاب العسكري بمصر والذي تم بدعم صهيوني وبمباركة الحكومات القائمة في أمريكا وأوربا الآن إلا القليل من الدول التي أعلنت موقفها من هذا الإنقلاب الدموي ورفضها الإعتراف بالحكومة العسكرية القمعية

ويعتقد الغربيون أن العرب هم مفتاح الأمة الإسلامية يقول مورو بيرجر في كتابه "العالم العربي":

لقد ثبت تاريخياً أن قوة العرب تعني قوة الإسلام فليدمر العرب ليدمروا بتدميرهم الإسلام.

سابعاً: إنشاء ديكتاتوريات سياسية في العالم الإسلامي:

وهذه أيضاً تفسر لنا سر إحتواء القوى الغربية لثورات الشعوب العربية وتآمرها على إرادة هذه الشعوب في الإنفصال عن التبعية والهيمنة التي ستقودهم إلى حقيقة التحرر

يقول المستشرق و. ك. سميث الأمريكي، والخبير بشؤون الباكستان: **إذا أعطى المسلمون الحرية في العالم الإسلامي، وعاشوا في ظل أنظمة ديمقراطية، فإن الإسلام ينتصر في هذه البلاد، وبالديكتاتوريات وحدها يمكن الحيلولة بين الشعوب الإسلامية ودينها.**

وهذا فعلاً ما حدث في كل دول الربيع العربي والتي تخلصت من الأنظمة القمعية العميلة للغرب وللمشروع الصهيوأمريكي ؛ فكل هذه الدول في أول إنتخابات حرة لها ظهر بها قوة المشروع الإسلامي وحقيقة تفاعل الإسلام مع أتباعه وأن الحروب الكثيرة لم تؤثر فيه وأن الإسلام هو إرادة الشعوب الإسلامية الحرة.

وينصح رئيس تحرير مجلة تايم في كتابه "سفر آسيا" الحكومة الأمريكية **أن تنشئ في البلاد الإسلامية ديكتاتوريات عسكرية للحيلولة دون عودة الإسلام إلى السيطرة على الأمة الإسلامية، وبالتالي الانتصار على الغرب وحضارته واستعماره.** (جند الله - ص ٢٩).

لكنهم لا ينسوا أن يعطوا هذه الشعوب فترات راحة حتى لا تتفجر. ولكن بعد ثورة الخامس والعشرون من يناير الأمور إختلفت تماماً وزاد وعي الشعب بأطماع الغرب وأطماع الفرس في بلادهم وفي خيرات بلادهم وفي إرادتهم الحرة في بلادهم ..
وهيهات أن يعود الشعب الثائر من ثلاث سنوات صفر اليدين خاسراً لثورته المجيدة؛ بل سينفجر الشعب نتيجة القمع والظلم والغلاء والإفقار المتعمد وتقزيم دور مصر كل هذا سيؤدي لا محالة لثورة كاسحة تقتلع الظلم من كل الأجهزة التي تآمرت على ثورتها من قضاء وعسكر وداخلية وإعلام ورجال أعمال كل هؤلاء سيكونون هدفاً هاماً للثورة المصرية العظيمة. ولعل ما يدلل على صدق ما أشرت إليه هو قول وزير أوربي

فيقول هانوتو وزير خارجية فرنسا : **إن الخطر لا يزال موجوداً في أفكار المقهورين الذين أتعبتهم النكبات التي أنزلناها بهم، لكنها لم تثبط من عزائهم.** (الفكر الإسلامي وصلته بالاستعمار الغربي - ١٩.)

ثامناً: إبعاد المسلمين عن تحصيل القوة الصناعية ومحاولة إبقائهم مستهلكين لسلع الغرب:

يقول أحد المسؤولين في وزارة الخارجية الفرنسية عام ١٩٥٢ **إن الخطر الحقيقي الذي يهددنا تهديداً مباشراً عنيفاً هو الخطر الإسلامي** ... (ويتابع):

فلنعط هذا العالم ما يشاء، ولنقو في نفسه عدم الرغبة في الإنتاج الصناعي والفني ، فإذا عجزنا عن تحقيق هذه الخطة، وتحرر العملاق من عقدة عجزه الفني والصناعي، أصبح خطر العالم العربي وما وراءه من الطاقات الإسلامية الضخمة، خطراً داهماً ينتهي به الغرب ، وينتهي معه دوره القيادي في العالم. (جند الله - ص٢٢.) وهذا الذي حدث بالفعل في مصر طوال خمسون عاماً ويزيد من تقزيم متعمد لدور مصر وتطور دويلات صغيرة بيد أبنائها المهرة فكل البنيات التحتية لأغلب الدول العربية قامت بشركات مصرية وأيادي مصرية دون أن تستفيد مصر ذاتها من قوة مواردها البشرية في إحداث نهضة حقيقية تجعل مصر في مكانتها الحقيقية في مقدمة دول العالم الحر.

تاسعاً: سعيهم المستمر لإبعاد القادة المسلمين الأقوياء عن استلام الحكم في دول العالم الإسلامي حتى لا ينهضوا بالإسلام:

وهذا بالضبط الذي حدث مع الزعيم المصري الدكتور محمد مرسي أول رئيس مصري مدني منتخب بإرادة حرة من شعب مصر ؛ ومن قبل وصوله للحكم حدثت أكبر وأخبث مؤآمرة في تاريخ الإنتخابات الحرة على الزعيم القائد حازم أبو إسماعيل ومؤآمرة إقصائه من سباق الرئاسة في مصر بأوامر صهيونية أمريكية وتنفيذ من العسكرية المصرية وخارجيتها ولجنة إنتخابات متواطئة عن تعمد.

١- يقول المستشرق البريطاني مونتجومري وات في جريدة التايمز اللندنية، في آذار من عام ١٩٦٨:

إذا وجد القائد المناسب، الذي يتكلم الكلام المناسب عن الإسلام، فإن من الممكن لهذا الدين أن يظهر كإحدى القوى السياسية العظمى في العالم مرة أخرى.(الحلول المستوردة - ص ١١.) **وهذا الكلام ينطبق تماماً على القائد حازم أبو إسماعيل**

٢- ويقول جب: **إن الحركات الإسلامية تتطور عادة بصورة مذهلة، تدعو إلى الدهشة، فهي تنفجر انفجاراً مفاجئاً قبل أن يتبين المراقبون من أماراتها ما يدعوهم إلى الاسترابة في أمرها، فالحركات الإسلامية لا ينقصها إلا وجود الزعامة، لا ينقصها إلا ظهور صلاح الدين جديد**. (الاتجاهات الحديثة في الإسلام - ص٣٦٥، (عن الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر) ج٢ - ص ٢٠٦)

٣- وقد سبق أن ذكرنا قول بن غوريون رئيس وزراء إسرائيل السابق : **" إن أخشى ما نخشاه أن يظهر في العالم العربي محمد جديد"**.

٤- كما ذكرنا قول سالازار، ديكتاتور البرتغال السابق:

أخشى أن يظهر من بينهم رجل يوجه خلافاتهم إلينا. **وهذا الكلام ينطبق أيضاً على القائد حازم أبو إسماعيل**

عاشراً: إفساد المرأة، وإشاعة الانحراف الجنسي:

١- تقول المبشرة آن ميليغان:

لقد استطعنا أن نجمع في صفوف كلية البنات في القاهرة بنات آباؤهن باشاوات وبكوات، ولا يوجد مكان آخر يمكن أن يجتمع فيه مثل هذا العدد من البنات المسلمات تحت النفوذ المسيحى، وبالتالي ليس هناك من طريق أقرب إلى تقويض حصن الإسلام من هذه المدرسة. (التبشير والاستعمار - ٨٧)

ماذا يعنون بذلك ؟ إنهم يعنون أنهم بإخراج المرأة المسلمة من دينها يخرج الجيل الذي تربيه ويخرج معها زوجها وأخوها أيضاً وتصبح أداة تدمير قوية لجميع قيم المجتمع الإسلامي الذي يحاولون تدميره وإلغاء دوره الحضاري من العالم .

٢- حكى قادم من الضفة الغربية أن السلطات الصهيونية تدعو الشباب العربي بحملات منظمة وهادئة إلى الاختلاط باليهوديات وخصوصاً على شاطئ البحر وتتعمد اليهوديات دعوة هؤلاء الشباب إلى الزنا بهن، وأن السلطات اليهودية تلاحق جميع الشباب الذين

يرفضون هذه العروض، بحجة أنهم من المنتمين للحركات الفدائية ، كما أنها لا تُدخل إلى الضفة الغربية إلا الأفلام الجنسية الخليعة جداً، وكذلك تفتح على مقربة من المعامل الكبيرة التي يعمل فيها العمال العرب الفلسطينيون دوراً للدعارة مجانية تقريباً، كل ذلك من أجل تدمير أخلاق أولئك الشباب، لضمان عدم انضمامهم إلى حركات المقاومة في الأرض المحتلة.

فيا ويح أعدائنا ما أقذرهم، إنهم يفرضون علينا أن نحقد عليهم حين يرقصون على أشلائنا بعد أن يمزقوها ويطحنوها ويطعموها للكلاب.

لقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقادة أعدائه حين فتح مكة: "اذهبوا فأنتم الطلقاء"، وهم الذين ذبحوا أهله وأصحابه ...

وترك صلاح الدين الصليبيين في القدس بعد أن فتحها دون أن يذبحهم كما ذبحوا أهله وإخوانه

لكننا نتساءل: إن أحقاد هؤلاء وما فعلوه بأمة الإسلام من ذبح، هل ستمكننا من العطف عليهم مرة أخرى حين ننتصر ؟؟!

ولابد أن ننتصر، لأن الله قدر هذا وانتهى، هل سنبادلهم حقداً بحقد، وذبحاً بذبح، ودماً بدم ؟؟!!

****

وأود التنويه والتعريف المختصر البسيط ببعض الأيدلوجيات الفكرية التي قامت لأجل نشرها حروب طاحنة كالحربين العالميتين الأولى والثانية وحرب الخليج واحتلال أفغانستان ونبدأ بتعريف أشهرها .. في الفصول الآتية

الفصل الثالث :- الشيوعية والنازية

تم تأسيس الشيوعية الحديثة عام ١٧٧٣، من قبل مجموعة من سادة المال العالميين (بارونات المال)، واستعملوها منذئذ لإقامة دولة إلحادية العقيدة تقوم علي الدكتاتورية الشاملة .. وقد بيّن لينين ذلك بوضوح في كتابة "شيوعية الجناح اليساري إذ يقول في الصفحة ٥٣ منه :"**إن نظريتنا ليست مذهبا عقائديا ، بل هي أداه للعمل**".

وكان كارل ماركس (١٨١٨ – ١٨٨٣) ألمانياً من أصل يهودي.. وقد طرد من ألمانيا ثم فرنسا بسبب نشاطاته الثورية، فمنحته إنجلترا حتى اللجوء إليها.. وفي عام ١٨٤٨ نشر ماركس "البيان الشيوعي".. **وقد اعترف أن مخطط تحويل العالم إلي اتحاد جمهوريات اشتراكية سوفيتية قد يستغرق قرونا عديدة.**

أما كارل ريتر (١٧٧٩ – ١٨٥٩) وهو ألماني أيضا، فقد كان أستاذا للتاريخ والعلوم الجيوسياسية.. وقد جاء بنظرية معاكسة " للبيان الشيوعي"، ووضع مخططا أعلن فيه **أن باستطاعة العرق الآري أن يسيطر علي أوربا ثم علي العالم أجمع بعد ذلك.. وقد تبني عدد من الزعماء الآريين الملحدين مخطط ريتر، فأسسوا النازية لتحقيق هدف السيطرة علي العالم وتحويله إلي دولة إلحادية تخضع لدكتاتوريتهم الشاملة.**

ويتفق زعماء كلتا المجموعتين الإلحاديتين علي سلطة الدولة، وعلي اعتبار رئيس الدولة إلها علي الأرض، وهذا المعتقد يضع موضع التنفيذ فكرة تأليه الإنسان.

واكتملت القناعة لدي كارل ريتر بعد دراساته التاريخية بأن حفنة من كبار الماليين العالميين الذين لا يدينون بالولاء لأي بلد ولكنهم يتدخلون في قضايا جميع البلدان، أسسوا عام ١٧٧٣ ماسونية الشرق الأكبر الحرة، بغرض استخدام حركة الثورة العالمية لتحقيق مطامحهم السرية.. وقد أعلن ريتر أن معظم هؤلاء الماليين العالميين ـ إن لم يكن كلهم ـ **من اليهود أو من أصل يهوديّ، بصرف النظر هما إذا كانوا يمارسون بالفعل طقوس الدين اليهودي.**

وقد ناقش ريتر في رده علي البيان الشيوعي لكارل ماركس، الأخطار التي ستنجم لو أذن العالم لهذه الحفنة من الرجال بالاستمرار في السيطرة السياسية علي الشيوعية العالمية وتوجيهها حسب مخططاتهم.. وأنهي ذلك بأن قدم إلي سادة الحرب الآريين الألمان اقتراحات واقعية وعملية لمكافحة مؤامرة بارونات المال العالميين، راسما لهم مخططا مقابلا للمخطط الأول في اتساعه وبعد أمده، ويستهدف بدوره السيطرة علي موارد العالم الطبيعية لمصلحة العرق الآري.

وأشار ريتر بتأسيس النازية واستعمال الفاشية **"أي الاشتراكية الوطنية"** كوسيلة لتحقيق مطامعهم بتخريب مخططات بارونات المال العالميين وغزو العالم.. وأشار إلي قضية أخري، وهي أنّ بارونات المال العالميين ينوون استعمال السامية في كل الأوجه لتحقيق مخططاتهم، ولذا فعلي الزعماء الآريين أن يستعملوا اللا سامية من كل وجوهها لتمضي قدما بالقضية الآرية.

وتضمن مخطط كارل ريتر المقترحات التالية:

١. **إخضاع جميع الأقطار الأوروبية لسيطرة ألمانيا..** وشدد ريتر علي أهمية إقناع الشعب الألماني بتفوقه الجسماني والعقلي علي الأجناس السامية.. وكانت هذه الفكرة هي النواة التي بني حولها رجال الإعلام الآري نظرية "العرق الألماني السيد".. وكانت هذه النظرية هي الوسيلة التي اتخذها هؤلاء لمجابهة دعايات الماليين العالميين، الذين كانوا يدعون أن الجنس السامي هو شعب الله المختار، وأنه هو الذي اختارته العناية الإلهية ليرث هذه الأرض.. وهكذا انقسم الملايين من البشر إلي معسكرين متجابهين.

٢. **وأوصي كارل ريتر باتباع سياسة مالية معينة** تمنع أصحاب المصارف العالميين من السيطرة علي اقتصاديات ألمانيا (مثلما سيطر هؤلاء علي اقتصاديات إنجلترا وفرنسا وأميركا).

٣. **وأوصي ريتر بإنشاء طابور خامس نازي لمجابهة التنظيمات الشيوعية السرية**، هدفه إقناع الطبقات العليا والوسطي في البلدان التي تنوي ألمانيا إخضاعها، بأن الفاشية هي الوسيلة الوحيدة المؤهلة لمجابهة الشيوعية، واستقبال الجيوش الألمانية علي أنها الحامية لتلك الأقطار من الخطر الشيوعي.

٤. **وأوصي ريتر بتدمير الشيوعية تدميرا كاملا**، لكي يتمكن الزعماء الآريون من التوصل للسيطرة الكاملة علي القضايا والأمور العالمية.

إن الصراع والتصميم للسيطرة علي العالم، يتيح لكل من زعماء الكتلتين الإلحاديتين أن يحيكوا أخبث المؤامرات، وأن يرتكبوا كل أنواع الجرائم من الاغتيال الفردي إلي الإبادة الجماعية.. وهم يثيرون الحروب لمجرد إنهاك الأمم التي ينوون إخضاعها.

وتدل الدراسة المقارنة للأديان، أن النازية والشيوعية لا تمكن مقارنتهما بأي شكل من الأشكال بأي من الأديان التي تنادي بالإيمان بالله العليّ القدير.. وقد يسمح الزعماء الملحدون في البلدان المخضعة بممارسة الأديان التي تقوم علي تعاليم الأيمان بالله لفترة من الوقت، ولكنهم لا يسمحون لرجال الدين بالعمل إلا علي هامش المجتمع.. ولذلك فهم يمنعون رجال الدين من ممارسة أي نفوذ أو توجيه للسلوك الاجتماعي أو السياسي لأبناء طوائفهم.. والهدف الأبعد لكل من العقيدتين الإلحاديتين، هو أن يمحوا من عقول البشر أية معرفة بوجود الله أو بوجود الروح أو بالحياة الأخرى.. وهم يستخدمون لذلك ما أمكنهم من الوسائل، كالقتل وبرامج غسل الدماغ المستمرة والتي تنفذ بإحكام.. **وإذا ما عرفنا هذه الحقائق أدركنا تماما أن أي كلام عن تعايش سلمي بين المؤمنين والملحدين إما أن يكون هراء مطلقا أو نوعا من الدعاية والإعلام.**

إن ابسط وسيلة لفهم ما يجري في عالمنا الحاضر هو دراسة أحداث التاريخ علي ضوء ما ذكرناه.. ولقد قسم زعماء النورانيين العالم إلي معسكرين، واستعملوا الملكات والملوك والرهبان والفرسان، تماما كما يحدث في لعبة الشطرنج.. واستعملوا جماهير الناس بيادق في اللعبة.. وتدفعهم سياساتهم القاسية التي لا تعرف الرحمة إلي اعتبار الناس مجرد أحجار يمكن التصرف بها، فهم قد يضحون بقطعة كبيرة أو بمليون من البيادق إذا كان يقربهم ولو خطوة إلي هدفهم النهائي، السيطرة الطاغية للشيطان. (كتاب أحجار على رقعة الشطرنج)

ونقل عن لسان البروفيسور ريتر، أن المرحلة الحاضرة من المؤامرة انطلقت من مصرف آمشيل مايروباور (الشهير بروتشيلد) والواقع في فرانكفورت بألمانيا، حيث اجتمع ثلاثة عشر من كبار تجار الذهب والفضة، وقرروا أزالة كل الرؤوس المتوجة في أوروبا، وتدمير كل الحكومات الموجودة، وإزالة كل الأديان المنظّمة، قبل أن يباشروا في تأمين سلطتهم المطلقة علي الثروات والموارد الطبيعية والبشرية في العالم

بأسره، ومن ثَمّ يقيمون حكم الشيطان الطغياني.. وكان في مخططهم استعمال مبادئ مادية التاريخ للمضي في تنفيذ مشاريعهم.

وعندما يخامر أدني شك تلك القوي الخفية، أن أحد آلاتهم من الزعماء يعرف أكثر مما ينبغي، يأمرون بتصفيته فورا.. من أجل هذا دُبّرت حوادث الاغتيال الفردية والكثير من الثورات والحروب التي أزهقت عشرات الأرواح البشرية بالإضافة إلي الملايين من المشردين.. ومن العسير علي أي قائد عسكري أن يأتي بتبرير لحادث إلقاء القنبلة الذرية علي هيروشيما أو ناجازاكي، حيث قتل مئة ألف شخص في غمضة عين، وأصيب ما يقرب من ضعف هذا العديد بجراح خطيرة.. كانت القوات اليابانية قد هزمت، وكانت قضية التسليم مسألة ساعات أو أيام، ولم يكن هناك أي داع لتنفيذ مثل هذا العمل الجهنميّ.. والتعليل المنطقي الوحيد هو أن القوي الخفية قد قررت استعراض هذا السلاح الأحدث بين أسلحة الدمار، لتذكير ستالين بما يمكن أن يحدث إذا ما تمادي في مطالبه.. وهذا هو العذر الوحيد، وهو لا يشكل حتى مجرّد شبه تبرير لهذه الجريمة الشنعاء التي ارتكبت ضد الإنسانية.

ولكن القنبلة الذرية والقنبلة الهيدروجينية لم تعودا الآن أشد الأسلحة المدمرة فتكا.. إن غاز الأعصاب الذي شرعت الكتلتان الشيوعية والرأسمالية بتجميعه في المخازن قادر علي مسح كل المخلوقات الحية من علي وجه الأرض.. إن إفناء كل أثر للحياة البشرية في منطقة ما، أصبح الآن يخضع للمتطلبات العسكرية والاقتصادية التي تخدم أهدافهم.

وتستطيع القوات الغازية بعد أيام قليلة من استعمال الغاز، اجتياز المناطق الملوثة دون ما خطر، وستكون هذه المناطق وقتها مناطق أموات، بيد أن الأبنية والآلات تبقي سليمة دون مساس.

كتب أدمون بورك ذات مرة: **"كل ما تحتاج إليه قوي الشر لتنتصر هو أن يمكث أنصار الخير بدون عمل ما"**.. وإنها لحقيقة كبيرة تلك التي كتبها بورك.

إن دراسة الأديان المقارنة، بالعلاقة مع الظروف التي نخبرها اليوم، تسلم الدارس غير المتحيز إلي الاستنتاج الذي يقول أن هؤلاء الذين يؤمنون بالله والحياة الأخرى ينعمون بعقيدة قائمة علي الحب والأمل، أما الإلحاد فيقوم علي الحقد واليأس الأسود.. ولم يحدث في التاريخ أن شهد العالم محاولة لإدخال العلمانية إلى حياتنا كما حدث سنة ١٨٤٦،

حينما أصر هوليوك وبراد لو وأمثالهما علي رأيهم القائل إن اهتمامات الإنسان يجب أن تقتصر علي مصالحة الحياتية الحاضرة.

ودعاة العلمانية هؤلاء هم السابقون لهذا القطيع من الرسل المزيفين وأشباه المسيح من مثل كارل ماركس وكارل ريتر ولينين وستالين وهلتر وموسوليني.. لقد خدع هؤلاء الملايين من البشر بالإمارات والعجائب التي صنعوها، كما خدعوا العديد من المسيحيين المؤمنين الذين كان عليهم أن يكونوا أكثر فهما وإدراكا.

ولعلنا في عصرنا الحاضر فهمنا المغزى من هذا التنظير الجهنمي وأن الغرب الصليبي والصهيونية العالمية ينفذونه الآن حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وخصوصاً في تعاملهم مع الثورات العربية مؤخراً .

ولنا العبرة من التحالف الصهيوني الأمريكي الإماراتي السعودي الكويتي لأجهاض الربيع العربي وإفشاله ولكلٍ منهم هدفه فالصهاينة والصليبيين هدفهم دائماً محاربة الإسلام ومحاربة أي إرادة للنهضة في دوله وأن الإرادة الشعبية المستقلة محرمة عليهم في دولهم .. وفي دول الخليج خشية من تصدير الثورة ونجاحها فيستيقظ الخليجيون من سكرة النفط والمال والدعارة ويهددوا عروش أمرائهم وسادتهم الملوك والحكام فتكون النهايات الحتمية للأمبراطوريات الصغيرة التي كونوها كلاً في إمارته أو دويلته أو سلطنته.

وحتماً ستستفيق الشعوب وتبين لها الحقائق وأنهم ليسوا مجرد أنعام وبهائم همهم المأكل والملبس والمشرب بل مطلب كل الشعوب الحرة في دولهم هو إرادتهم التي لا تكون وفق مصالح غيرهم ونابعة منهم تاريخياً وفكرياً.

أما من تمادوا في الغي والسقوط في مستنقع الخزي والقذارة والدناءة ولو على حساب دينهم وأوطانهم بل وحتى شعوبهم ، مثل الإمارات العربية المتحدة التي رضيت بأن تكون من أراذل الأمم وأحطهم فأصبحت دبي تنافس عواصم الخنا والدعارة في بلوغ منزلة الإنحطاط في التنافس حتى أصبحت عاصمة الدعارة في العالم ، حتى أنه في إحتفالية الكفر والشرك بالله (الكريسماس) وصلت الإمارات إلى المرتبة الأولى في ميزان مبيعات الخمور والمسكرات ، فهل هذه هي النهضة والتطور يا أمراء الخنا ؟!!

أم أنكم قد بعتم دينكم وآخرتكم في سبيل أن تكونوا خداماً لمجون الغرب ؟!!

بل بلغ السقوط مداه عندما تمول دولة الإمارات كل العمليات المسلحة في العالم التي تحارب الإسلام وإقامة شرع الله.. فمولت ومنحت الصليبيون الصرب الملايين ، ومولت الحملة الفرنسية على مسلمي مالي وتمبكتو بل وشاركت في قمع المطالبين بشرع الله هناك ، ومؤخراً مولت الإمارات الحملات النصرانية البربرية للقضاء على المسلمين في دولة أفريقيا الوسطى .. فحدثوني يا أهل الإمارات ما هو دين أمرائكم وحكامكم بالطبط ؟!!

وأين أنتم من نصرة دينكم وكف أذى أمرائكم عن تمويل أي حرب على الإسلام في أي دولة ؟!!

وكيف رضيتم أن يقتل المصريون ويحرقوا ويذبحوا ويعتقلوا وتنتهك أعراض الناس بتمويل منكم وبتحريض أمرائكم ومباركتهم؟

أنذركم إن لم تتوبوا إلى الله وتتصدوا لتجبر حكامكم على المسلمين في شتى البقاع أنه لا محالة سيصيبكم تسونامي التغيير بل وتسونامي التطهير لأنه لم يظهر قومٌ الفاحشة وشاعت فيهم وتفشت إلا وأصابتهم الزلازل والأوبئة والطواعين التي لم تكن في أسلافهم .. فارتقبوا إنا مرتقبون ويومها لن نبكي عليكم لأنكم لهذا العذاب مستحقون ، ولا يظلم ربك أحدا

ولا تنخدعوا بزيف أمرائكم القائلين لكم أن العرب يكرهون لكم التطور أو أنهم حاقدون عليكم ، أو لهم أطماع في أموالكم !!

لا والله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وأنتم أوتيتم المال ولم تحسنوا إنفاقه في مرضات الله فاستعملكم الشيطان في إنفاقه في كل ما يبعدكم عن دينكم ، ولو تدبرتم كتاب الله لعلمتم أن قلة المال بلاء واختبار وزيادة المال أيضاً بلاء واختبار ، ولا يستوي أبداً من استعمل المال لأرضاء ربه وإقامة شعائر دينه فهو يقرض الله القرض الحسن ، لا يستوي أبداً بمن أنفق المال على معاداة دين الله ومحاربة المسلمين بهذا المال في كل مكان أراد أهله إقامة لا إله إلا الله محمداً رسول الله كما سبق وبينت وكذلك ينفقون الأموال على السهرات والدعارات والخمور والحفلات والراقصات والمغنيين والمغنيات ، أنسيتم أنه قد تحقق فيكم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (الحفاة العراة رعاة الشاة يتطاولون في البنيان) !!!

****

الفصل الرابع :- الديمقراطية بوابة التنصير

إن الكنيسة الصليبية على كافة مذاهبها البروتستانتية والكاثوليكية والأرثذوكسية ، لم تكن غائبة عن الأحداث ، فكما كانت الحملات الصليبية على المسلمين تحشد من الكنيسة وتدعم من الكنيسة وتنطلق من الكنيسة ، فهي اليوم كذلك إلا أنها من وراء الكواليس حتى لا تشوه وجهها التنصيري(التبشيري) الذي يزعم رفض الحروب والدمار تحت أي مبرر .

إننا ومهما طال بنا الزمن فلن ننسى إطلاق الكنيسة قديماً للحروب الصليبية على الإسلام ، ولن ننسى محاكم التفتيش في الأندلس ، ولن ننسى موقف الكنيسة الأرثذوكسية بدعم حرب الاتحاد السوفيتي على أفغانستان ، وإن كان السوفييت في ذاك الوقت لا يعترفون بالأديان ، إلا أن الكنيسة لعبت دوراً في التقارب معهم على دماء المسلمين ، وجاءت الإبادة الصربية لمسلمي البوسنة فلعبت الكنيسة الأرذوكسية من مقرها في اليونان دوراً كبيراً في هذه الجرائم البشعة ، وجندت ٧٠ ألف متطوع للمشاركة في الإبادة الجماعية للمسلمين ، وكذلك فعلت في حرب الشيشان الأولى وتفعل في حرب الشيشان الثانية .

المؤامرة لم تتوقف لحظة :

ومن الجليّ أنّ معظم المخططات المذكورة أعلاه قد حدث في نصف القرن الماضي!

وحتّى الآن ما زلنا نرى مراحل المؤامرة تترى، خاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، وما تلاها من غزو أفغانستان والعراق!

ولنرَ بعض الأصابع الخفية في غزو العراق:

كتب (عبد العزيز آل محمود) رئيس تحرير (الجزيرة نت):

"هاجمت وسائل الإعلام المستقلة كلا من إدارة الرئيس (بوش) ورئيس الوزراء البريطاني (توني بلير) بسبب الكذب الذي استخدم لتبرير الحرب على العراق، وخصوصا الادعاءات بخصوص امتلاك بغداد لأسلحة الدمار الشامل التي قيل إن الرئيس العراقي السابق يستطيع أن ينشرها خلال خمسة وأربعين دقيقة من إصدار أوامره، ولم تجد قوات الاحتلال أيا من تلك الأسلحة المزعومة أو حتى وسائل إنتاجها!

لقد خرجت تلك الأكاذيب من خلية أنشأها اليهود في وسط الإدارة الاميركية، أسموها مكتب المخططات الخاصة، هذا المكتب يديره (إبرام شالسكي) بعدد لا يتعدى العشرين شخصا من اليهود الصهاينة، الذين يجمعون كل المعلومات ثم يحللونها، ويضيفون عليها ما يريدون من معلومات أو يشوهونها، ثم توضع على مكاتب صناع القرار في البيت الأبيض والبنتاجون ووزارة الخارجية وإدارة الأمن القوميّ.. وما قضية شراء العراق لليورانيوم من أفريقيا التي رددها بوش ووزير دفاعه رامسفيلد ورئيس الوزراء البريطاني توني بلير، والتي بسببها استقال رئيس المخابرات الاميركية، سوى لعبة من ألاعيب ذلك المكتب.

نشرت صحيفة the nation الأمريكية مقالا للكاتب روبرت درايفوس، ذكر فيه أن رئيس الوزراء الإسرائيلي شارون قد انشأ مكتبا موازيا لمكتب المخططات الخاصة الأمريكي، وعلى اتصال مباشر به.. وقد نقل الكاتب عن سفير أمريكي سابق على صلة وثيقة بالمخابرات الاميركية، قوله إن هناك معلومات تصل عن طريق المعارضة العراقية في الخارج، من ضمنها المجلس الوطني العراقي الذي يرأسه احمد جلبي، الذي أكد للأمريكيين إن الشعب العراقي سيرحب بهم ترحيب المحررين وبأيد مفتوحة!!.. وبسبب اقتناع وزير الدفاع الأمريكي بما قاله الجلبي، خالف قادته العسكريين الذين كانوا يشكّون فيما يقوله ذلك المعارض، ولهذا السبب طلب القادة العسكريين المزيد من القوات لحفظ الأمن في المدن العراقية، لان أعداد العسكريون الأمريكيين لم تكن كافية!

ومن ضمن المعلومات المغلوطة التي تصل إلى مكتب المخططات الخاصة، تلك التي يرسلها مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي شارون، الذي كان يدبلج تقارير مكتوبة باللغة الإنكليزية إلى شالسكي مباشرة.. وإحدى تلك الرسائل كانت تتهم العراق بمحاولة الحصول على اليورانيوم من النيجر.

بدأت أعين بعض المراقبين الغربيين تتفتح على معرفة كمية الكذب التي كانت تصل إلى رؤسائهم.. هذا الكذب الذي يصل مباشرة من إسرائيل أو يحرّف من قبل جماعة شالسكي.. وحتى المناصرين للمشروع الصهيوني بدأوا يتخوفون من سيطرة اليهود على مفاصل صناعة القرار في بيوت الحكم الاميركية والأوروبية.. وقد يكون هناك من بدأ يكتب منتقدا تصرف اليهود وسوء أخلاقهم، كما فعل الرئيس الأمريكي الأسبق ترومان الذي دعمهم بكل ما يملك، ثم أساؤوا معاملته بطريقة فجة وقحة.. وقد يكتشف بوش وبلير أنهما كانا أحجارا على رقعة شطرنج يحركهما يهودي لا يتمنى لهما ولا لشعبيهما ولا للعالم الخير!

ومما ذكره الأستاذ : على بن نايف الشحود في (موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة) قوله :

ولم تكن الكنيسة البروتستانتية أقل شراً من الأرثذوكسية فهي التي دفعت عصابة البيت الأسود إلى شن حرب صليبية على الإسلام منذ عام ١٣٩٣هـ _ ١٩٧٣مـ وحتى يومنا هذا ، ساندتها الكنيسة الكاثوليكية من الفتيكان في شن هذه الحروب وإشعال العالم بحروب تفسح المجال أمام بعثات التنصير (التبشير) لتنطلق في أرجاء المعمورة ، ولن ننسى يوم أن سمع بابا الفتيكان بوش الحقير يعلنها حرباً صليبية تبدأ بأفغانستان فهب ذلك العجوز الهالك ، ليقوم بزيارات مكوكية لجميع الدول المجاورة لأفغانستان ليحشد التأييد لهذه الحرب الصليبية ، ومن أجلها قدم التنازلات للكنيسة الأرثذوكسية التي طالبت بالاعتذار منه للحروب التي شنتها الكنيسة الكاثوليكية ضد الأرثذوكس ، وقدم التنازلات واعتذر ليدخل الدول الواقعة تحت رعاية الكنيسة الأرثذوكسية ، فقام بالزيارات قبل العدوان على أفغانستان وزار جميع دول آسيا الوسطى ودول بحر قزوين لحشد الدعم للحرب ، وكان الرئيس الكزاخستاني نزار بييف معارضاً للمشاركة في الحرب ، إلا أنه تعهد أثناء زيارة البابا أنه على استعداد للمشاركة مع الولايات المتحدة مطلقاً و بكل ما تريده وقال (**إن الكلمات لا تفي دعماً للولايات المتحدة في حربها ضد الإرهاب ، بل إننا سنبرهن ذلك بالعمل ونحن على استعداد لتقديم أي عمل تريده الولايات المتحدة**) ، هذه المواقف جاءت بجهود الكنيسة ، وبالتأكيد أن هناك مواقفاً أخرى اتخذت من جراء جهود الكنائس الثلاث لدعم هذه الحرب ، ولذا فإننا نلاحظ

الحضور الكبير للكنيسة بعد كل حرب وفي خلفية كل قضية ، وما هذا إلا مكافأة لجهودها في دعم هذه الحرب الصليبية .

وفي حرب العراق أرسلت إدارة الشر الأمريكية وكيل وزارة الخارجية الأمريكية لشئون الحد من التسلح والأمم(جون بولتون) إلى الفاتيكان لبحث الجهود الإنسانية بعد الحرب والوضع في الشرق الأوسط بصفة عامة ، وقد اجتمع مع الأسقف (جان لويس توران) وزير خارجية الفاتيكان ، وبحثا ما يمكن أن تقدمه الفاتيكان لدعم الجهود الإنسانية، وبالطبع فإن أصغر دولة في العالم والتي لا يزيد عدد سكانها عن ٦٥٠ فرداً ومساحتها لا تتعدى ٤٤٠ كيلو متر مربع ، ومزيانيتها الضئيلة التي تعاني عجزاً على الدوام لولا دعم الكنائس لها، لا يمكن أن تقدم شيئاً مادياً للصليبيين على العراق ، ولكن الفاتيكان يمكن أن يقدم شيئاً مهماً ، فالكنيسة الكاثوليكية يتبعها ما يزيد على ٩٠٠ مليون نصراني ، وهذا مكمن تأثير الفاتيكان وحاجة أمريكا لها في دعم حربها الصليبية ، وقد أخذت الكنيسة دورها في دفع هذه الحرب من الناحية المعنوية والروحية .

وذكرت وكالة الأنباء الألمانية أن بعثات تبشيرية تتهيأ للذهاب إلى العراق ، على رأسها جماعة (فرانكلين جراهام) الذي يعتبر واحداً من أكثر رجال الدين النصارى تأثيراً في الولايات المتحدة ، وتعرف جمعيته باسم (سامارتن بيرس) ، وصرح جراهام بأن جماعته التنصيرية على اتصال بهيئات المعونة و الإغاثية الأمريكية الموجودة في عمان بالأردن لتسهيل مهامها وعملها في العراق ، ومن هذه الجمعيات (كاريتس جوردن) والتي تعمل في العاصمة الأردنية ، ولا يخفي جراهام أبداً حقده على الإسلام ، وسبق أن صرح في بداية الحرب على أفغانستان أنه يرى الإسلام بأنه يمثل (**ديناً في منتهى الشر**) ، وقال بعد ضربات سبتمبر بساعات قبل أن يتضح له أي دليل (**من فجّر هذه المباني ليسوا لوثريين ولا منهجيين إصلاحيين ، وإنما هم مسلمون**) ، وسبق أن قدم جروج بوش الشكر لوالد فرانكلين وهو القس بيلي جراهام على تبنيه القيم المسيحية الخالصة قبل عشر سنوات تقريباً ، وبعد هذا الشكر حظي بيلي وابنه فرانكلين بصلات وطيدة مع إدراة بوش ، وفرانكلين هو الذي تلا الابتهالات الصليبية عندما نصب بوش رئيساً للولايات المتحدة ، تأكيداً لإكرامه وقربه من إدارة الشر في البيت الأسود ، ولهذا القرب من إدارة الشر فقد منح جراهام امتيازات التنصير في العراق ، وهو اليوم يتأهب لمد أنشطته التنصيرية إلى العراق ، وأفاد بأنه أرسل العديد من الممثلين الكنيسيين المسلحين بالأناجيل والأغذية لمساندة العراقيين في معاناتهم الحالية .

ولم يقتصر الأمر على جماعة جراهام الصليبية في نشر الشر في بلاد العراق ، بل تعدى الأمر إلى منظمات صليبية أخرى مثل الكنيسة (المعمدانية الجنوبية) التي تعتبر أكبر كنيسة بروتستانتية أمريكية، والتي ساندت الغزو الصليبي على العراق بكل قوة، وأعلنت هذه الكنيسة أنها على استعداد للعمل في العراق ، وقال المتحدث باسم الكنيسة (المعمدانية الجنوبية) (**بعيداً عن تقديم العون المادي للشعب العراقي فإن القضية الأساسية هي الوصول إلى الحرية الحقيقية مع يسوع المسيح**) .

وبدأت الجماعات التنصيرية في اتخاذ الخطوات العملية التنصيرية في العراق كما هو الحال في أفغانستان إلى اليوم ، إلا أن الأشوريين النصارى في العراق والذين يناهز عددهم ٤٠٠ ألف نسمة يعدون كرأس جسر لهذه المنظمات التنصيرية للنزول في العراق ونشر شرها وإضلال العباد ، وأعلنت أنها ستتخذ من الأردن وشمال العراق مراكزاً لها .

ومن المعلوم لدى جميع الدارسين لأساليب التنصير في العالم الإسلامي ، أن الكنيسة تقسم حملتها التنصيرية إلى مرحلتين ،

الأولى : تركز فيها على إخراج الناس من الإسلام ، وفسخهم من الأخلاق وإلغاء الشعور بأي انتماء للدين ، ونشر الدعارة والفساد بجميع أشكاله ، وبعد هذه المرحلة يعيش المسلم مرحلة بهيمية وخواء روحي ،

لتبدأ المرحلة الثانية : التي تتمكن فيها المنظمات التنصيرية أن تؤثر عليه بجهود أسهل من التأثير على مسلم ملتزم بدينه ، وتأكيداً لهذه المرحلية الخبيثة يقول رئيس المبشرين القس (زويمر) عام ١٣٥٤هـ ١٩٣٥م في مؤتمر القدس لجميع القساوسة الذين حضروا (**إن مهمة التبشير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ، ليست هي إدخال المسلمين في المسيحية ، فإن في هذا هداية لهم وتكريماً ، وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليه الأمم في حياتها ، وبهذا تكونوا أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية**) وأضاف (**أخرجوا أبناء المسلمين من الإسلام ولا تدخلوهم المسيحية فإن هذا تشريفاً لهم ، بل اجعلوهم إن عملوا عملوا للشهوة ، وإن جمعوا المال فلها ، وإن صرفوه فللشهوة ، فإذا أصبحوا بلا دين ولا مبادئ ولا أخلاق بإمكانكم أن تسيطروا عليهم وتقودوهم إلى حيث شئتم**) وقال كما في كتاب (الإسلام

في وجه التغريب) (**إن الغاية التي نرمي إليها إخراج المسلمين من الإسلام ليكون أحدهم إما ملحداً أو مضطرباً في دينه ، وعندها لا يكون مسلماً له عقيدة يدين بها ، وعندها لا يكون للمسلم من الإسلام إلا الاسم** ..) وكان يقول (**أتمنى ألا أموت حتى أرى لنا مقراً في مكة والمدينة ، وإذا لم يؤذن لنا بدخولهما فلا أقل من أن أرى لنا مقراً في جدة**) وهو الذي قال (**لن تقف جهودنا في تنصير المسلمين حتى يرتفع الصليب في سماء مكة ، ويقام قداس الأحد في المدينة**) وفي عام ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م تم إنشاء مركز القس زويمر لتنصير مسلمي العالم في ولاية كلورادو الأمريكية ، ولا زال هذا المركز يعد من أقوى المراكز نشاطاً وانتشاراً في العالم الإسلامي ، وحتماً كان له في العراق صولة وجولة فما أقربها من مكة والمدينة ليتحقق حلم القس زويمر .

ومما سبق يتبين أن التنصير لايمكن أن ينطلق في بلد إسلامي حتى يطلق حملات سابقة له لإشاعة الفاحشة والفساد كتمهيد لمسيرته الضالة ، وأعظم أساليبهم هو الجنس وإفساد المرأة وفرض المناهج الدراسية المنحرفة التي تعادي أو تتجاهل الإسلام على أقل أحوالها ، ونشر المخدرات ، كما هو الحال اليوم في أفغانستان حيث تضاعف إنتاج المخدرات آلاف الأضعاف بعد دخول الصليبيين لها ، وأذنوا ببيع الخمور علناً في المدن ، وتم فتح ملاهي الرقص ومن آخر تلك الملاهي الملهى الإيرلندي للمشروبات الكحولية في كابل ، كما أقرت مناهج دراسية علمانية رأسمالية خبيثة ، وبدأت أمريكا الحرص على إبراز دور المرأة البغي الأفغانية لتكون مثالاً تقتدي به الفتاة الأفغانية ، وبدأ الترويج للفاسدات الأفغانيات عبر منظمات إنسانية وسياسية وتعليمية أفغانية بهدف الحصول على أكبر قدر من الفساد في أقل زمن ممكن ، لتبدأ المرحلة الثانية من مراحل التنصير الخبيث .

ولذا فلن تكون العراق أحسن حالاً من أفغانستان أو أندونيسيا، فالفساد والإفساد سياسة أمريكية تدعمها الحكومة بكل قوة ، تقف الكنيسة وراءها دعماً وإسناداً ، وقبل أسبوع منحت الوكالة الأمريكية للتنمية (يوسيد) عقداً بقيمة ٩مليون و ٧٠٠ ألف دولار لمنظمة أمريكية خيرية للعمل على توفير الاستقرار الاجتماعي والسياسي في العراق بعد انتهاء الحرب ، فنعجب أن أمريكا لا تتمتع بالاستقرار الاجتماعي وهي أكثر دول العالم إجراماً وفساداً ، ورغم ذلك تزعم أنها ستمنح الآخرين الاستقرار الاجتماعي .

ودعماً لخطى الإفساد في العراق فإن منظمة (أر تي أي) الخيرية ستقوم بمساعدة العراقيين في تعريفهم بكيفية التعاون مع حكومة الاحتلال ، وتحسين الوضع الاجتماعي

والمدني في العراق ، كما ستقوم المنظمة بتزويد الشعب العراقي وخصوصاً النساء بفرص للمساهمة في صنع القرارات العامة ، وقالت المنظمة بأنها ستنطلق من أربعة محاور أولها إنشاء نظام تعليمي في العراق يكفل الحرية للجميع ، وتقدير الاحتياجات الأساسية للعراق وتعزيز الصحة العامة ومكافحة الأمراض .

وإذا كانت تركيا العلمانية رفضت طلباً لفتح بيت دعارة لخدمة القوات الأمريكية في جنوب شرق تركيا في محافظة ماردين ، بحسب ما ذكرت وكالة الأناضول للأنباء قبل بدء العدوان على العراق ، وكان الطلب المقدم لفتح بيت الدعارة لخدمة القوات الأمريكية التي تخطط لإقامة قاعدة للدعم اللوجيستي في ماردين ، ولم يكن الطلب خاصاً بالقاعدة بل هو عام لجميع الناس بالقرب من القاعدة ، فإذا كانت القوات الأمريكية أرادت فتح بيوت دعارة عامة في ماردين قبل أن تنشئ قاعدة بها ، فكيف سيكون الحال إذا نزلت في العراق وأصبحت هي الحاكم فيها ، وماذا سيكون دور عصابات الجنس والجريمة المنظمة والتي ستدفعها الكنائس للنزول في أرض العراق وإفسادها بكافة السبل ، لتمهد الطريق لها للبدء بالتنصير .

والذي سيدفع عصابات الجنس والجريمة المنظمة ليست الكنيسة وحدها ، بل إن الحكومة الأمريكية ستكون الراعية الأولى لذلك ، فهو أحد أهدافها الرئيسة للسيطرة على بلاد المسلمين ، ورأينا كيف شاركت عصابات الجريمة الأمريكية وتورط مسئولون أمريكيون في عملية نهب العراق ، والقوات الأمريكية لم تحم إلا وزارة البترول فقط فهذا ما جاءت من أجله وهو الذي يحتاج إلى حماية .

والأعظم من ذلك ما ذكرت صحيفة (الأوبزيرفر) البريطانية : أن واشنطن تعاقدت مع شركة (دينكوربس) الأمريكية ، التي أعلنت على موقعها في الإنترنت أنها بحاجة إلى موظفين بمهارات وبخبرات سابقة للمشاركة في إعادة تأسيس جهاز شرطة لحفظ الأمن وإدارة السجون في العراق والإشراف عليها ، وذكرت الصحيفة بأن هذه الشركة تورطت في فضائح أخلاقية مشينة ارتكبها موظفو الشركة الذين وظفتهم الأمم المتحدة كقوة شرطة دولية لحفظ الأمن في البوسنة ، وكانت (كاثرين بولكوفاك) وهي شرطية أمريكية تم استخدامها من قبل الشركة من فرعها في لندن للعمل ضمن قوة البوليس الدولية التابعة للأمم المتحدة في البوسنة ، اكتشفت تورط بعض موظفي الشركة العاملين ضمن قوة الأمم المتحدة في البوسنة في المتاجرة بالفتيات بيعاً وشراء وتصديراً ومن بينهن طفلات قاصرات ، وتقول الشرطية (كاثرين) عندما بدأت بجمع شهادات ضحايا

المتاجرة بالجنس صار واضحاً لدي أن عدداً كبيراً من ضباط الأمم المتحدة من مختلف الجنسيات ومن بينهم بريطانيون متورطون في الأمر ، وشركة (دينكوربس) هي الشركة التي يتبعها كل هؤلاء الضباط والجنود الذين ظهرت أعمالهم المشينة ، وكانت الأمم المتحدة متعاقدة مع هذه الشركة بتزويدها بأكثر من ٢٠٠٠شرطي ، وكشفت الشرطية الأمريكية عن أفلام فيديو كان قد صورها بعض الموظفين لعمليات اغتصاب مسلمات في البوسنة ، وكشفت الشرطية أن بعض الأمريكيين كانوا يتقاضون ما مقداره ١٠٠٠ دولار ثمناً للفتاة الواحدة ، وقد كشفت التحقيقات الفردية بأن الشركة على علم وتواطؤ بهذه الأعمال الإجرامية التي يستحيل جهلها بها لضخامة حجمها ، واليوم جاءت هذه الشركة إلى العراق وماذا يمكن أن تصنع في العراق ؟ ، وما هي أساليبها الإجرامية الجديدة ؟ فمن المفترض على كل عراقي أن يأخذ بثأر أخواته البوسنويات من أفراد هذه الشركة ومنشأتها ، فضلاً عن رفضها وحربها منعاً لفسادها .

إن الهدف الكنسي لنشر الإضلال العقدي (التنصير) بين المسلمين عبر بوابة العراق والقواعد الخليجية، ليس بالأمر الذي يمكن تجاهله من قبل جميع الكنائس أو الدول الصليبية على حد سواء ، فهذه فرصة لن تعوض بالنسبة لهم ، وستمنع جميع المنظمات الإسلامية من الدخول أو أنها ستضايق ، و لن يهنأ لهم بال حتى يستغلوا فرصة العراق الاستغلال الكامل وبكل الطرق ، وأول دروب التنصير نشر الإجرام والجنس والفساد كما دعاهم لذلك زويمر لعنه الله .

الحرب و الخطر اليهودي :

أما الضلال اليهودي فليس ببعيد وهو منتشر في كثير من البلدان، ولن يفوّت هذه الفرصة الذهبية التي فتحت أمامه ، فكيف إذا كانت أرض العراق داخلة ضمن حدود ما يسمونه بإسرائيل الكبرى ، وكيف إذا كان تلمودهم ينص على ضرورة دخولهم أرض العراق وتدميرها والسيطرة عليها ، منعاً لظهور (بختنصر) الجديد الذي سيسبي اليهود ويدمر دولتهم .

وقد أعلنت وكالة قدس برس أن حاخامات اليهود أفتوا بعد انهيار حكومة صدام بأن العراق جزء من (أرض إسرائيل الكبرى)، وناشدوا اليهود بالصلاة شكراً لله على تدمير مملكة بابل المجرمة ، وقال الحاخام (نحميا هوري) أحد مصدري الفتوى (**إن على الجنود اليهود في القوات الأمريكية والبريطانية في العراق تلاوة هذه الصلاة عندما**

يقيمون أية خيمة أو بناء عسكري آخر على شواطئ نهر الفرات ، لأن كل قطعة أرض غرب نهر الفرات هي جزء من أرض إسرائيل الكبرى ، ولذا يجب تلاوة هذه الصلاة التي تبين تخليص هذه الأرض وتحريرها) ، ولهذا السبب تم إطلاق اسم تحرير العراق على هذا العدوان، فتحرير أرض إسرائيل الكبرى هو الهاجس الذي يقلق الإدارتين الأمريكية والصهيونية ، ولم يكن تحرير الشعب العراقي هو الهاجس ، فالشعب العراقي قتل بالقصف ، ودمر بلده بالنهب ولا زال يعاني الإجرام والفوضى ، وتنهب ثرواته ولا يسمح له بالتصرف في مصيره ولا ببلاده ، فكيف يقال بأن هذه حرب تحرير للشعب ، إنها حرب تحرير حقاً ولكن لأرض إسرائيل الكبرى كما نصت الفتوى على ذلك .

والصلاة التي حثت عليها الفتوى لكل من يشاهد (بابل) أو يبني بها تقول (**مبارك أنت ربنا ملك العالم ، لأنك دمرت بابل المجرمة**) هذا الدعاء يبين حقيقة الحرب بأنها تدمير لبابل وتحرير لأرض إسرائيل الكبرى .

والاهتمام بتحرير أرض إسرائيل الكبرى لم يكن على مستوى الحاخامات فقط ، بل هو على أعلى المستويات السياسية لليهود، فقد أرسل شارون الأسبوع الماضي كما قالت صحيفة (معاريف) رسالة لليهود في العراق تمنى لهم الاحتفال بعيد الفصح اليهودي العام القادم في القدس فقال (**آمل أن تتمكنوا من الاحتفال بعيد الفصح المقبل في أورشليم**) واستشهد شارون بالعبارة اليهودية التقليدية التي تقول (**العام المقبل في أورشليم**) والتي يختم بها اليهود عشاء عيد الفصح الذي يحتفلون فيه بذكرى هجرتهم من مصر ، ويقدر عدد يهود العراق حالياً بـ ٤٠ شخصاً فقط ، بعد أن كان عددهم يقدر بمائة ألف كما يزعمون عام ١٣٦٧هـ ١٩٤٨م ، إلا أن شارون اهتم بهذا العدد ليس لأجلهم فقط ولكن لأجل أرض العراق ، وقالت صحيفة (معاريف) اليهودية بأن مراسلين إيطاليين التقيا بالجالية اليهودية في بغداد ونقلا لهم رسالة من شارون بمناسبة عيد الفصح حيث ردت الجالية اليهودية على رسالته بقولهم (**نحن وصلنا إلى جيل متقدم وعاصمة إسرائيل ستبقى لنا حلماً**) .

ولم يترك اليهود المشاركة البدنية في هذا العدوان من منطلق ديني ، فهم قد شاركوا بكافة أنواع الدعم العسكري والاستخباراتي واللوجيستي للأمريكيين ، إلا أنهم عجزوا عن الامتناع عن المشاركة بأنفسهم ضمن الجيش الأمريكي رغم طلب أمريكا لهم بعدم التدخل ، وقد أعلنت القناة العاشرة في التلفزيون اليهودي أن ٢٠٠٠ جندي يهودي كانوا

من بين العسكريين الأمريكيين الذي قصفوا المدن العراقية ، ونقلت القناة مظاهر الفرح والسرور التي أبداها الجنود اليهود وقالوا بأنهم سعداء لأنهم يحيون هذا العيد في القصر الجمهوري ببغداد .

ويبقى الهاجس الأمني لليهود هو الدافع الديني الأول الذي يفرض عليهم تحركهم على كافة المستويات، قالت صحيفة (هأرتس) بأن الرئيس بوش وكبار المسئولين في واشنطن ولندن أوضحوا خلال الشهور الماضية أن الحكومة الجديدة في العراق لن تشكل تهديداً لدول الجوار بما في ذلك إسرائيل ، وهذه المنحة يعدها اليهود ثاني أكبر منحة يمنحها الصليبيون لهم بعد أن أعلنوا تحرير وتدمير أرض بابل المجرمة التي نادوا بالصلاة لأجل هذه المنحة .

حرب الغرب للأصولية الإسلامية :

أما على مستوى المحاولات (الصهيوصليبية) المستميتة لوأد ما أطلقوا عليه الإسلام الأصولي أو الإرهاب الإسلامي في المنطقة ، فحدث عنه ولا حرج ، وقد ذكرنا أن أحد أوجه الدافع العقدي لشن هذا العدوان على العراق هو هذا الدافع ، إلا أننا نقول بأن هذا الهدف لن يكون ضعيف الحضور أبداً على الساحة العراقية بل إنه سيطرح بقوة أكثر مما سبق .

قال (حاييم) رئيس دولة اليهود الأسبق (**إن الأصولية الإسلامية هي أكبر خطر يواجه العالم ، وإن إسرائيل تحمي قيم الغرب من الصحوة الإسلامية**) ، هذه هي الاستراتيجية (الصهيوصليبية) في العالم الإسلامي ، والجميع يتفاعل مع هذا الطرح بكل ما تعني الكلمة من تفاعل ، ومن يرصد تصريحات قادة اليهود والصليب يشاهد المبالغة في طرح هذا الخطر ، ورجوعاً ملحوظاً منهم لكتبهم للتوجه لدفع هذا الخطر الإسلامي .

وفي تصريح لشبكة (سي بي إس) أعرب السناتور الديمقراطي (جوزف ليبرمان) وهو أحد المرشحين للرئاسة الأمريكية عام ٢٠٠٤م عن قلقه من احتمال قيام نظام إسلامي في العراق ، وقال (**لا نود أن نرى الأمور تتجه إلى قيام نظام ديني في العراق**) ، ولم يكن هذا الصليبي منفرداً بالتحذير من التيار الإسلامي المتزايد في العراق ، بل إن الصليبيين على المستوى السياسي والعسكري والإعلامي كلهم ينادون بأن أهم مطلب لتشكيل الحكومة العراقية ألا تأخذ الطابع الديني ، ومنع فتح المجال فيها

للإسلاميين لبسط نفوذهم ، وأعرب المحللون عن خوفهم من تأخير تنصيب حكومة عراقية منتخبة ، لأن التأخير سيعزز من نمو التيار الإسلامي الأصولي الذي يرفض التواجد الأجنبي برمته تحت أي مبرر كان ، ويسعى الأمريكيون للتأكد من إغلاق هذا الباب على الإسلاميين ، ويقصدون بالإسلاميين السنة في العراق فقط ، لأن العميد (فينس بروكس) المتحدث باسم الجيش الأمريكي من قطر **قدم شكر حكومته قبل سقوط بغداد بيومين إلى علماء الدين الشيعة لتعاونهم مع القوات الأمريكية والبريطانية للدخول إلى مدن الجنوب ، فليس المقصود بالخطر الإسلامي إلا السنة ، لأن الرافضة قد تعايشوا مع الصليبيين وقدموا مساعداتهم وينادون بإقامة حكم علماني في العراق** .

ولم تنبع حرب الصليبيين للإسلاميين من فراغ ، بل هي عقيدة أخبر الله عنها بقوله تعالى : (ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق) وقال (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا) وقال (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) وقال (كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون) وقال (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون) ، هذا العداء نابع من معتقد أكد الله لنا بآيات كثيرة وجوده في قلوب اليهود والنصارى ضدنا ، فمهما زعموا عدم وجوده فهم كاذبون ، حتى على المستوى العسكري والسياسي تجد أن هذا العداء متأصل بسبب خلفيات عقدية خبيثة .

وكثير من الكتاب الذين يزعمون الحياد والموضوعية لا يمكن أبداً أن يتمالكوا أنفسهم في مقالاتهم دون ظهور شيء مما في صدورهم من العداء (كتومس فريدمان) ، و (هنغتون) وغيرهما ، وخذ على سبيل المثال (برنارد لويس) الذي ألف أكثر من مائة مؤلف ما بين كتاب وموسوعة وبحث أكاديمي خلال مسيرته الثقافية والتعليمية ، وهو من بعد أحداث سبتمبر تحول إلى مروج للدعاية التي تخدم أهداف إدارة الشر في البيت الأسود في حشد الرأي العام ضد الإسلام والمسلمين ، والتسويغ للحملة الصليبية التي تقودها أمريكا ضد المسلمين، وهذا الكاتب هو الذي ألهم (هنغتون) موضوع صراع الحضارات فقد أخذ(هنغتون) الأطروحة من مقال (برنارد لويس) (جذور السخط الإسلامي) والتي نشرتها مجلة (الأتلانتيك مونثلي) في ربيع الثاني من عام ١٤١١هـ

١٩٩٠م ، وكانت هذه المقالة هي بداية مقالة (هنغتون) التي نشرها في مجلة (الفورين أفيرز) الأمريكية والتي حولها فيما بعد إلى كتاب سماه (صراع الحضارات وإعادة تشكيل النظام العالمي).

وفي المقال المذكور (لبرنارد لويس) فقد تهجم على الدين الإسلامي واعتبر لويس الإسلام أنه (**نفخ روح الكراهية والعنف بين أتباعه ، ومن سوء حظنا فإن جزءً من العالم الإسلامي لا يزل يرزح تحت وطأة هذا الميراث ، ومن سوء حظنا كذلك أن غالبية هذه الكراهية والعنف موجهة ضدنا في الغرب وضد ميراثنا اليهودي المسيحي، وضد حاضرنا الراهن وضد امتدادهما العالمي**) .

وهذه هي صيغة الطرح الثقافي الغربي من جميع المثقفين استناداً إلى عقائدهم الخبيثة التي أخبر الله عنها ، وهذا الطرح شكل حشداً نفسياً لدى العالم الغربي ، عرفه الخبراء الاستراتيجيون بالخطر الإسلامي على الحضارة الغربية ، حتى نتج عنه دعوة لشن حرب صليبية طويلة الأجل وافقها العالم الصليبي دون تحفظ ورعتها الكنيسة ، فأخذ النظامي العالمي الجديد طابع التعاليم الصليبية فظهرت المصطلحات الصليبية مثل (**حرب بين الخير والشر ، ومحور الشر ، والعدالة المطلقة ، وحرب بين الحضارة والبربرية ، وتفويض الرب لشن هذه الحرب ، وحرب صليبية طويلة الأجل**) ، ومصطلحات دينية استخدمها كافة قادة الصليب على اختلاف مستوياتهم ، كل هذا يؤكد عزمهم على محاولة اجتثاث الأصولية الإسلامية ، ودعماً مطلقاً لإسرائيل التي تعتبر نفسها الخط الأول في مواجهة هذا الخطر كما صرح الرئيس اليهودي السابق ، وهناك كثير من المثقفين الذي يحشدون العالم الصليبي لهذه الحرب بكافة أشكالها ، بشكل واضح ودون تخفي ، مثل (دانيال بايس) القريب من الإدارة الأمريكية ، وهو صاحب الأفكار اليمينية المتطرفة ، والداعي للشفافية في حروب أمريكا ضد الإسلام لكسب تأييد العالم المتحضر بكافة طبقاته ، ومن الكتاب أيضاً الذين اشتهرت كتاباتهم اليمينية المتطرفة دونالد رامسفيلد وزير الدفاع الحالي ، والذي طرح بحثاً **ينادي فيه بالتمهيد لمعركة هرمجدون ، بمحرقة نووية يموت فيها ثلث العالم ، وشبه رامسفيلد المنظمات التوليتارية بالإسلام الراديكالي الأقرب فكرياً إلى حركات مثل الشيوعية والفاشية منه إلى الديانة التقليدية ، فلم يعد هناك مواربة ولا حياء من إعلان شيء مما في صدورهم وما تخفي صدورهم أكبر** .

الحرب على الإسلام من بني جلدته :

أتحدث في هذا الجزء بشديد الأسف أن الإحتلال الصليبي لم يترك بلادنا حتى إتخذ له أتباع وأذناب من بني جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا تشربوا من أفكارهم الإلحادية العفنة وساعدهم الإحتلال الصليبي على تكوين كيانات وجمعيات وهيئات وأحزاب تقتطف ثمار التضليل السابق بيانه بالكامل حتى تجد الآن من يقول لك : (أنا مسلم علماني) و (أنا مسلم ليبرالي) و (أنا مسلم يساري) و (أنا مسلم إشتراكي) فهل جهل هؤلاء الأذناب حقيقة هذه الأفكار الداعية إلى الإلحاد والإنسلاخ من الدين أم جهلوا شعائر دينهم وشرائعه حتى سقطوا في هذا الضلال العظيم والذي سيوردهم المهالك إن لم يتوبوا إلى الله خالقهم وإليه يرجعون.

وبمقابل هذه الدعوة (الصهيوصليبية) الخبيثة التي تنادي في كل محفل ، وفي كل مناسبة ، وفي كل كتاب تنادي باجتثاث الإسلام من جذوره ، وتغريب الأمة الإسلامية وعلمنتها على جميع المجالات ، الدينية والتعليمية و الإعلامية والاقتصادية والسياسية والعسكرية والثقافية ، بالمقابل نجد أن الأمة الإسلامية إلا ما رحم ربك بكافة شرائحها أول ما تحارب وتخذل ، علماء الحق ، وأسود الوغى ، ودعاة الهدى ، فمن صدع بالحق فسهام أبناء الإسلام تقتله قبل سهام الصليب ، ومن بذل نفسه في ميادين النزال نالت منه ألسنة كثير من المسلمين قبل أن تنال منه سيوف الكفر ، ومن دعا للهدى كسرت أجنحته من بني جلدته قبل أن يشتد عوده ، حرب من الداخل على أشدها ، تفوق الحرب من الخارج ، ولو أن أهل الحق في الأمة سلموا من بني الجلدة لعظمت نكايتهم في العدو .

الخرّاصون الحداثيون:

إنَّ المرء حين يفتح الحِوَار مع غير المُسلِمينَ، في إطار تَبَادُل وتَدَاوُل المعرفة والخِبْرات، إنَّما يسعى إلى إدراكِ المَنَاهِج العِلْميَّة لا التَّربويَّة، واستيعابها بِشَكْل حَذِر وفَطِن، لا الابتلاع التَّام دون التَّمييز بين الصَّالح والطَّالِح، التي ارْتَكَزتْ عليها البُلْدان المُتَقَدِّمة في بِناء حَضَارتها ومَجْدِها، أمَّا التَّربية والثَّقافة فيستمدها مِن دينِه، وتُرَاثِه، والعُرْفِ السَّائد، الذي لا يَصْطدمُ بِالقِيَم الحضاريَّة الإسلاميَّة لِمُجْتَمعِه، وبذلكَ يصبح الهدفُ مِنَ التلاقح الفكري هو: إدراكُ الحَضَاراتِ الإنسانيَّة فِي عُمْقِها المَعْرفِي، وليس الوُلُوغ في فِكْرها التَّربوي، وفَلْسفتها الحياتيَّة.
يقول المَثَل الإيطالي: "لِكُلِّ شخصٍ حقيقته الخاصَّة به"؛ لكن ما يُلاحَظُ بالنِّسبة لهؤلاءِ الحَدَاثِيينَ الرَّاديكاليينَ، أنَّهم يَسْعَوْنَ إلى الانْسِلاخ مِن هُويَّتهم، وابتلاع كلِّ ما هو قادِم

منَ الضفَّة النَّصرانيَّة، ويعجبني قول جُبران خليل جُبْران - رغم أنَّه نَصْراني - لكنَّه شَخَّصَ أزمة هؤلاءِ في عِبارات جميلة رَقْرَاقَة بِقَوله: "قَلَّد الغربُ الشَّرقَ، بحيثُ مضغ، وحَوَّلَ الصَّالِح مما اقتبسه إلى كيانه، أمَّا الشرقُ فإنَّه اليوم يُقَلِّد الغربَ، فيتناول ما يطبخه الغَرْبيونَ ويَبْتلعه، دون أن يُحَوِّله إلى كيانه؛ بل إنَّه على العَكْس يُحَوِّل كيانه إلى كِيانٍ غربي، فيبدو أشْبه بِشَيْخ هَرَمٍ، فَقَدَ أضْرَاسه، بِطِفْل لا أضراس له".

والتَّجربة اليابانيَّة مثال صارخ وساطِع لأُنْموذجٍ، استطاع في ظَرْفٍ وَجيزٍ أن يخرجَ مِن رِبْقة التَّخَلُّف إلى بريق إشعاع التَّقَدُّم، دون مَحْو ثقافته، وإرثه العتيق الوَثَنِي البُوذِي؛ بل أعجب مِنَ الحَدَاثيينَ العلْمانيينَ في بُلداننا العربيَّة والإسلاميَّة، الذين لَمْ يستفِيدوا مِن هذا العِمْلاق الآسيوي، بِسَعْيهم إلى تقليدِ الغَرْب الأسْود، بِتَاريخه المُتَسَلِّط على المسلمينَ، حَدْو القُذَّة بِالقُذَّة، بِطَمْس هُويته الدِّينيَّة، ها هنا نترك المجال للفيلسوف الفرنسي "برترانرد راسل"، الذي استفادَ مِن هذا النّموذج الذي باتَ يُؤَرِّق الرَّأي العام الغربي، يقول: "كانتِ اليابان دولة مُتَخَلِّفة اقتِصاديًّا، ولم تكنْ تشعر أبدًا أنها مُتَخَلِّفة ثقافيًّا".

ومما يحز في النَّفس إقبال بني علمان على الاصطيادِ في الماء العَكِر، من استيرادِ ثقافة الآخر المَمْسُوخة، من إعلامٍ ماجِنٍ، ولباسٍ عارٍ فاضِحٍ، وفوضَى أخلاقيَّة، وتَشَتُّت أُسَري، ومناهج منحلة، زعموا أنَّ التَّقَدُّم في العُرْي، فراحوا ينزعون الثياب، ومجانبة العِلْم وآلياته التي هي أساس نَهْضة البُلدان، ما لم تَتَعارض مع المبادئ الأساسيَّة السَّامية للإسلام.

يقول الشاعر العربي:

قَلَّدُوا الغَرْبِيَّ لَكِنْ بِالفُجُور وعَنِ اللُّبِّ اسْتَعَاضُوا بِالقُشُور

لهذا؛ كان منَ الأوْلى كَما قال أحد دعاة هذا العصر: "فالواجِب أن نأخذَ الحقَّ مِن كلِّ شخص، وأن نَتَجَنَّبَ الباطل مهما كان قائلُه"، وقبله ابن رشد - رحمه الله - الذي قال: "إنا ألفينا لمن تَقَدَّمَنا منَ الأمم السَّالفة نَظَرًا في المَوْجُودات، واعتبارًا لها بِحسب ما اقتَضَتْه شرائط البُرهان، أن نَنْظُرَ في الذي قالُوه من ذلك، وما أثبتوه في كُتُبهم، فما كان منها مُوافِقًا للحَقِّ قبلناه منهم، وسُررنا به، وشَكَرناهم عليه، وما كان غير مُوافقٍ للحَقِّ نَبَّهْنا عليه".

وخُلاصة القول: فالفِكْر الحَدَاثي يُرَكِّز على النُّقَط التَّالية:

إعلان القَطِيعة التَّامَّة مع الدِّين: ومِن ثَمَّ القرآن الكريم، وتَجَاوُز ما يسمونه "سُلطة النَّص، أو التَّاريخانيَّة"، والتَّأكيد على النَّص بأنَّه يجب أن يُقْرَأ في سِيَاقِه التاريخي - أي النَّص الشَّرعي بِطَبِيعة الحال - وظُهُور مذاهب غربيَّة في البيئة الإسلاميَّة، التَّفكِيكيَّة،

الهيرمونيطيقا، التَّوفيقيَّة، الدوجمائية، البراجماتية، التَّاريخانية.

التَّمَرُّد الصَّارخ على القِيَم، والثَّوَابت الفِكْريَّة، والأخْلاقيَّة: والتَّضْييق الشَّديد، والمَكْر، والتَّمْويه المديد بِكُل ما له صِلة بالدِّين، تارةً بِحَمْل شِعار القُرآنيَّة بالتَّشكيك في السُّنَّة، كما نجد عند "محمد عابد الجابري"، و"محمد صبحي منصور"، أو في كليهما معًا: "القرآن، السنة"، مع زَعِيم التَّشكيك "طه حسين"، ثم بعده "نصر حامد أبو زيد"، و"حسن حنفي"، القائِمة مفتوحة ما لم تُرَدَّ على أعقابها من قِبَل ورثة الأنبياء بِحَقائق دامِغة، وأدِلَّة مُفْحِمَة وقاطِعة، تبطل مَزَاعمهم، وتَنْفِي تأويلاتهم وتَحْريفاتهم.

الدَّعوة إلى الاقْتِداء بالأسْيَاد البيض - الغرب -: بِكُل ما فيه مِن إنجازاتٍ مَعْرفيَّةٍ، وظواهر إلْحَادِيَّة، وتَمَزُّقات اجتماعيَّة: الأسرة المُفَكَّكَة، انتشار اللواط والسُّحاق، والعلاقات المُحَرَّمَة.

الدَّعوة إلى فَسْح مجال الاجتهاد الشَّرعي للجميع: ومِن ثَمَّ إقْصَاء دور العُلماء - سبحان الله - هل يُريدُون أن تكونَ أمَّتُنَا ثُلَّةً منَ الغلمان بلا رُؤوس؟ ويرحم اللهُ أبا حنيفة؛ إذْ مَرَّ على جماعةٍ يَتَفَقَّهُونَ، فقال: ألَهُم رأسٌ؟ قالوا: لا، قال: إذًا لا يُفلحون أبدًا؛ أخرجه الخطيب في "الفَقِيه والمُتَفقه" (٧٩٠).

ولله دَرُّ القاضي عبدالوهاب بن علي المالِكي - رحمه الله - إذ يقول:

مَتَى يَصِلُ العِطَاشُ إلى ارْتِوَاءٍ ... إذَا اسْتَقَتِ البِحَارُ مِنَ الرَّكَايَا

ومَنْ يَثْنِي الأصَاغِرَ عَنْ مُرَادٍ ... إذَا جَلَسَ الأكَابِرُ فِي الزَّوَايَا

وإنْ يَتَرَقَّعُ الوُضَعَاءُ يَوْمًا ... عَلَى الرُّفَعَاءِ مِنْ إحْدَى الرَّزَايَا

إذَا اسْتَوَتِ الأسَافِلُ وَالأعَالِي ... فَقَدْ طَابَتْ مُنَادَمَةُ المَنَايَا

وخُلاصة القول: إنَّ مَن يُمعن النَّظر في زماننا هذا، يرى أنَّ الحَدَاثيينَ المادِّيينَ العلْمانيينَ يسلكون اتِّجاهين، لا ثالِثَ لهما:

إمَّا أن يسيروا سَيْر البلهاء المُتْرفين، الذين ينتهي بهم قَصْدهم على مَزَابل الحَضَارة الغربيَّة، وما أنْتَجَه مِن إباحيَّة وفَسَادٍ.

وإمَّا أن تدفع بهم دراستهم الغربيَّة، والبحث فيها - دون تمحيص ومرجعيَّة - إلى قراءة التَّاريخ العَقَدي قراءةً خاطِئة، فيلبسون قبعات مُزَرْكَشة بألوان العلْمانيَّة الإلْحاديَّة؛ لِلطَّعْن في ديننا، وبِسَبِّ نَبينا - صلى الله عليه وسلم.

لكن للأسف، أصبحوا مثل الغُرَاب الذي أراد تقليد الحَمَامة، لا هو أتقن مِشْيَتَها، ولا هو حافظ على مِشْيته، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

هذا العداء لأهل الحق على المستوى الشعبي ، فكيف به على المستوى الرسمي ؟ إنه لا يقل أبداً عن عداء اليهود والنصارى ولا مثقال ذره ، بل إنه يزيد في كثير من الأحيان بمئات المراحل على عداء الأمة من اليهود والنصارى ، وما نكاية الحكومات بأبناء الأمة بخافية على كل ذي عقل ، ولهذه الحكومات سدنة وأحبار ورهبان ، يسحرون أعين المسلمين ليخيل لهم بأن حبال السلطان تسعى ، ولن يحلفوا إلا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون ، ولكن لكل طاغية موسى ولكل سحر ثعبان تأكله ، ولهذا فقد فرض فراعنة الأمة قيودهم على أبنائها ، بألا يقولوا الحق ولا يسمعوا الحق ولا يعملوا بالحق ، وساروا على قاعدة أبيهم فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد ، وكل مصلح صادق ناصح للأمة ، فلا يقول فرعون عنه إلا إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد .

وكلما زاد النفوذ (الصهيوصليبي) في المنطقة ، فإنه يزيد معه السعار الرسمي من قبل الحكومات ضد ما هو إسلامي وخارج رغباتهم ، فهل كان أحد يصدق أن يأتي على الأمة زمان يكون أكثر المعتقلين في السجون هم أهل الجهاد والدين ؟ ، أكان أحد يصدق أن يكون الجهاد جريمة تضرب الحكومات على ممارسها بيد من حديد ؟ ، هل كان أحد يتصور أن يصل الحد بالحكومات إلى تسليم أبنائها للصليبيين ؟ ، إن إحصائية بسيطة لمن هم في سجون الدول الإسلامية ، يتبين أن العدو الأول لهذه الحكومات هو الجهاد والمجاهدين ، وأن كل صادع بالحق لا يخاف في الله لومة لائم ، يفرض عليه الحصار أو يعتقل أو يشرد أو يسلم للصليبيين ، إن هذا منهجاً متبعاً ، وما أفعال عبد الناصر والسادات ومبارك ومؤخراً السيسي وغيرهم من الحكام في أبناء الأمة بخافية على أحد ، وهلك جمال وجاء في الأمة ألف شر غير جمال ، واليوم زاد شر جمال العصر بكافة أشكالهم ومسمياتهم عندما رأوا الصليب زمجر عليهم ، سارعوا لخطب وده وأحسنهم حالاً من يقول (نخشى أن تصيبنا دائرة) وبعضهم حاله كما أخبر الله عنهم بقوله (ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبداً وإن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون) فيا حسرة على هذه الأمة التي تولى فيها وساد وحكم شرها وأكفرها .

وهذه الحكومات تعهدت للحلف (الصهيوصليبي) بأن تعمل بكل جهودها على دعم الحملة الصليبية بما تستطيع ومالا تستطيع ، ورأينا هذا في أفغانستان وفي العراق ، وسنراه في غيرهما من الدول حتى يأتي الدور على الجميع ، وتعهدت هذه الحكومات

أن تطبق التعليمات الأمريكية في تغريب الأمة بحذافيرها لمسخ الإسلام وتغريبه ، وتفريغه من جوهره ، وقطعت هذه الحكومات على نفسها العهد والوعد والميثاق ألا يظهر في الأمة صوت صدق ونصح إلا أخمدته ، وأن تجبر أحبارها ورهبانها ألا يقولوا إلا الباطل لإضلال الأمة وتمكين الصليب منها ، وشعر الأحبار والرهبان بهذا التوجه فسارعوا من غير أمر بقول الباطل والتزلف إلى الطاغوت ، والبكاء على ما أصاب راعية العدالة والحق زعموا ، من ثلة متعجلة مارقة من الدين دمرت مبانيها وقتلت أبرياءها ، وتوالت دعوات التسامح والتقريب والتفاهم مع قتلة الأمة من الصليبيين ، ونعجب أنه كلما زاد قتلهم لنا زادت معه دعوة البعض لعقد حوارات التقريب والتسامح والتعايش ، بدلاً من زيادة التحريض بقتلهم وقتالهم رداً على أفعالهم في الأمة التي لن يوقفها إلا الجهاد والنكاية بهم ، كما صحت بذلك النصوص .

وفي الأيام القادمة لن تتسامح الدول مع أي رمز مهما كان خادماً لها ، إذا ما قرر التحليق خارج سربها وتعدى الخطوط الحمراء التي ستكون أكثر وضوحاً في الأيام القادمة ، وسيكون مصيره كمصير مفتى روسيا (طلعت تاج الدين) الذي دعا مع بداية العدوان على العراق للجهاد ضد أمريكا ، فأعلن المجلس الإسلامي للإفتاء في روسيا حرمانه من العمل الرسمي في المنظمات الإسلامية الروسية ، وحرمانه من إمامة الصلاة بالمسلمين بشكل رسمي ، وعدم شرعية الفتوى التي كان قد أصدرها ضد أمريكا ، كما جرد المجلس تاج الدين من منصبه الذي كان يشغله كمفت لروسيا ، وذكرت وكالة (إنتر فاكس) الروسية أن اللجنة القانونية التابعة لمجلس مفتي روسيا قالت في بيان لها (إن الدعوة العاطفية للجهاد التي تصدر عن مسئول ديني في مكانة طلعت تاج الدين لا يمكن اعتبارها خطأ جزئياً ، بل كبيرة عظمى كان من الممكن أن تجلب المآسي لملايين البشر وتدخل روسيا في حرب عالمية ثالثة) ، نعم هذا هو العقاب المرتقب لكل من خرج على النص المكتوب له ، ورغم خدمة تاج الدين للحكومة الروسية وتخديره لـ ٢٢ مليون مسلم في روسيا ، ومساندته للحملة الروسية ضد إخواننا في الشيشان التي قال عنها بأنها حرب ضد عصابات الإجرام وليست حرباً ضد الإسلام ،وشد من موقف الحكومة الروسية لفرض وحدة أراضيها بالقوة ، وهو الذي يقف بكل قوة خلف أحمد قادريوف مفتي الشيشان الذي ارتد عن دينه وناصر حملة الروس على الشيشان ليعين رئيساً للحكومة الشيشانية الموالية للروس ، وتاج الدين هو مهندس التقارب بين الإسلام والنصرانية في روسيا ، وكان يحضر باستمرار لقاءات الكنيسة الروسية ضمن برامج تقارب الأديان في الدولة ، فمهما تكن مواقف الشخص مع الدولة

ومساندته لها ، إلا أنها لن تتسامح معه أبداً إذا قال مالا تريد ، ولن تكون الدول الإسلامية أحسن من روسيا ، ولن يكون رهبانها أعز عليها من تاج الدين على موسكو ، والأيام القادمة ستشهد بطشاً بكل من قال مالا يريده السلطان ، وقد شاهدنا المسارعة فيما يريده السلطان دون أمر منه ، لأن لبيبهم بالإشارة يفهم ، وربما تطرح الأمم المتحدة في الأيام القادمة قراراً جديداً في المنطقة بعد قرار النفط مقابل الغذاء الخاص بالعراق ، ليكون الفتوى مقابل الغذاء !!! ، وسيجد القرار من يلتزم به حرفياً ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ويبدو أن دواوين التفتيش قد انتقلت إلى بقاع العالم الإسلامي، ليسلطها حكام مجرمون فجرة على شعوبهم. فقد ذكر لي شاهد عيان بعض أنواع التعذيب التي كانت تنفذ في أحد البلدان الإسلامية ضد مجموعة من العلماء المجاهدين فقال: بعد يوم من التعذيب الشديد ساقنا الزبانية بالسياط إلى زنزاناتنا، وأمرنا الجلادون أن نستعد ليوم آخر شديد.. صباح اليوم التالي أمرنا الجلادون أن نخرج فوراً، كنا نستجمع كل قوتنا في أقدامنا الواهنة هرباً من السياط التي كانت تنزل علينا من حرس كان عددهم أكبر منا.

وأخيراً أوقفونا في سهل صحراوي، تحت أشعة الشمس اللاهبة، حول كومةٍ من الفحم الجيري، كان يعمل الحرس جاهدين لإشعاله، وقرب النار مصلبة خشبية تستند إلى ثلاثة أرجل. اشتعلت كومة الفحم الحجري حتى احمرت، فجأة سمعنا شتائم تأتي من بعيد، التفتنا فوجدنا خمسة من الحرس يقودون شاباً عرفه بعضنا، كان اسمه "جاويد خان إمامي" أحد علماء ذلك البلد.

امتلأ الأفق بنباح كلاب مجنونة، رأينا عشرة من الحرس يقودون كلبين، يبلغ ارتفاع كل واحد منهما متراً، علمنا بعد ذلك أنهما قد حرما من الطعام منذ يومين.

اقترب الحرس بالشاب جاويد من كومة النار الحمراء .. وعيونه مغمضة بحزام سميك.

كنا نتفرج .. أكثر من مائة سجين، ومعنا أكثر من مائة وخمسين من الحرس، معهم البنادق والرشاشات. فجأة اقترب من الشاب جاويد عشرة من الحراس، أجلسوه على الأرض، ووضعوا في حضنه مثلثاً خشبياً، ربطوه إليه ربطاً محكماً، بحيث يبقى قاعداً، لا يستطيع أن يتمدد، ثم حملوه جميعاً، وأجلسوه على الجمر الأحمر، فصرخ صرخة هائلة، ثم أغمى عليه.

سقط منا أكثر من نصفنا مغمى عليهم .. كانوا يصرخون متألمين .. وعمت رائحة شواء لحم جاويد المنطقة كلها، ومن حسن حظي أنني بكيت بكاء مراً. لكنني لم أصب بالإغماء .. لأرى بقية القصة التي هي أفظع من أولها.

حُمل الشاب، وفكت قيوده وهو غائب عن وعيه، وصلب على المصلبة الخشبية، وربط بها بإحكام، واقترب الجلادون بالكلبين الجائعين، وفكوا القيود عن أفواههما، وتركوهما يأكلان لحم ظهر جاويد المشوى. بدأت أشعر بالانهيار، وجننت عندما سمعت صرخة خافتة تصدر عن جاويد .. إنه لازال حياً والكلاب تأكل لحمه فقدت وعيي بعدها ..

لم أفق إلا وأنا أصرخ في زنزانتى كالمجنون .. دون أن أشعر .. جاويد .. جاويد.. أكلتك الكلاب يا جاويد .. جاويد ... كان إخواني في الزنزانة قد ربطوني وأحاطوا رأسي وفمي بالأربطة حتى لا يسمع الجلادون صوتي فيكون مصيري كمصير جاويد، أو كمصير شاهان خاني الذي أصيب بالهستيريا مثلي، فأصبح يصرخ جاويد .. جاويد .. فأخذه الجلادون ووضعوا فوقه نصف برميل مملوء بالرمل، ثم سحبوه على الأسلاك الشائكة التي ربطوها صفاً أفقياً، فمات بعد أن تقطع لحمه ألف قطعة، وهو يصرخ: الله أكبر .. الله أكبر .. لابد أن ندوسكم أيها الظالمون. وأخيراً أغمى عليّ. فتحت عيوني .. فوجئت أنني في أحد المشافى ، وفوجئت أكثر من ذلك بسفير بلدي يقف فوق رأسي، قال لي: كيف حالك .. يبدو أنك ستشفى إن شاء الله. لو لم تكن غريباً عن هذه البلاد لما استطعت إخراجك .. فاجأني سائلاً: لكن بالله عليك، قل لي، من هو هذا جاويد الذي كنت تصرخ باسمه. أخبرته بكل شيء، فامتقع لونه حتى خشيت أن يغمى عليه.

لم نكمل حديثنا إلا والشرطة تسأل عني .. اقترب من سريري ضابط بوليس، وسلمني أمراً بمغادرة البلاد فوراً. ولم تنجح تدخلات السفير في ضرورة إبقائي حتى أشفى، حملوني ووضعوني في باخرة أوصلتني إلى ميناء بلدي، كنت بثياب المستشفى، ليس معي أي وثيقة تثبت شخصيتي، اتصلت بأهلي تليفونيا، فلما حضرا لم يعرفوني لأول وهلة، حملوني إلى أول مستشفى، بقيت فيه ثلاثة أشهر في بكاء مستمر، ثم شفاني الله وأنهى المسكين حديث قائلاً : بقى أن تعرف أن مدير السجون يهودي، والمسؤول عن التعذيب خبير ألماني نازي، أطلقت تلك الحكومة في ذلك البلد الإسلامي يده يفعل في علماء المسلمين كيف يشاء.

****

الفصل الخامس :- سقوط الخلافة الإسلامية وانتشار الهرطقة والقومية

وها قد نجحت تلك الجهود الجبارة؛ ونالت انتصارها الحاسم على يد الهالك (اتاتورك) في إلغاء الخلافة الإسلامية؛ وفصل الدين عن الدولة؛ وإعلانها دولة (علمانية) خالصة. عقب محاولات ضخمة بذلت في شتى أقطار (الأمة المسلمة) في (الوطن الإسلامي) التي وقعت في قبضة الاستعمار قبل ذلك، **لزحزحة الشريعة الإسلامية عن أن تكون هي (المصدر الوحيد) للتشريع**؛ والاستمداد من التشريع الأوروبي؛ وحصر الشريعة في ذلك الركن الضيق المسدود: ركن ما سموه (الأحوال الشخصية)!

بعد أن أفلحت تلك الجهود الضخمة، ونالت انتصارها الحاسم على يد الهالك أتاتورك.. تحولت إذن إلى الخطوة التالية - او الموقعة التالية- ممثلة في الجهود النهائية، التي تبذل الآن في شتى أنحاء (الوطن الإسلامي) - او بتعبير أدق الذي كان إسلامياً- لكف هذا الدين عن الوجود أصلاً؛ وتنحيته حتى عن مكان العقيدة، وإحلال تصورات وضعية أخرى مكانه ؛ تنبثق منها مفاهيم وقيم، وأنظمة وأوضاع ، تملأ فراغ (العقيدة) ! وتسمى مثلها .. عقيدة .. (كالعقيدة العسكرية والعقيدة الوطنية ويتم تجريم وملاحقة كل من أحيا في الناس معالم العقيدة الإسلامية) .. **ومؤلف السطور هذه أعتقل وشنق بسبب دفاعه عن العقيدة الإسلامية !!**

وصاحب هذه المحاولة ضربات وحشية تكال لطلائع البعث الإسلامي في كل مكان على ظهر هذه الأرض؛ تشترك فيه كل المعسكرات المتخاصمة التي لا تلتقي على شيء في مشارق الأرض ومغاربها، إلا على الخوف من البعث الإسلامي الوشيك؛ الذي تحتمه طبائع الأشياء، وحقائق الوجود والحياة، ودلالات الواقع البشري من هنا و من هناك ..

ولكننا نعلم كذلك أن هذا الدين اضخم حقيقة، واصلب عوداً، واعمق جذوراً، من أن تفلح في معالجته تلك الجهود كلها، ولا هذه الضربات الوحشية كذلك. كما أننا نعلم أن حاجة البشرية إلى هذا المنهج اكبر من حقد الحاقدين على هذا الدين؛ وهي تتردى بسرعة مخيفة في هاوية الدمار السحيقة؛ ويتنادى الواعون منها بصيحة الخطر،

ويتلمسون لها طريق النجاة.. ولا نجاة إلا بالرجوع إلى الله.. والى منهجه القويم للحياة.

إن هتافات كثيرة من هنا ومن هناك تنبعث من القلوب الحائرة. وترتفع من الحناجر المتعبة.. تهتف بمنقذ، وتتلفت على (مخلّص). وتتصور لهذا المخلص سمات وملامح معينة تطلبها فيه. وهذه السمات والملامح المعينة لا تنطبق على أحد إلا على هذا الدين!

فمن طبيعة المنهج الذي يرسمه هذا الدين، ومن حاجة البشرية إلى هذا المنهج، نستمد نحن يقيننا الذي لا يتزعزع، في أن المستقبل لهذا الدين، وان له دوراً في هذه الأرض هو مدعو لأدائه - أراد أعداؤه كلهم أم لم يريدوا - وان دوره هذا المرتقب لا تملك عقيدة أخرى- كما لا يملك منهج آخر- أن يؤديه.

وأن البشرية بجملتها لا تملك أن تستغني طويلاً عنه.

من كتاب (المستقبل لهذا الدين) للأستاذ الأديب السعيد / سيد قطب رحمه الله جل وعلا _بتصرف

التوطؤ على الخلافة الإسلامية بين النصرانية واليهودية:

كانت أولى الفواجع والنكبات التي مني بها العالم الإسلامي، ونزلت بساحة الإسلام، والتي تكاتفت عليها معاول الصليبية واليهودية، هي إسقاط الخلافة الإسلامية والقضاء على رمز قوة المسلمين ووحدتهم...

وبالرغم من أن القضاء على الخلافة الإسلامية جاء نتيجة خطة صليبية يهودية، بدأت عشية انتهاء الحروب الصليبية عام ٦٩٠هـ كما يقول أحد مؤرخيهم ويدعى (ديجوفارا) الذي قال (إن الخطة للقضاء على الدولة العثمانية الإسلامية قد بدأت عشية انتهاء الحروب الصليبية عام ١٢٩١م (٦٩٠هـ) واستمرت حتى حققت أهدافها عام ١٩١٨م.. إن أصل العداوة المزمنة التي يشعر بها الأوروبيون للأتراك، راجعة إلى العداء الشديد الواقع بين النصرانية والإسلام).

بالرغم من العداء والتخطيط المزمن فإن عملية تنفيذ الإنقلاب العسكري وتوقيته جاء نتيجة المواقف الصلبة التي وقفها الخليفة عبد الحميد من مخططات (هرتزل) التآمرية على فلسطين. ففي عام ١٨٩٨، تمكن هرتزل والحاخام اليهودي (موشيه ليفي) بعد

توسط السفارة الألمانية، من مقابلة عبد الحميد في اسطنبول. وتقدم هرتزل من الخليفة الذي شككت فيه كثير من الأقلام والجهات وقال له:

(مولانا صاحب الشوكة، جلالة السلطان.. لقد وكّلنا عبيدكم اليهود بتقديم أسمى آيات التبجيل والرجاء، عبيدكم المخلصون اليهود يقبلون التراب الذي تدوسونه، ويستعطفونكم للهجرة إلى فلسطين المقدسة.. ولقاء أوامركم العالية الجليلة نرجو أن تتفضلوا بقبول هديتهم، خمسة ملايين ليرة ذهبية)

ولما كان السلطان عبد الحميد قد احيط علما – مسبقا – بقرار المؤتمر العالمي للصهيونية في سويسرا، وعلى علم بوصول المهاجرين اليهود من روسيا.. لذا كان يفهم ما يقصده الوفد اليهودي من هديته.. لذلك وبعد أن استمع إلى هذا العرض أمر – وبكل هدوء – مرافقه أن يطردهم من القصر، وأصدر على الفور أمرا بمنع هجرة اليهود إلى فلسطين).

ولقد دفع الخليفة العثماني ثمن هذا الموقف كما يدفع كل المؤمنين أثمانا باهظة لمواقفهم الصَّلبة العنيدة... ففي عام ١٣٢٧هـ قام الهالك (مصطفى كمال) وهو من يهود الدونما، بحركته وتم خلعُ الخليفة عبد الحميد... وفي عام ١٣٤٣هـ صدر القرارُ المشؤوم بإلغاء الخلافة الإسلامية وتحويل تركيا إلى دولة علمانية. وتبع ذلك: إلغاءُ اللغة العربية، وإلغاءُ التشريعات الإسلامية، واعتمادُ الزي الأوروبي، ورفعُ الأذان باللغة التركية، وإلغاءُ المدارس والمحاكم الشرعية، وإلغاء التقويم الهجري، ومنعُ حجاب المرأة المسلمة، وإغلاق المسجدين الكبيرين في اسطنبول (آيا صوفيا ومحمد الفاتح) كما قامت السلطة بإعدام مئاتِ العلماء في مدينة (منامن)

ومما تجدر الإشارة إليه هنا، هو أن (ايمانويل قره صو) رئيس الجالية اليهودية في ولاية (سالونيك العثمانية) كان أحد أعضاء الوفد الذي حَمَلَ الى الخليفة العثماني قرارَ عزله عن الخلافة.

وهذا الحدث شبيه بما حدث عندنا مؤخراً من انقلاب على أول رئيس مصري منتخب وهو الزعيم الإسلامي محمد مرسي والذي كان ممن تلوا بيان الانقلاب عليه وكان في غاية النشوة تاوضروس بطريرك الكرازة المرقصية وكبير نصارى مصر ، فما أشبه الليلة بالبارحة.

اتفاقية (سايكس – بيكو) واجتياحُ العالم الإسلامي:

وعلى أثر الانقلاب الصليبي اليهودي في تركيا تلاحقت الكوارث على العالم الإسلامي.. ففي عام ١٣٣٥ هـ ١٩١٦م جرى توقيعُ اتفاقية (سايكس - بيكو) وهي إتفاقية متممة للإتفاق الرئيسي الذي تم بين الدول الثلاث: (انجلترا – فرنسا – روسيا) والتي قضت بتقسيم الدولة العثمانية الإسلامية وتوزيع (سوريا ولبنان وفلسطين والعراق) فيما بينها... وكان هذا بداية مرحلة جديدة من الاجتياح العسكري والفكري الاستعماري الذي تعرضت له أقطار العالم الإسلامي. ولقد بقيت هذه الاتفاقية (سرية) لم يسمع العرب بوجودها إلا في كانون الأول عام ١٩١٧ عندما استولى الحزب الشيوعي في روسيا على السلطة ونشر نص هذه الاتفاقية، حيث بادر الأتراك بتقديمها (للشريف حسين) بغية الكف عن مناوأتهم والسير في ركاب الحلفاء...

وقد أرسل الشريف حسين فورا وبعد تبلغه نص الاتفاق إلى بريطانيا يستوضحها الخبر. فجاءه الرد من المعتمد البريطاني وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، وفي مؤتمر الصلح كانت (اتفاقية سايكس – بيكو) موضع جدال بين فرنسا وانجلترا حول نافذة المفعول أو اعتبارها ملغاة... فكانت بريطانيا تدعو إلى إبطالها لأن أحد أطرافها (روسيا) أعلنت عدم إلتزامها بها... بينما كانت فرنسا تصر على أنها ملزمة للفريقين الآخرين. وكانت (انجلترا) تصر على موقفها ذاك لأن مصالحها تقتضي بذلك.. فقد جعلت الاتفاقية منطقة (الموصل وآبار البترول) فيها من نصيب فرنسا، كما وضعت الاتفاقية فلسطين تحت الإدارة الدولية، وذلك يحول دوم تمكن بريطانيا من تنفيذ وعد بلفور. أما إصرار فرنسا فقد نبع – هي كذلك – من مصالحها... فالاتفاقية هي الوثيقة الوحيدة التي تعترف بحق فرنسا في أملاك الدولة العثمانية..

وأخيرا، تم الاتفاق بين الدولتين الاستعماريتين، على أن تبقى الموصل في يد بريطانيا على أن تعطي لفرنسا حصة من نفطها. وقد أخذ هذا التنازل شكله النهائي في مؤتمر (سان ريمون) عام ١٩٢٠م بعد أن نالت فرنسا حصة من النفط تساوي ٢٣،٧٥% من مجموعه...

وعد بلفور:

ما إن نجح التآمر الصليبي الصهيوني في إسقاط الخلافة الاسلامية، وتم توقيع اتفاقية (سايكس – بيكو)، حتى تسارعت حلقات التآمر الأخرى...ففي عام ١٣٣٦هـ

١٩١٧م وعدت بريطانيا عبر وزير خارجيتها (اللورد بلفور) اليهود بالعمل على إقامة وطن قومي يهودي في فلسطين وقد تم عرض التصريح على مجلس الوزراء البريطاني الذي أقره في ١ نوفمبر / تشرين الثاني ١٩١٧ وينص التصريح على ما يلي:

(إن حكومة صاحب الجلالة البريطانية تنظر بعطفٍ إلى إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وستبذل أقصى المحاولات لتسهيل تحقيق هذا الهدف، على أن يكون مفهوما أنه لن يتم القيام بأي عمل من شأنه النيل من الحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية الموجودة حاليا في فلسطين، أو النيل من الحقوق والمركز السياسي اللذين يتمتع بهما اليهود في أي بلد آخر).

بروز النزعة القومية وقيام الدول على أسس علمانية ونظم وضعية:

وكان من نتاج سقوط الخلافة بروز النزعة القومية في العالم الاسلامي ولقد عمد الاستعمار إلى إذكاء وتشجيع هذه النزعة ليكون الولاء لها والتعلق بها بدلاً الإسلام... فكان أن نشأت خلال هذه الفترة كثيرٌ من النظم والأحزاب على أساس الولاء للقَوميَّة العربية ومنها القومية السورية، ومنها القوميةُ الكردية، ومنها القومية الفرعونية. وهكذا تحقق لأعداء الإسلام ما يهدفون إليه من تحويل ولاء المسلمين عن الإسلام.

قيام الأحزاب القومية ذات المحتوى الماركسي:

لم تدُم النزعةُ القومية العربية المجردة فترةً طويلة حيث بدأت تنكفيء أمام الغزو الماركسي والأحزاب والشيوعية. ففي الخمسينات عُقد في بيروت اجتماع لدعاة القومية العربية يهدف إلى تبني محتوىً عقائديٍ للقومية العربية كان من نتائجه اعتبارُ الفكر الاشتراكي الماركسي المحتوى الأيديولوجي للحركات القومية العربية عموماً، كما نجم عنه انسحاباتٌ كثيرة من إطار العمل القومي بسبب من توجهاته الماركسية... وهكذا أصبحت العروبة مركباً للفكر اليساري والحركات الشيوعية.

مكائد الاستشراق للإسلام:

نَشِطت حركةُ الاستشراق في القرن الرابع عشر الهجري وبخاصة بعد سقوط الخلافة نشاطاً ملحوظاً... وتتلخصُ حركةُ الاستشراق هذه بأنها إحدى المحاولاتِ والأساليبِ التي اعتمدها الغربُ عَبْر العديد من مؤسساته وعلمائه للدس على الإسلام وإلقاء الكثير من المفتريات والأباطيل في محيط الإسلام وأفكاره ومصادره وتاريخه تحت مِظلةِ

البحث العلمي...ومن الأمثلة التي يمكن أن تُساق على المكر والدس الاستشراقي ما كتبه (جولد تسيهر) في كتابه (العقيدة والشريعة في الإسلام) حيث يقول: (فتبشير النبي العربي ليس إلا مزيجا مُنتخباً من معارفَ وآراءٍ دينية عرفها واستقاها بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية وغيرها، التي تأثّرَ بها تأثُّراً عميقا، والتي رآها جديرة بأن توقظ عاطفةً دينيةً حقيقيةً عند بني قومه) ولقد تسابقت الدول الأجنبية على تشجيع الظاهرة القومية في العالم الإسلامي لتكون بديلاً عن الإسلام..

ففي عام ١٩١٣م عقد مؤتمر سمي (المؤتمر العربي الأول) في باريس، شجعته السلطة الفرنسية وفتحت له القاعة الكبرى للجمعية الجغرافية ليعقد فيها جلساته ... وفي هذا المؤتمر طرحت ولأول مرة طروحات مناقضة للدين حيث تجرأ رئيس المؤتمر (عبد الحميد الزهراوي) فقال (إن الرابطة الدينية قد عجزت دائماً عن إيجاد الوحدة السياسية. وأنا لا أرجع إلى التاريخ لأبرهن هذا، بل حسبي ما لدينا من الشواهد الحاضرة. أنظر إلى الحكومتين (العثمانية والفارسية) كيف لم تقدر رابطتها الدينية على إزالة اختلاف بسيط بينهما وهو الاختلاف المتعلق بالحدود...) وهكذا بدأت الفكرة القومية ترتدي الطابع العقيدي الاستعلائي العنصري، على نحو ما آلت إليه القوميات الأوروبية بل أشد وأعتى.. جاء على لسان (علي ناصر الدين) أحد رواد القومية العربية قوله (**القومية بالنسبة إلينا نحن القوميين العرب دين له جنته وناره ولكن في الدنيا**).

وقال عمر فاخوري (**لا ينهض العرب حتى تصبح القومية العربية أو المبدأ العربي دينا يغارون عليه كما يغار المسلمون على القرآن الكريم والمسيحيون على الإنجيل الرحيم**) من محاضرة للأستاذ محمد المبارك عام ١٣٨٩هـ صفحة ٨٥ أقيمت في رابطة العالم الإسلامي. فمن حملات الحركة الاستشراقية على القرآن الكريم زعمُها أنه من خيالِ محمد وأنْ لا علاقة له بالوحي... ومن الحملات الاستشراقية على شخصية الرسول ﷺ تجرؤهم عليه بالطعن حتى في عِرضه... ومن الحملات الاستشراقية على السُّنة، ترويجُ الزعم بتصادمها مع العقل والعلم، وبالتشكيك في علومها ومصادرها... ومن الحملات الاستشراقية على التاريخ الإسلامي، تزيفُهم لكثير من الحقائق، ورميُهم لكثير من الشخصيات الإسلامية فيه بالبهتان والكذب.

ومن الحملات الاستشراقية على الإسلام طعنُهم باللغة العربية وبعدم إمكاناتها التعبيرية، وبالدعوة إلى إحلال العامية بدل الفصحى، ليقطعوا الأجيالَ مع الزمن عن التراث الإسلامي الأصيل...

(وسرت روحُ الهزيمة في طائفة عريضة ممن تثقفوا بقشور الثقافة الإسلامية أمامَ الهجمات الاستشراقية، مما ولدَ عندهم الشعورَ بالمذلة في الانتماء الى الفكر الإسلامي أو التربية الإسلامية أو الأعراف والمفاهيم الإسلامية، وولد حبَّ التخلص من هذا الانتماء بأي وسيلة... ولا زال المستشرقون بما أشربت قلوبهُم بغضَ القرآن الكريم وبغضَ الرسول ﷺ لا زالوا هم سفراءَ النصرانية العالمية في جامعاتنا ومعاهدنا اليوم، وهم المستشارون الثقافيون لسفارات كثير من الدول الإسلامية يرصدونَ ما يَجري على الساحة الإسلامية للتبليغ وإتخاذ اللازم).

الهدم الاستشراقي من الداخل:

ومع تنامي الحركة الاستشراقية وامتدادها وغزوها للعالم الإسلامي ورجاله ومؤسساته ومعاهده أخذت ظواهر الانحراف والتشوه في الفكر الإسلامي المعاصر تبرز واضحة للعيان... ففي عام ١٩٢٥م أصدر (الشيخ علي عبد الرازق) وكان قاضياً بمحكمة المنصورة الشرعية الابتدائية كتابه المملوء بالسموم الاستشراقية (الإسلام ونظام الحكم) وجاء في كتاب (الإسلام وسلطة الأمة) قوله: (إن هذه المسألة – أي الخلافة – دنيوية وسياسية أكثر من كونها مسألة دينية. وإنها من مصلحة الأمة نفسها مباشرة، ولم يرد بيان صريح في القرآن الكريم ولا في الأحاديث النبوية في كيفية نصب الخليفة وتعيينه وشروط الخلافة ما هي...)

ويتابع قوله مستغربا: (إنه لعجب عجيب أن تأخذ بيدك كتاب الله الكريم، وتراجع النظر فيما بين فاتحته وسورة الناس، فترى فيه تصريف كل مثل، وتفصيل كل شيء من أمر هذا الدين (ما فرطنا في الكتاب من شيء) ثم لا تجد فيه ذكرا لتلك الإمامة العامة أو الخلافة إن في ذلك لمجالاً للمقال؟ ليس القرآن وحده أهمل تلك الخلافة، ولم يتصد لها، بل السنة كالقرآن أيضاً قد تركتها ولم تتعرض لها .).

(ثم يقول عبد الرازق – أحد أول المتأثرين بالفكر الإستشراقي في صفحة ٣٣ ما يلي). (فكيف وقد قالت الخوارج لا يجب نصب الإمام أصلاً، وكذلك قال الأصم من المعتزلة، وقال غيرهم كما سبقت الإشارة إليه. وحسبنا في هذا المقام نقضا لدعوى الإجماع أن يثبت عندنا خلاف الأصم والخوارج وغيرهم، وإن قال ابن خلدون أنهم شواذ..).

وقد قابلت الدوائر الاستعمارية والمراكز التبشيرية النصرانية كتاب (الشيخ علي عبد الرازق) بالترحيب والتصفيق لأنها في الحقيقة تخدم أهداف الاستعمار وأعداء الإسلام في تشويه الإسلام من جانب وفي السيطرة على الشعوب الإسلامية وإذلالها إلى الأبد.

وقد كشف المؤلف عن اتجاهه المنحرف هذا بنفسه في حديث مع مراسل صحيفة (البورص أجيبشيان) حيث سأله المراسل:

- هل يمكن أن نعتبرك زعيما لمدرسة؟

- قال: لست أعرف ماذا تعني بزعيم مدرسة. فإن كنت تريد بهذا أن لي أنصارا، يسرني أن أصرح لك أن الكثيرين يرون رأيي، لا في مصر وحدها، بل في العالم الإسلامي بأسره. وقد وصلتني رسائل تأييد من جميع أقطار العالم التي نفذ إليها الإسلام)

وكان من هؤلاء كذلك (منصور فهمي) الذي قال في رسالة الدكتوراه وكان موضوعها (حالة المرأة في التقاليد الإسلامية وتطوراتها) صفحة ١٥ (**محمد يشرع لجميع الناس ويستثني نفسه.. ومع أنه كان المشرع الذي ينبغي أن يخضع لما يدعو إلى تطبيقه على الآخرين، إلا أنه كان له ضعفه واختص نفسه ببعض المزايا..**) ويقول في صفحة ١٦ (**وهكذا نجد انه بعد أن ينام نوما عميقاً، يقوم ليؤدي صلواته دون أن يجدد طهوره ووضوءه على حين أن المؤمنين الآخرين، كان عليهم الشروع في وضوء وطهور جديد. ومن أجل أن يبرر الاستثناء الذي عمل لصالحه، اكتفى بأن قال: إن عيني تنام ولا ينام قلبي أبدا...**).

وكان من هؤلاء كذلك (طه حسين) حيث تكلم في كتلبه (في الشعر الجاهلي) كلاما يهز الثقة بالقرآن وبكثير من الشؤون والأصول الإسلامية الأخرى.

وكان من هؤلاء كذلك (أمين الخولي) الذي كان معجبا بطه حسين وبالفكر الاستشراقي عموماً. وقد بقي أمره مستورا سنوات طوالا حيث كان يلقن طلابه أنواع الكفر والضلال إلى أن انكشف عام ١٩٤٧.

وقائمة هؤلاء المارقة تطول وللأسف الشديد كانوا سريعاً ما يصلوا إلى المكانة المرموقة في ظل الحكومات العالمانية.

ولي كتاب خاص في فضح أمثال هؤلاء بعنوان (الختارين المجددين وإخوان الشياطين)

وهو موجود على الكثير من المواقع والمنتديات البحثية.

الفرق الباطنية:

ومن المكائد التي ألحقت إيذاء مباشراً وعميقاً في بنية العالم الإسلامي خلال القرن الرابع عشر الهجري، اصطناع أعداء الإسلام لكثير من الفرق الباطنية والحركات السرية والطرق الصوفية التي راحت تهدم في الإسلام باسم الإسلام...

ومن أبرز هذه اللحركات التي ظهرت خلال هذا القرن هي القاديانية...

والقاديانية حركة ظهرت في الهند في مطالع القرن التاسع عشر الميلادي على يد رجل اصطنعه الاستعمار البريطاني اسمه (غلام أحمد القادياني) ليضرب به اليقظة الإسلامية الأصيلة التي أخذت بالانتشار في تلك الحقبة من الزمن بعد حركة الإمام (أحمد بن عرفان الشهيد عام ١٢٤٦هـ) والحركة المهدية في السودان التي اوقدت شعلة الجهاد ضد الإنجليز... ولمزيد من الإطلاع على هذه الحركة ودورها الإجرامي يمكن الإطلاع على المؤلفات التالية:

- المسألة القاديانية – للسيد أبي الأعلى المودودي
- القاديانية ثورة على النبوة المحمدية والإسلام – للندوي
- طائفة القاديانية – لمحمد الخضر حسين
- القادياني والقاديانية – لأبي الحسن الندوي
- الملل والنحل – للشهرستاني

حركة التنصير ومكائدها:

ومن الأساليب الماكرة التي اعتمدها الغرب الصليبي للكيد من الإسلام والدس عليه، واجتذاب المسلمين إليه، تنظيم حركة التبشير في أقطار العالم الإسلامي ومدها بما تحتاجه من قدرات بشرية ومالية وتقنية...

ويهدف التبشير الى فرض السيطرة على العالم الإسلامي عن طريق التغيير التعليمي والإعلامي والاجتماعي بإحداث المؤسسات وتقديم الخدمات المختلفة تحت ستار

(الصفة الإنسانية) فضلا عن طريق المشروعات الاقتصادية والعمرانية التي ظاهرها الرحمة وباطنها فيه العذاب الشديد؟

إن من الوسائل التي اعتمدها التبشير في العالم الإسلامي إنشاء المستوصفات والمستشفيات وتقديم الخدمات الطبية.. ومن الوسائل التبشيرية إنشاء المدارس والمعاهد الفنية والتقنية والجامعات والمكتبات وإصدار الكتب والنشرات وما إلى ذلك.. ومن الوسائل كذلك إنشاء المشروعات التعاونية والاقتصادية والأندية الرياضية ومؤسسات الرعاية الإجتماعية وما شاكل ذلك..

إن هذه الأجهزة والحركات التبشيرية تعمل في بلاد المسلمين منذ قرن من الزمن دون أن تجرؤ الحكومات والأنظمة المختلفة على وقفها أو الحد من نشاطها أو رصدها ومراقبتها، فهي أشبه بالمؤسسات الديبلوماسية ذات الحصانة...

دور الفاتيكان:

وبموجب اتفاق (لتران عام ١٣٤٩هـ ١٩٢٩م) واضطلاع الفاتيكان بدور رعائي دستوري منظم للحركات النصرانية في الغرب غدا العمل التبشيري والاستشراقي أكثر تنظيماً وفاعلية... وعلى مر الزمن تطورت أساليب التبشير لتصبح في نفس المستوى فاعلية وتأثيراً مع التطور الذي طرأ على مختلف جوانب الحياة.

فقد قرر مجلس الكنائس العالمي والفاتيكان وهيئات التبشير الأخرى الإسهام في أعمال التنمية ومشاريعها في الأقطار النامية تحت شعار (من الكنيسة إلى المجتمعات) فتأسست هيئة مجلس الكنائس للإسهام في أعمال التنمية المختلفة كإنشاء القرى الزراعية، وعقد الدورات التدريبية لمختلف التخصصات التقنية والفنية، وتقديم القروض المناشرة للفلاحين.

كما قرر (مجلس الكنائس العالمي) في مؤتمره عام ١٩٦٩ بالسويد توظيف أموال صندوق الكنائس في مشروعات الدول النامية.

وهذا موضوعنا الآتي...

****

الفصل السادس :- حروب المال والجنس والجاسوسية

لا يخفى على ذي لب عاقل أن الحروب الصهيوصليبية على الإسلام هي غاية في القذارة والإنحطاط الخلقي ولقد كان لهذا مقدمات كثيرة أسست لمثل هذه الحروب القذرة وفي هذا الفصل سنجلي الحقائق عن أدوار الصهاينة والفرنسيس والإنجليز والأمريكان والروس .

الدور الصهيوأميركي في مكائد الصليبية وحروبها :

أما الولايات المتحدة الأميركية فقد كان لها دور خاص وماكر ومستمر في مسلسل التآمر الصليبي على العالم الإسلامي..

ويكشف (أيوجين روستو) رئيس قسم التخطيط في وزارة الخارجية الأميركية ومساعد وزير الخارجية الأميركية، ومستشار جونسون لشؤون الشرق الأوسط حتى عام ١٩٦٧م عن الخلفية الحقيقية للجرائم الأميركية في دول العالم الإسلامي فيقول (يجب أن ندرك أن الخلافات القائمة بيننا وبين الشعوب العربية ليست خلافات بين دول أو شعوب، بل هي خلافات بين الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية لقد كان الصراخ محتمداً ما بين المسيحية والإسلام منذ القرون الوسطى وهو مستمر حتى هذه اللحظة بصور مختلفة. ومنذ قرن ونصف خضع الإسلام لسيطرة الغرب وخضع التراث الإسلامي للتراث المسيحي).

ولقد أدى سقوط عرش الشاه في إيران إلى إلقاء مزيد من الأضواء على سياسة التدخل الأميركي في مصائر الشعوب، وعلى كشف حجم الجرائم التي ارتكبتها وترتكبها الإدارة الأميركية وأجهزتها المختلفة في أقطار العالم الإسلامية وتجاه قضاياه المختلفة.

عن التبشير ومكائد الصليبية نص للقسيس (لبسيوس) أحد كبار مؤسسي الإرساليات التبشيرية جاء فيه (**إن نار الكفاح بين الصليب والهلال لا تتأجج في البلاد النائية، ولا في مستعمراتنا، بل ستكون في المراكز التي يستمد الإسلام منها قوته**).

بعد اندلاع الحرب العالمية في أغسطس ١٩١٤ بفترة وجيزة، طلبت مجموعة من كبار الأثرياء من أحد المهندسين، أن يحول أحد القصور القديمة إلي ناد خاص.. وقد أصر هؤلاء الأثرياء على حفظ أسمائهم طيّ الكتمان، لأنّهم يريدون التعبير عن عميق امتنانهم وشكرهم، للضباط الذين يعرّضون حياتهم للخطر في سبيل الوطن.. وقد قام هذا النادي بتوفير كل وسائل الترفية والتسلية والمتعة.. كان استعمال النادي مقتصرا علي ضباط الخدمة، عندما يعودون من الجبهة لتمضية إجازاتهم في لندن.. أما الأعضاء الجدد، فكان يجري تقديمهم إلي النادي عن طريق أحد الأخوة الضباط، وتجري مقابلة بين الضيوف وأحد المسئولين.. فإذا اقتنع هذا بأنه يمكن الوثوق بهم، أخبرهم كيف يجري العمل في النادي.. لذلك كان علي الضابط المتقدم للدخول أن يعد بشرفة أن لا يذكر اسم أي شخص قابلة خلال مكوثه في النادي أو بعد خروجه.. ثم يُشرح لهذا الضيف كيف أنه سيقابل مجموعة من أشهر سيدات المجتمع في لندن وهن مقنّعات، فعليه أن لا يحاول معرفة شخصية أي منهن.. وإذا حدث بالمصادفة أن تعرّف علي إحداهن، فوعده يشمل المحافظة علي سرّهن.

وبعد انتهاء هذه الخطوات الأولية، يؤخذ الضابط إلي غرفته الخاصة التي فرشت علي أفخم طراز.. وكان يطلب من الضيف أن يعتبر بنفسه في منزله، ويعلم بأنه ستزوره سيدة ترتدي قلادة عنق كتب عليها رقم غرفته.. فإذا أحب بعد أن يتم التعرف عليها أن يصحبها إلي غرفة الطعام، فهذا يعود إليه وله كامل الحرية.

وحدث في شهر تشرين الثاني من عام ١٩١٦، أن وصلت رسالة إلي أحد الشخصيات السياسية الهامة، تطلب منه القدوم إلي النادي لتلقي معلومات علي غاية من الأهمية، فقدم بسيارته الخاصة وطلب من سائقه الانتظار، ثم دلف إلى الداخل، حيث اصطحبه المسئولون إلي مخدع وثير ثم تركوه منفردا.. ولم يلبث أن دلفت إلي المخدع امرأة شابة، ما أن شاهدته حتى كاد أن يغمي عليها، فقد كانت زوجته، وهي تصغره بسنوات عديدة، وتقوم بعملها كمضيفة للضباط في إجازاتهم منذ وقت ليس بالقصير!!.. ولقد كان الموقف حرجا بالفعل، فالزوجة لا تعلم شيئا من المخطط الذي جمعهما، وليس لديها أية معلومات سرية لتفشيها، وقد كانت مقتنعة أن المصادفة السيئة هي التي أدت للقائهما وجها لوجه.. وعرف الزوج عن دور المضيفة التي تقوم به في النادي، ولكن شفته لم تتحرك وكأنها ميتة، فهو عضو في الحكومة ولا يمكن أن يتحمل الفضيحة!

كان كل عضو في النادي ـ رجلا أو امرأة ـ جاسوسا علي الآخرين، ينقل أخبارهم إلي رؤسائه، فتتكون من الإخباريات معلومات، كانت تطبع وتسجّل فيما يسمي "الكتاب الأسود".. فيذكر في هذا الكتاب عيوب ونواقص الأفراد، ورذائلهم الخاصة ونقاط ضعفهم.. كما تذكر أوضاعهم المالية وأحوالهم العائلية، ومدي تعلقهم بأقربائهم وأصدقائهم.. كما تدون صلاتهم وتأثيراتهم علي كل من رجال السياسة المرموقين ورجال الصناعة ورجال الدين.

وفي عام ١٩١٦، حاول أحد أعضاء البرلمان الإنجليزي أن يفضح أمر "النادي الزجاجي"، وأن يبين حقيقته، فقد شكا ثلاثة من الضباط بأن النادي يحاول ابتزاز المعلومات منهم بعد أن دخلوا في العضوية، وأن النادي هو مركز للجاسوسية ينقل المعلومات الهامة إلي العدو.. وقد اشترك أيضا في هذه المغامرة سيدة أسترالية وسائقها، والعديد من زوجات وبنات الرسميين في الحكومة.. ولكن هذه المحاولة لكشف حقيقة النادي آلت إلي الكتمان، فسياسة الحكومة كانت تميل إلي الاعتقاد بأن فضيحة بهذا الحجم قد تسبب كارثة وطنية، في وقت يواجه فيه الجيش ضربات بحرية وبرية وجوية قاسية.. عندئذ بدأت الصحافة (التحررية) تهاجم رئيس الوزراء، فاتهمته باستخدام غير الأكفاء في المناصب الحكومية، كما اتهم بأن له ارتباطات واسعة مع صناعيين وممولين ألمان في الفترة التي سبقت الحرب، وبأنه يميل إلي القيصر.. واتهم أيضا بأنه غير قادر علي اتخاذ التدابير الحازمة والقرارات المستعجلة.. واستعملت عبارة "انتظر وستري اسكويت".

وقد أدّت فضائح تتعلق بارتباط بعض الرسميين ذوي المناصب العليا بالنادي الزجاجي، إلى استقالة الحكومة.. وبهذا تكون الإمبراطورية البريطانية قد اضطرت بالقوة إلي تغيير الفرسان السياسيين في منتصف الحرب الكبرى.. ولما استقال السيد اسكويت في كانون الأول ١٩١٦، تلته وزارة ائتلافية يرأسها دافيد لويد جورج.. أما وينستون تشرشل وبلفور فكانا من أبرز أعضائها.

وقد علمنا من السجلات الرسمية أن الضباط الثلاثة الذين قدّموا الشكوى بخصوص النادي الزجاجيّ، قد "قتلوا أثناء العمليات في الحرب"، وهذا شيء معقول في أيام الحرب.. بعد ذلك علمت أنّ السيدة الأسترالية وسائقها قد ألقي القبض عليهما بحجة الدفاع عن المملكة.. ثم أعلن أن العضو المذكور في فضيحة البرلمان قد اعتزل الحياة العامة.. وبعد أسابيع قليلة نقلت من منصبي في المخابرات الملكية، وعيّنت كضابط

بحريّ في سلاح الغواصات البريطاني.. ولقد خسرنا ٣٣% من ضباطنا ورجالنا، وكنت أنا من الذين قدّر لهم أن يبقوا علي قيد الحياة.

هذا ولم يُعلم مدي الأهمية السياسة الصهيونية بالنسبة للذين يخططون السيطرة الكاملة علي اقتصاديات العالم، إلا بعد مدة طويلة من الحرب، وبعد أن بدأت بنفسي دراسة التاريخ المعاصر والأديان المقارنة.. والأحداث التالية تتكلم عن نفسها:

عندما اندلعت الحرب العالمية الأولى، كان اسكويت رئيسا للوزراء، وكان معاديا للصهيونية.. فقرر الممولون الدوليون إزاحة حكومة اسكويت، وإحلال حكومة ائتلافية مكانها، علي أن يكون للويد جورج وونستون تشرشل عمل كبير فيها.. وكان دافيد لويد جورج محاميا عن الحركة الصهيونية، التي خططت لها ومولتها عائلة روتشيلد.. أما وينستون تشرشل فكان مؤازرا للصهيونية السياسية منذ دخوله إلي المعترك السياسي.

في عام ١٩١٧ كان الممولون الدوليون يمدون في نفس الوقت الحركتين البلشفية والنازية.. وقد يبدو من غير المعقول أن يبقي المجلس النيابي البريطاني دون علم بما يجري حوله، خصوصا بعد أن وجدت الحكومة نفسها مضطرة للتدخل لإخلاء سبيل تروتسكي ورفاقة الثوريين، بعد أن ألقي القبض عليهم في هاليفكس، بينما كانوا في طريقهم من نيويورك إلي روسيا.

أما بالنسبة لسياسة بريطانيا عام ١٩١٦ تجاه روسيا، فان المبرر الوحيد لها، هو إن الحكومة البريطانية كانت تعلم أن المساعدة المالية والعسكرية لن تقدم من قبل أميركا، حتى تسقط الحكومة الروسية.. وقد يبدو هذا التحليل سخيفا ولكن الحقائق التالية تؤكده:

بدأت الثورة الروسية في شباط ١٩١٧ وعزل القيصر في الخامس من آذار نفس العام.. مباشرة بعد ذلك، رفع يعقوب شيف الشريك في مؤسسة كوهن ـ لوب في نيويورك، القيود المالية المفروضة علي الحلفاء، وأمر ابنه مورتيمر بإرسال برقية إلي السير ارنست كاسل تقول: "بسبب الأعمال الأخيرة التي تقوم في ألمانيا، والتطورات في روسيا، لن نستمر في حظر الأموال عن حكومات الحلفاء".

وفي الخامس من نيسان من نفس العام، أعلنت الحكومة البريطانية عن إرسال أرثر جيمس بلفور وزير خارجيتها إلي الولايات المتحدة، للاتصال بممثلي المصارف الأميركية، وإبلاغهم رسميا بأن الحكومة البريطانية ستتبنى مشاريعهم المتعلقة

بالصهيونية، مقابل تعهدهم بإدخال أميركا إلي جانب الحلفاء.. وهكذا دخلت أميركا الحرب، وهبطت الكتائب الأمريكية الأولي في فرنسا في السابع من حزيران ١٩١٧..

وفي ١٨ تموز كتب اللورد روتشيلد إلي السيد بلفور ما يلي:

"عزيزي السيد بلفور.. أخيرا أصبح بإمكاني أن أرسل لك الصيغة التي طلبتها، فإذا تلقيت ردا إيجابيا من حكومة صاحب الجلالة ومنكم شخصيا، فسأقوم بإبلاغ ذلك إلي "الاتحاد الصهيوني" في اجتماع خاص، سوف يدعي إليه لهذا الغرض خصيصا".

وجاء في النسخة الأولية للنص ما يلي:

١. تقبل حكومة صاحب الجلالة بمبدأ وجوب إعادة تأسيس فلسطين كوطن قومي لليهود.

٢. سوف تبذل حكومة صاحب الجلالة كل طاقتها لتأمين الوصول إلي هذا الهدف، وسوف نتناقش فيما يتعلق بالطرق والوسائل التي يتطلبها تحقيق هذا الهدف مع المنظمة الصهيونية.

وهكذا خضعت الحكومة البريطانية ـ ممثلة بالمستر بلفور ـ دون قيد أو شرط، للشروط التي وضعها اللورد روتشيلد وزملاؤه زعماء المنظمة الصهيونية.. ويتبين لنا ارتباط هذه الحكومة بهؤلاء، من قبولها لطلباتهم الأخرى، ولاسيما طلب تعيين اللورد ريدينغ Reading رئيسا للبعثة الاقتصادية البريطانية في الولايات المتحدة، في حين أن اللورد ريدينغ هذا ليس سوي السير روفوس إسحاق، الذي اقترن اسمه بفضيحة فاركوني الشهيرة.. وقد تبني إقناع الحكومة البريطانية بتعيينه لهذا المنصب الحساس، اللورد روتشيلد ذاته، وزملاؤه من الزعماء الصهيونيين السير هربرت صاموئيل (الذي أصبح فيما بعد، أول مندوب سام لبريطانيا في فلسطين)، والسير ألفرد موند (الذي منح أيضا لقب لورد فيما بعد).

وقد أجري اللورد ريدينغ محادثات مالية هامة مع الحكومة الأميركية، لم نتمكن من كشف سرها.. ولكن كان من نتائجها إعادة تنظيم بنك إنجلترا علي أسس جديدة بعد عام ١٩١٩، ونشوء بعض الارتباطات المالية الخفية.. وننقل فيما يلي فقرات من رسالة أرسلها (يعقوب شيف) إلي أحد الزعماء الصهيونيين المدعو (فريد مان) في شهر أيلول ١٩١٧: "إنني أعتقد الآن جازما، أنه أصبح أمرا ممكن التحقيق، مساعدة بريطانيا

وأميركا وفرنسا لنا في كل الظروف، للبدء بهجرة مستمرة واسعة النطاق لشعبنا إلي فلسطين، ليستقر فيها.. وسيكون من الممكن فيما بعد الحصول علي ضمان من الدول الكبرى لاستقلال شعبنا.. وذلك حينما يبلغ عددنا في فلسطين مقدارا كافيا لتبرير مثل هذا الطلب".

وهناك رسالة أخري تحمل ما هو أخطر من ذلك.. ففي ٢٦ أيلول ١٩١٧،

كتب لويس مارشال الممثل لمؤسسة كوهن ـ لوب، إلي صديق صهيونيّ له يدعي ماكس سينيور:

"لقد أخبرني الماجور ليونيل دي روتشيلد من التنظيم اليهودي البريطاني، أن وعد بلفور وقبول الدول الكبرى به، لهو عمل ديبلوماسي من أعلي الدرجات.. والصهيونية ما هي إلا عمل مؤقت من خطة بعيدة المدى، وما هي إلا مشجب مريح يعلق عليه السلاح الأقوى.. وسنبرهن للقوي المعادية أن احتجاجاتها ستذهب هباء، وستعرض أصحابها إلي ضغوط كريهة وصعبة".

وما الخطة بعيدة المدى المذكورة في هذه الرسالة، إلا إشارة إلى أن الممولين الدوليين ينوون السيطرة التامة علي اقتصاديات العالم، وعلي جميع المصادر الطبيعية والقوي البشرية في الكون بأسره.

في يوم ٢٨ كانون الثاني ١٩١٥ دوّن رئيس الوزراء الإنجليزي المستر اسكويت، الفقرات التالية في سجّله اليومي: "تلقيت للتو من هربرت صاموئيل، مذكرة بعنوان "مستقبل فلسطين".. وهو يظن أننا نستطيع إسكان ثلاثة أو أربعة ملايين من اليهود الأوروبيين في ذلك البلد، وقد بدت لي فكرته هذه كنسخة جديدة من أقاصيص الحروب الصليبية.. وأعترف بنفوري من هذه المقترحات التي تضم مسؤوليات إضافية إلي مسؤولياتنا".

وتقدم لنا هذه العبارات، البرهان الكافي علي أن المستر اسكويت لم يكن ميالا إلي الصهيونية.. طبعا مصير اسكويت ووزارته تقررا منذ ذلك الحين.

كان الصهيونيون يسيطرون منذ أمد بعيد علي الصناعات الحربية في إنجلترا.. وعندما قررت المؤامرة محاربة نظام اسكويت المعادي للصهيونية، وجدت إنجلترا نفسها فجأة في وسط الحرب أمام أزمة شديدة في الصناعات الكيميائية، التي هي الأساس لصنع

الذخائر الحربية والمتفجرات.. وامتدت الأزمة أيضا إلي مصانع المدافع، التي اضطرت لتقنين إنتاجها.. وألقي الشعب التبعة بالطبع علي عاتق الحكومة.

وكان المشرف علي الإنتاج الكيماوي في إنجلترا، السير فريدريك ناثان.. وقد عهد هذا إلي معامل برونر وموند بتلافي أزمة إنتاج المواد الكيماوية، ومنحها أرصدة حكومية ضخمة لهذا الغرض.. أما مالكا هذه المعامل ـ السيدان برونر وموند اليهوديان ـ فقد بنيا معملا كيماويا ضخما في سيلفر تاون.. وبالرغم من أنّه بني بأرصدة حكومية، إلا إنه حين بدأ إنتاجه، أخذت أجهزة الدعاية والصحافة التي يسيطر عليها المرابون الصهيونيون، تكيل آيات المديح جزافا لبرونر وموند، وتنسج هالات التمجيد المزيفة حولهما وحول الماليين اليهود، ناسبة لهم أنّهم يدعمون الإنتاج الحربي البريطاني، في وقت تحيط فيه الإخطار ببريطانيا.. وهكذا ظهر هؤلاء بمظهر المنفذين، وبقيت تبعة اللوم علي عاتق الحكومة.. بيد أن معمل سيلفرتاون لم يلبث أن انفجر فجأة، وقتل أكثر من أربعين شخصا في هذا الانفجار المدبر، وتهدم ثمانمائة منزل.. وكانت النتيجة أن الإنتاج الحربي الكيماوي ركد من جديد، وعادت الأزمة تهدد وزارة اسكويت.. وظل الأبطال المزيفون بمنجى من اللوم، يحيط بهم العطف والمديح.. ويجب أن نذكر أن السير الفرد موند المذكور، والذي كان يشرف علي العمل الكيماوي كمبعوث من قبل الملك، أصبح هو بعينه فيما بعد، رئيس الوكالة اليهودية في فلسطين!!

هذا، وقد كانت إنجلترا ملتزمة بمساعدة حليفتها روسيا، وتزويدها بالبنادق والذخائر.. فكان من نتائج هذا التقصير في صناعة الأسلحة والمواد الكيماوية، أن لاقي الجيش الروسي ضربات قاسية في الجبهة الشرقية، لأن الأسلحة والذخائر لم تصله.. وأعلنت الصحف أن الجنود الروس كانوا يحاربون بالعصي وبقبضات أيديهم، حتى يذبحوا أمام الجنود الألمان.. وفي رسالة كتبها البروفسير برنارد بارز Bernard pares ووجهها إلي لويد جورج، كلمات تظهر بوضوح أن الأسلحة والذخائر منعت عن روسيا القيصرية قصدا، وذلك لخلق أجواء مناسبة للثورة... تقول رسالة بارز التي كتبت عام ١٩١٥ "صار لزاما علي أن أنقل رأيي الأكيد بأن فشل السادة فيكر ـ ما كسم وشركائهما Vickers – Maxim في تزويد روسيا بالسلاح، الذي كان يجب أن يصل البلاد قبل خمسة أشهر، يعرقل العلاقات بين البلدين، وخصوصا تعاونهما في الحرب الحالية.. وقد بلغني بالتأكيد أنه لم تصل إلي روسيا أي مساعدة من أي نوع من إنكلترا".

وكان لويد وزيرا للمالية ومسئولا عن تمويل الحرب.. أما السادة فيكر ـ ما كسيم وشركاؤهما، فكانوا تحت راية السير أرنست كاسيل وكيل أعمال مؤسسة كوهن ـ لوب في نيويورك، والذي كان بدوره مرتبطا بعائلة روتشيلد والممولين الدوليين في إنكلترا وفرنسا وألمانيا.

ولنبين أن السادة فيكر ـ ماكسيم وشركائهما كانوا تحت تأثير مؤسسة كوهن ـ لوب في ذلك الوقت، ننقل قول بوريز برازيل: "في ٤ شباط ١٩١٦، عقد الحزب الثوري الروسي في أميركا، اجتماعا في نيويورك، حضره ٦٢ موفدا.. وقد كشف النقاب عن آن تقارير سرية وصلت الحزب من روسيا، تفيد بأن الوقت أصبح مناسبا.. وتم التأكيد للمجتمعين بأن مساعدات مالية كافية ستقدم من قبل أشخاص يتعاطفون مع قضية تحرير الشعب الروسي.. وفي هذا الخصوص ذكر اسم يعقوب شيف مرارا عديدة.. ويعقوب شيف هذا كان في ذلك الوقت عضوا كبيرا في مؤسسة كوهن ـ لوب في نيويورك.. وعلي وجه التقريب فان خمسين عضوا من الاثنين والستين الذين حضروا اجتماع شباط ١٩١٦ كانوا قد اشتركوا فعلا في الثورة الروسية عام ١٩٠٥.. ومرة أخري كان عليهم أن يحرّضوا علي العمل الثوريّ، ولكن يعقوب شيف كان قد خطط أن يغتصب لينين ثمار النصر".

وعندما ناقش المجلس البرلماني رسالة بارز المذكورة والموجهة إلي لويد جورج، تقول الأخبار إن لويد جورج دافع عن سياسة حكومته، بأن "الصدقة والإحسان يجب أن يبدأ في البلد، لأن قواتنا البريطانية تقاتل في فرنسا، ولا تملك سوي أربع رشاشات لكل كتيبة.. ويجب قبل أن تصدر الأسلحة إلي روسيا، أن نسلح جنودنا نحن".. ويقال إن اللورد كتشنر أجاب لويد جورج بقوله: "أنا أعتبر أكثر من أربع رشاشات لكل فصيلة تبذيرا، عندما أري فشلنا في تزويد السلاح ـ الذي وعدنا به روسيا ـ قد نتج عنه وجود بندقية واحدة فقط مع كل ستة جنود روس".

وقد استغل المتآمرون العالميون هذه العبارة التي نطق بها كتشنر، وأمروا عملاءهم ليستعملوها في تشويه سمعته.. فانتشر في العالم كله، أن كتشنر يعتبران أكثر من أربع شاشات للكتيبة الواحدة، عمل تبذيري لا يحتاج إليه الجنود البريطانيون في حربهم في فرنسا.. وقد استمر هذا التشويه حتى أيامنا هذه، وظهر في "سيرة دافيد لويد جورج"، الذي صدر حديثا، كما ظهر في نفس السيرة منقحة في المجلة الأسبوعية "تورنتو ستار".. وقد أرسلت إلي محرر الجريدة المذكورة، الحقيقة المتعلقة بهذا الحدث

التاريخي الهام، فأجاب معتبرا التصحيح الذي أطلبه منه عملا ديناميكيا صعبا لا يمكنه معالجته، وأخبرني أنّه نقل رسالتي إلي "الدايلي ستار".. وليس ضروريا أن أقول إن "الحقيقة" لم تنشر أبدا.

تقول موسوعة المعرفة اليهودية عن الصهيونية: "لقد أجبرت الحرب العالمية علي نقل مركز المنظمة الصهيونية من برلين إلي نيويورك.. ونقلت السلطة بأجمعها إلي لجنة الطوارئ الاحتياطية للصهيونية، برئاسة القاضي الأمريكي ل.د. براندیس "Brandies.

ويقول يعقوب دي هاس في كتابه "لويس ديمبتز براندیس": "أما المكتب الصهيوني للهجرة، فإنه تشعب وامتد ليشمل جميع القطاعات الحربية التي احتلها الحلفاء، وشملت تركيا وسوريا وفلسطين والأردن وبغداد.. وبالواقع فان أي قرش واحد من الملايين التي استلمها المكتب لم تذهب سدى.. وابتدأت باستعمال مكاتب الشؤون الخارجية للولايات المتحدة للاتصال وللإيداع، ثم نجحت مكاتب الهجرة نجاحا باهرا، وأصبح بالإمكان الاعتماد عليها.. حتى إن وزارة المالية الأميركية اعتمدت عليها واستخدمتها في إيصال الأموال والرسائل، التي لم تتمكن الحكومة من إيصالها بنجاح.. وقد قدمت السفارات في العواصم الأوروبية مبالغ نقدية، بناء على طلب أمين سر الهيئة التنفيذية للمنظمة الصهيونية في نيويورك".

ويقول فراي في كتابه "مياه تتدفق علي الشرق" في الصفحة ٥١:

"ومنذ ذلك الحين، أصبح تأثيرهم ملموسا أكثر وأثر في الدوائر السياسية في أميركا وأوروبا، وخصوصا مكتب الهجرة الصهيوني، الذي كان بإمكانه إرسال الأموال والمعلومات للعناصر التخريبية في أرض العدو".

وبعد ذلك، نجد محافل الشرق الأكبر تعود مرة أخري إلي الصورة،

فنجد م. ارزبرغر يقول في الصفحات ١٤٥ ـ ١٤٦ من كتاب "تجاري في الحرب العالمية": "في السادس عشر من آذار ١٩١٦، دفع التحالف الإسرائيلي إلي محفل الشرق الأكبر في باريس ٧٠٠,٠٠٠ فرنك، كما يمكننا أن نبرهن من سجلات المحفل في روما، أن مليونا من الليرات الإيطالية قد حولت إلي هذا المحفل في ١٨ آذار

١٩١٦.. ولست من السذاجة بحيث أتخيل أن التحالف الإسرائيلي استعمل محفلين فقط بهدف إرسال مليون ليرة لمساعدة اليهود الإيطاليين".

يقول أ.ن. فيلد في كتابه "كل هذه الأشياء" ـ وهو يتحدث عن الحوادث التي تلت فصل الكويت عن العراق عام ١٩١٦ ـ في الصفحة ١٠٤: "لقد أصبح التأثير اليهودي في السياسة البريطانية واضحا، بعد ظهور السيد لويد جورج".

ويقول ل. فراي في الصفحة ٥٥ من كتابه "مياه تتدفق علي الشرق": "عقد الاجتماع الرسميّ الأول للجنة السياسية الصهيونية، في السابع من شباط ١٩١٧، في منزل الدكتور موسى غاستر.. وقد نوقش في هذا الاجتماع بالتفصيل، البرنامج الصهيوني الذي سيستخدم كقاعدة في المفاوضات الرسمية، التي تشمل مصير فلسطين وأرمينيا ومنطقة ما بين النهرين (العراق) ومملكة الحجاز".

أما ج. م. ن. جيفريس، فيضيف أيضا هذه المعلومات في الصفحة ١٣٩ من الكتاب الذي كنا نستشهد به: "أبلغت تفاصيل هذا الاجتماع بالشفرة إلي التنظيم الصهيوني في الولايات المتحدة.. ومن الآن فصاعدا بدأ التنظيم الصهيوني في الولايات المتحدة يتدخل في صياغة السياسة البريطانية، وفي توجيه القضايا البريطانية الداخلية".

ولكي نصوّر بشكل ملموس مدي سيطرة الممولين الدوليين علي قضايا الحكومة البريطانية، ننقل كلام صموئيل لاندمان الذي يقول: "بعد أن تم الاتفاق بين السير مارك سايكس ووايزمان وسوكولوف، تقرر إرسال رسالة سرية إلي القاضي براندیس ـ رئيس لجنة الطوارئ الاحتياطية للصهيونية في نيويورك ـ تخبره فيها أن الحكومة البريطانية مستعدة لمساعدة اليهود في الحصول علي فلسطين، مقابل تعاطف يهودي فعال، ومقابل تأييد قضية الحلفاء في الولايات المتحدة الأمريكية، بشكل يخلق تيارا قويا يدعم اشتراك الولايات المتحدة في الحرب.. وقد أرسلت الرسالة بالشفرة عبر مكتب الخارجية البريطانية، كما أرسلت رسالات سرية أخري إلي القادة الصهيونيين في روسيا عن طريق الجنرال ماكدونو.. وقد استطاع الدكتور وايزمان (أحد مؤسسي الصهيونية السياسية) أن يؤمّن عن طريق الحكومة الإعفاء من الخدمة لستة من الشبان الصهيونيين، وذلك كي يعملوا بنشاط من أجل القضية الصهيونية.. وكانت الخدمة العسكرية في ذلك الوقت إجبارية، ولم يعف منها إلا أولئك المشتغلين بإعمال وطنية هامة، تمنعهم من الخدمة الفعلية علي الجبهة.. وأنا أتذكر الدكتور وايزمان وهو يكتب

رسالة إلي الجنرال ماكدونو (مدير العمليات العسكرية)، يطلب مساعدته في الحصول علي التسريح من الخدمة الفعلية لليون سيمون وهاري ساشر وسمون ماركس وهابا مسون وتولكوسكي وأنا شخصيا.. وكما طلب الدكتور وايزمان، فقد نقلت من المكتب الحربي إلي وزارة الإعلام - وفيما بعد إلي المكتب الصهيوني - حوالي شهر كانون الأول ١٩١٦.. ومنذ ذلك الوقت، ولسنوات عدة، اعتبرت الصهيونية حليفة الحكومة البريطانية.. ولم يعد هناك صعوبات في الحصول علي جوازات سفر، أو في الانتقال بالنسبة لأي شخص يدعمه مكتبنا.. وعلي سبيل المثال، فإن شهادة وقعتها بنفسي، وكان يحملها يهودي عثماني، قبلها المكتب الوطني البريطاني، وعامل صاحبها معاملة الأصدقاء، لا الأعداء كما كانت الحالة بالنسبة للرعايا الأتراك".

تبين دراسة حياة ديزرائيلي Disraeil أنه أمضي العديد من أمسيات أيام الآحاد عند آل روتشيلد في لندن.. وتبين أيضا أنه بينما كانت مؤسسة كوهن - لوب في نيويورك تمول الثورة اليهودية في روسيا، كان آل روتشيلد اللندنيين مديري أعمال القيصر في لندن.. ونعلم أيضا أن آل روتشيلد في لندن كانوا مع حزب الأحرار، وأنه بين عام ١٨٤٠ - ١٩١٧ كانت صحافة الأحرار التي كان يديرها آل روتشيلد، معادية للروس. ويخبرنا ديزرائيلي أن القادة السياسيين والماليين في ألمانيا كانوا يعتبرون مناهضين، لأنهم لم يسمحوا للممولين الدوليين أن يفعلوا تماما كما يشاءون.. وكان يمثل آل روتشيلد في ألمانيا البارون فون بليشريدر في برلين، وعائلة واربرغ في هامبورغ.. وفي روسيا ساعد آل ويتشتاين في أوروبا آل غينزبرغ في سانت بطرسبرج علي رعاية مصالح روتشيلد في ذلك البلد.

وهناك رجل آخر عمل بنشاط كبير لمصلحة الممولين الدوليين، وهو اوتو كاهن Otto Kahn.. ولقد استطاع هذا أن يخفي حقيقة هدفه كثوري عالمي، خلف أعلام الوطنية في العديد من الدول التي عاش فيها، وتظاهر بأنه مواطن محب لوطنه في كل منها.. ولد السيد أوتر كاهن في ألمانيا، ثم هاجر إلي الولايات المتحدة كما فعل بول واربرغ.. وكهذا الأخير أيضا أصبح شريكا في مؤسسة كوهن - لوب.. وعند وصوله إلي أميركا مباشرة حصل علي وظيفة كاتب عند سبيار وشركائه، وذلك كي يجعل الأمور تبدو عادية وليست غريبة.. ثم تزوج فيما بعد حفيدة السيد وولف Wolf، أحد مؤسسي مؤسسة كوهن - لوب وشركاه.. ولما زارت السيدة كاهن موسكو عام ١٩٣١، استقبلت

رسميا من قبل الحكومة السوفيتية، التي أقامت علي شرفها مأدبة ضخمة واستقبالات باهرة عديدة.. وقد اصطف الجيش الأحمر الستاليني علي الطرقات عندما مرت.

وفي الثاني من نيسان ١٩٣٤، ظهرت مقالة في "الديلي هيرالد" كتبها السيد هانين سوافار وفيها يقول: "لقد عرفت أوتوا كاهن المليونير لسنوات عديدة.. لقد عرفته عندما كان وطنيا ألمانيا، كما عرفته عندما كان وطنيا أمريكيا.. وكان من الطبيعي عليه عندما أراد أن يدخل مجلس العموم البريطاني، أن ينتمي إلي الحزب الوطني".. وكان يمكن للسيد أوتوا كاهن، أن يصبح رئيسا علي اتحاد العالم المتكلم بالإنكليزية English Speaking Union، لولا أن نشاطه الثوري انكشف بطريق الصدفة، عندما تم البرهان علي أن منزله كان مكان اجتماع العملاء السوفيات، مثل نينا سموروودين وكلير شار يدان ولويس بريانت ومارغريت هارسون.

وفي صيف عام ١٩١٧، اجتمع في ستوكهولم في السويد ممثلون عن المصالح المصرفية في بريطانيا وألمانيا وفرنسا وروسيا والولايات المتحدة الأمريكية.. وقد حضر السيد بروتو بويوف وزير الداخلية الروسي، كما حضر السيد واربرغ من هامبورغ.. وكان هذا الأخير شقيق بول واربورغ الشريك في مؤسسة كوهن ـ لوب وشركائهما في نيويورك، والذي وضع مسودة التشريع لنظام الاحتياط الفيدرالي عام ١٩١٠.. وسيظهر لنا أنه حتى يتم القرار بتمويل لينين وتروتسكي للإطاحة بالحكومة السوفياتية، اجتمعت وفود من جميع الدول المحاربة، وأنه في النهاية سيصدر قرار يجعل مؤسسة كوهن ـ لوب في نيويورك تضع مبلغ ٥٠ مليون دولار تحت تصرف لينين وتروتسكي في بنوك السويد.

وقد بعث ضباط المخابرات السرية في كل من بريطانيا وأميركا، بتقارير إلي حكوماتهم بشأن هذه الحقائق.. ومات الضابط أ. ن. كرومي Cromie وهو يقاوم الجماهير الثورية التي هاجمت القنصلية البريطانية في سانت بطرسبرغ، فقتل وهو يحاول إبعادهم، ريثما يتمكن المجتمعون به من إحراق الوثائق المتعلقة بهذا الأمر وبغيره من الأمور.

ثم نقلت الحكومة الأميركية إلي الحكومة البريطانية، التقارير التي وصلتها من ضباط المخابرات.. كما أن السيد اودندايك Oudendvke وزير الأراضي المنخفضة Netherlands في بتروغراد ـ الذي كان رجل المصالح البريطانية في روسيا بعد موت الكوماندر كرومي ـ حذر الحكومة البريطانية.. وقد نشر هذا التحذير في نيسان

١٩١٩، كجزء من ورقة بيضاء عن الثورة البلشفية، نشرتها كينغز برنتر Kings Printer.

أما خطة يعقوب شيف بشأن السماح لتروتسكي وعصابته في العودة من نيويورك إلي سانت بطرسبرغ، فقد فشلت عندما احتجزتم الرسميون في الحكومة الكندية في هالفاكس في مقاطعة وفاسكوشيا، وهم في طريقهم إلي روسيا.. وهنا تبدو سيطرة الممولين الدوليين، الذين احتجوا مباشرة إلي الحكومات المعينة، فأطلق سراح تروتسكي وجميع أفراد عصابته الثورية، وسمح لهم أن يمروا بأمان في القطاعات البريطانية الحصينة.

وهناك برهان آخر عن ارتباط السياسيين البريطانيين بثورة ١٩١٧ الروسية، حصل عليه الدكتور بتروفسكي Petrovesky، الذي يشرح الدور الذي لعبه السير بتشانان السفير البريطاني.. لقد برهن بتروفسكي أنه مع علم حكومة لويد جورج بما يجري خلف الستار، إلا إنها ساعدت تروتسكي والقادة الثوريين معه، في الوصول إلي روسيا.. بينما ساعدت القيادة العليا الألمانية الممولين الدوليين في إيصال لينين وعصابته الثورية من سويسرا إلي بتروغراد.. وقد خصّص للينين وأتباعه عربة قطار خاصة لنقلهم في رحلتهم عبر الأراضي الألمانية.

ويكشف السيد بتروفسكي أن ميليوكوف Milioukoff - الذي عين كوزير للشؤون الخارجية في الحكومة الروسية في ربيع ١٩١٧ - كان هو الرجل الذي تفاوض بشأن هذه المؤامرة، التي اشترك فيها كل من الدولتين المتحاربتين (بريطانيا وألمانيا).

ومن المعروف انه استحسانا للتعاون الذي أبداه الجنرال الألماني ستان، وافقت الحكومة البريطانية علي طلب ميليوكوف إطلاق سراح م. م. ليتفينوف Litvinov، وكان ضباط المخابرات البريطانية قد أسروه كجاسوس ألماني.. أما التعرف علي شخصية ليتفينوف فهي ذات أهمية بالغة، فهو ابن لوالدين يحملان اسم فينكلينستان.. ولما انضم إلي الحركة الثورية العالمية غير اسمه، فصار ماير والاش.. ولما صار له علاقة وثيقة بالحزب البلشفي وبلينين، ظهر اسمه مرة أخري ليكون ماكسيم ليتفينوف.. إنه الشخص نفسه بليتنفينوف الجاسوس الألماني، وهو الشخص نفسه الذي قبض عليه وهو يحاول أن يدفع أوراق الخمسمئة روبل التي حصل عليها ستالين عندما سرق بنك تيفليس Tiflis Bank.

بعد إطلاق سراحة مباشرة، عاد ليتفينوف إلي روسيا، وساعد بحكومة كيرننسكي المؤقتة، وبحركة المينشفيك السوفيتية.. ثم تولي ليتنفيوف منصب مساعد ستالين للشؤون الخارجية، بين عام ١٩٣٠ وعام ١٩٣٩.. وقد عين عضوا في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي عام ١٩٣٥.. ومقدرة ليتنفوف علي الاغتيال وعلي استلام النقود المسروقة وعلي العمل كجاسوس وكرجل عصابات دولي وكزعيم للنشاط الثوري في العديد من الدول، كل هذا جعل دول العالم ترحب به عندما عين رئيسا لمجلس الأمن في الأمم المتحدة!!!!!!.. وهذا يوضح حقيقة أن النورانيين يتحكمون بالذين يسيطرون علي الأمم المتحدة ظاهريا!!

وهكذا يتبين لنا، أن الحكومة الائتلافية البريطانية التي استلمت زمام الأمر من رئيس الوزراء اسكويت في كانون الأول ١٩١٦، لم تفعل أي شيء لتقف دون تنفيذ الممولين الدوليين خططهم للثورة الروسية، مع أنها تعلم أن نجاح هذه الثورة سيؤدي إلي سحب الجيوش الروسية من الحرب.. والبرهان علي أن الصهيونيين في كل من بريطانيا وأميركا اتفقوا علي الإطاحة بالإمبراطورية الروسية، يمكن إن نجده في حقيقة أن لينين أعلن عن تأسيس حكمة الديكتاتوري في تشرين الثاني ١٩١٧، وفي نفس الوقت أعلن لويد جورج أيضا أن سياسة الحكومة البريطانية تقضي بدعم خطة روتشيلد في تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين.. وهذا يبرهن علي أن لويد جورج لم يحقد علي الممولين الدوليين لإخراجهم روسيا من الحرب، مع أنها حليفة لبريطانيا.

وجه المرابون اهتماماتهم إلي فلسطين، لتكون المركز الجغرافي المناسب لخطتهم العامة في السيطرة علي العالم.. وبالإضافة إلي ذلك، فإنهم كانوا يعلمون أن أشهر الجيولوجيين العالميين، قد كشف عن مناطق واسعة تحتوي علي ثروات معدنية تقع في المنطقة المحيطة بالبحر الميت.. وهكذا قرر هؤلاء أن يتبنوا الصهيونية السياسية، لإجبار دول العالم علي الاعتراف بالوطن القومي لليهود في فلسطين، بحيث يكون لهم دولة مستقلة يمكنهم السيطرة عليها بأموالهم وسلطتهم.. وإذا حققت مؤامرتهم هدفها البعيد في إقامة حرب عالمية ثالثة، عندئذ يستعلمون دولتهم المستقلة هذه في توسيع نطاق نفوذهم وسيطرتهم لتشمل جميع أمم الأرض.. وعندما يتحقق ذلك، سيتمكنون من تنصب زعيمهم "ملكا علي الكون" و"الإله علي هذه الأرض".

وبعد استصدار وعد بلفور، الذي أيدته كل من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة، صدرت الأوامر إلي اللورد اللنبي بطرد الأتراك من آسيا الصغرى، واحتلال الأرض

المقدسة.. ولم يكشف عن حقيقة النوايا في تسليم فلسطين إلي اليهود، إلا بعد أن انتهي العرب من مساعدة اللورد اللنبي في تحقيق مهمته!!!!!

وكان الشعور العام في ذلك الوقت، أن فلسطين ستصبح محمية بريطانية.. أما المرابون العالميون فما إن تم احتلال فلسطين حتى طلبوا من الحكومة البريطانية والحلفاء تعيين لجنة صهيونية في فلسطين، وتعيين مندوبيهم السياسيين أعضاء لها، علي أن تكون مهمة هذه البعثة، تقديم النصح للجنرال كلايتون الحاكم العسكري لفلسطين، وتعمل أيضا كوسيلة اتصال بين اليهود والقيادة العسكرية.. وقد باشرت هذه اللجنة عملها بالفعل في آذار عام ١٩١٨ وكان أعضاؤها التالون:

- الكولونيل أورمسباي غور ـ اللورد هارليك فيما بعد ـ الذي كان مديرا لبنك ميدلاند، وبنك ستاندارد في جنوب أفريقيا.

- الكولونيل جيمس دي روتشيلد، ابن أدموند دي روتشيلد، رئيس الفرع الفرنسي لأسرة روتشيلد، ومنشيء عدد كبير من المستعمرات اليهودية في فلسطين.. وقد أصبح جيمس دي روتشيلد عضوا في مجلس العموم البريطاني بين ١٩٢٩ و ١٩٤٥، ثم عيّنه تشرشل وزيرا للشؤون البرلمانية في حكومته العمالية الائتلافية.

- الملازم أدوين صاموئيل، الذي عين مديرا للرقابة في الحكومة البريطانية أثناء الحرب العالمية الثانية.. وعندما تأسست إسرائيل عام ١٩٤٨ عين مديرا للإذاعة الإسرائيلية.

- المستر إسرائيل سيف، مدير شركات ماركس وسبنسر البريطانية الضخمة.. وله اتصالات وعلاقات وثيقة بالمرابين الدوليين.

- ليون سيمون، الذي نال فيما بعد درجة فارس، وأصبح المدير المسؤول عن مكاتب البريد العامة في بريطانيا.. وقد سيطر علي جميع أجهزة الهاتف، وجميع أنواع الاتصالات اللاسلكية.

- أما بقية أعضاء اللجنة فكانوا: الدكتور إلدر، السيد جوزف كارين والسيد حاييم وايزمان، وكلهم اصدقاء مقربون إلي الصهاينة الأغنياء في أميركا.

يقول السير ستورز بأن هذه اللجنة أرسلت إلي فلسطين قبل أن يعقد مؤتمر السلام، وحتى قبل نهاية الحرب، وذلك لإعداد الجو الملائم فيها لإنشاء الوطن العربيّ القوميّ لليهود، وتحريك أعوانهم للمساعدة المالية.

وفي عام ١٩٢٧ حاول تروتسكي القيام بانتفاضة ضد ستالين، متهما إياه بالانحراف عن الإيديولوجية الماركسية والنزوع إلي إقامة دكتاتورية استعمارية توتاليتارية كبديل للإتحاد الأصيل للجمهوريات السوفياتية الاشتراكية.. وهنا قام ستالين بحملة تطهير، قضى فيها علي عدة ملايين، كما أرسل عددا مماثلا إلي المنفي والأشغال الإجبارية.. وهكذا كانت نهاية العديد من قادة الحركة الثورية منذ الأممية الأولى، أن يلاحقوا حتى الموت أو السجن.. ومن بين القادة الذين تخلص منهم ستالين: تروتسكي، زينوفييف، كامينيف، ومارتينوف وزاسوليش، ودوش وبارفوس، واكسلرود، ورادیك وبورتزكي وسفيردلوف، ودان، وليبر، ومارتوف.. ولم يبق من المقربين اليه عند وفاته، إلا لازار كاغانوفيتش صهره، وروزا زوجته الثالثة.

سار ستالين علي سياسة لينين في إنشاء عالم الشيوعية بين خطي عرض ٣٥ و ٤٥ من النصف الشمالي للكرة الأرضية.

كانت خطة ستالين تقضي بألا يورّط قواته المسلحة في حرب مع الدول الأخرى، وأن يسير علي سياسة إشعال الثورات جنوبي الاتحاد السوفياتي بين خطي عرض ٣٥ و ٤٥.. وقد أعطت هذه السياسة ثمارها بسرعة، لأنه عند وفاة ستالين كانت الشيوعية قد سيطرت علي نصف المنطقة المذكورة، كما أن نصف سكان الأرض كانوا قد وقعوا تحت التأثير الشيوعي.

((تذكر القمع والاضهاد والتهجير الذي أصاب المسلمين في الجمهوريات الإسلامية التي احتلتها روسيا، للقضاء على دينهم ولغاتهم وتراثهم.. هذا بخلاف الثورات الاشتراكية التي دمرت مجتمعاتنا في نصف القرن الماضي، وما زلنا ندفع ثمن كوارثها حتّى اليوم!!))

هذا وقد حافظ ستالين علي خطة لينين بالبدء بأسبانيا في عملية التحويل إلي الشيوعية، لأنه هذا سيجعل من السهل تعريض فرنسا وبريطانيا للسيطرة الشيوعية، وتصبح بعد ذلك ألمانيا بين فكي الكماشة.. وإذا حدث ما يمنع وقوع أسبانيا تحت السيطرة الشيوعية، فإن حادثا كهذا سيكون من الأسباب المساعدة علي نشوب حرب عالمية ثانية.

وعندما كان ستالين يعد للثورة الأسبانية، شارك مشاركة فعالة في الحرب الاقتصادية، التي كانت تدور رحاها بعد توقيع الهدنة عام ١٩١٨. فقد ظهرت طبقات ذات غني فاحش بعد الحرب العالمية لعدم مشاركتها في الحرب، كما أن شعوب الدول الحليفة عاشت برخاء زائد في السنتين اللتين تلنا الحرب.. ولكن قبل أن يتمكن المستثمرون من استثمار أموالهم بعد أوصلوا إلي القمة، سحبت أموال طائلة من الأسواق، وحددت الاعتمادات في البنوك، وبدأت عملية المطالبة بالديون تشتد.. وكانت هذه المأساة الصغرى التي كان يعيشها العالم بين ١٩٢٣ و ١٩٢٥، والتي كانت مقدمة للمأساة الكبرى التي خططت لها القوى لتكون عام ١٩٣٠.

هذا وقد حدثت المأساة الكبرى هذه، بعد أن تغيرت السياسة المالية عام ١٩٢٥، وعاد الرخاء يتقدم بخطي واسعة حتى الغني الفاحش في كل من أميركا وبريطانيا وكندا واستراليا.. وعاد الاستثمار عن طريق الأسهم والشركات أقوي مما كان عليه قبل ١٩٢٥.. عندئذ وقبل انتهاء عام ١٩٢٩، وقعت الضربة المفاجئة.. ونزلت أعظم مأساة اقتصادية عرفها العالم الحرّ في تاريخه كله.. وكان من نتيجتها أن الملايين من الناس أصبحوا بحاجة إلي لقمة العيش.. وانتحر الآلاف.. وقد وقع اللوم يومذاك علي سوء الإدارة والحكم، الذي جعل من عشرات الملايين من البشر مدقعين في الفقر، ورفع ٣٠٠ فقط من أصحاب الملايين ليصبحوا من أصحاب "التريليونات".

أما ستالين فقد بدأ خطته الصناعية الخماسية عام ١٩٢٥، وذلك للعمل علي ما أسماه تحسين الأوضاع الداخلية للدول الشيوعية.. وشملت الخطة استغلال لموارد الطبيعية وتصنيعها وتحسين الوسائل الزراعية وتحديث الصناعة.. وقد موّل هذه الخطة الخماسية المرابون الدوليون، وذلك عن طريق قروض ساهمت مساهمة قوية في تحسين الاقتصاد الروسي وبناء القوة العسكرية الروسية والألمانية معا.

ثم جاءت خطوة ستالين التالية، وهي إنشاء المزارع الجماعية.. وكان الشعب الروسي قد عاش لقرون عديدة أقل من العبيد في الأرض التي كان يستغلها الإقطاعيون، ثم وعدهم لينين بأن يعيشوا عيشة أفضل، حيث انفصل أكثر من مليونين من عائلات الفلاحين عن إقطاعهم، ووزعت الأراضي، وأصبحوا جميعا ملاكا مستقلين.. وفي أول كانون الثاني ١٩١٦ ارتفع عدد هذه العائلات إلي ٦,٢٠٠,٠٠٠ عائلة.

ولكن الحظ السيء كان يلاحق هؤلاء، لأن الممولين الدوليين كانوا يريدون الحصول علي القروض التي دفعوها للخطة الزراعية ولتموين الجيش الألماني، فأصروا علي التحكم بصادرات وواردات الدول الشيوعية، كما طلبوا بتنفيذ المزارع الجماعية علي أنها الوسيلة الوحيدة لزيادة الإنتاج الزراعي.

وقد سجل التاريخ ما حدث عندما نفذ ستالين بالقوة مشروع المزارع الجماعية، فأكثر من خمسة ملايين من الفلاحين واجهوا الإعدام أو ماتوا من الجوع، لأنهم رفضوا تنفيذ المشروع أو حاولوا الوقوف في وجهة.. كما أن أكثر من خمسة ملايين غيرهم تم نقلهم إلي سيبيريا لكي يقوموا بالأعمال الإجبارية.. بل أكثر من هذا، هو أن القمح الذي صادره ستالين من الفلاحين تم بيعه للمرابين الدوليين، ليضاف إلي كميات القمح الأخرى التي اشتراها هؤلاء من بلدان أخري.. وكان الغرض من هذه العملية هو تعويم السواق العالمية بهذه المادة الأساسية وبشكل رخيص، وذلك للمضاربة علي القمح الأمريكي والكندي، كي يكسد ولا يجد الأسواق التي تشتريه.. كما أن المرابين قاموا بضربة أخري للحوم والمواشي الكندية والأميركية، وذلك عن طريق شراء كميات ضخمة من اللحوم المبردة والمعلبة من الأرجنتين وغيرها من البلدان المنتجة للحوم.

وبين عامي ١٩٢٠ و ١٩٢٩ خفض الممولون الدوليون أسعار الشحن في سفن جميع الدول تقريبا، ما عدا بريطانيا وأميركا وكندا.. فكان من نتيجة هذه القرصنة التجارية، أن استحال علي السفن من هذه البلدان الثلاثة أن تنافس أسعار الشحن في السفن الأخرى، فرابطت آلاف السفن التجارية في موانئها، وتوقفت عملية التصدير بشكل لم يعرف من قبل.

في نفس الوقت الذي كان ميزان الصادرات في الدول الحليفة يهبط بشكل عجيب، كان هناك ارتفاع مقابل في عملية الاستيراد من كل من ألمانيا واليابان ودول أوروبا الوسطي.. وهكذا ساءت الحالة في البلدان الحليفة.. ففي كندا مثلا يعتمد خمسة من كل ثمانية من أصحاب الدخل بطريقة مباشرة أو غير مباشرة علي عملية التصدير.. وإذا انخفض ميزان التصدير، تبعه مباشرة انخفاض وانتكاس تجاري.. ذلك أن القدرة الشرائية لخمسة من كلّ ثمانية من أصحاب الدخل تنخفض.. يؤثر هذا أيضا علي كل من يعتمد علي الخدمات بأنواعها كوسيلة لكسب عيشه.. وإذا بقي هذا الانخفاض في ميزان المدفوعات علي حاله أو توقفت الصادرات، فإن الانتكاس التجاري يتحول إلي أزمة ويتدهور إلي مأساة.

وحتى يتأكد أصحاب المؤامرة العالمية من انزلاق الهيكل الاقتصادي للدول الحليفة إلي الهاوية، راحوا يعوّمون الأسواق العالمية بالقمح واللحم بأسعار منخفضة جدا وأقل من كلفة الإنتاج في كل من كندا وأميركا واستراليا.. فكان من نتيجة هذا التعويم أن فاضت مستودعات القمح في الدول الحليفة ولم تتمكن من بيعه، بينما كانت شعوب بعض الدول تموت جوعا لحاجتها الماسة للخبز واللحم.. وكانت بريطانيا تعوض الفرق السنوي الشاسع بين ميزان الصادرات والواردات بخدماتها فيما وراء البحار، حيث تكسب ما يعادل ٨٥ مليون جنيه إسترليني.. ولكنها أصيبت بضربة قاسية جدا عندما منعتها المنافسة غير العادلة من الحصول علي هذا المبلغ.. هذا وقد استغل المرابون العالميون هذه الأزمة الاقتصادية المصطنعة لخلق جو من التنافر والخلاف بين مختلف دول الكومنولث، وذلك بهدف إضعاف الإمبراطورية البريطانية وتفكيكها.

ماذا كانت هذه الحرب الاقتصادية؟.. ركود شديد في تجارة وصناعة وزراعة الدول الحليفة والدول الرأسمالية، وفي نفس الوقت ازدياد شديد وتوسع هائل في نشاط الدول الشيوعية ودول حلف المحور..

وهكذا أخذوا يهيئون الوضع الدولي لقيام حرب عالمية ثانية في الوقت الذي يريدونه هم.

****

الفصل السابع :- الحرب العالمية الثانية

بينما فيما سبق، كيف مهد المرابون الدوليون لاعادة تسليح ألمانيا سريا بمساعدة ستالين، وذلك رغم القيود التي فرضت عليها في معاهدة فرساي.. ولكي ندرك الأسباب التي ساعدت علي ظهور هتلر، يجب أن نلم بالمؤامرات السياسية التي حيكت في الفترة التي ما بين ١٩٢٤ ـ ١٩٣٤م.

إذا استثنينا الشيوعيين الألمان، نجد أن أكثرية الشعب الألماني كانت تتفق علي الأمور التالية: أن ألمانيا لم تكن لتنهزم في الحرب العالمية الأولي، لولا الخيانة التي جعلتها ضحية الحرب.. وأن الممولين الدوليين هم الذين استعملوا ما يسمي بالديمقراطية في كل من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، لفرض الهزيمة علي القوات المسلحة الألمانية.. وأن الحزب الشيوعي بقيادة اليهود وبمساعدة الممولين الدوليين، هو السبب في خلق حالة الفوضى التي سبقت توقيع الهدنة، وفي قيام الثورة بعدها.

واتفق الجميع أن علي كل وطنيّ ألماني، ذكرا كان أم أنثي، أن يعمل أقصي جهده لبناء ألمانيا بعد الحرب، ولتحطيم الأغلال الاقتصادية والعسكرية التي فرضتها معاهدة فرساي علي أمتهم.

وإذا استثنيا الشيوعيين مرة أخرى، نجد أن أكثرية الزعماء السياسيين الألمان كانوا يتفقون علي وجوب تحرير أنفسهم من الاتفاقيات الاقتصادية، المفروضة علي أمتهم من قبل الممولين والمرابين الدوليين.. لقد أدرك الزعماء الألمان خطر هذه الاتفاقيات علي استقلال البلاد، لأن الفوائد المفروضة علي القروض المالية بموجب هذه الاتفاقيات ستؤدي حتما غلي وقوع البلاد في برائن دائنيها، تماما كما وقعت بريطانيا عام ١٦٩٤، وفرنسا عام ١٧٩٠، والولايات المتحدة عام ١٧٩١ فرائس في أيدي المرابين العالميين.. وعلم الجميع أن مثل هذه القروض ستكون دينا واستبعادا لكل أفراد الشعب، لأن تسديدها لن يكون إلا بفرض مزيد من الضرائب، يدفعها المواطنون جميعا.

عندئذ، صمم قادة الحزب الفاشي علي خلق عملة ألمانية لا تستند إلي القروض، بل تعتمد علي الدخل القومي والممتلكات الوطنية، وعلي موارد الصناعة والزراعة والثروات الطبيعية، وعلي الطاقة الإنتاجية للأمة.. ووجد الشعب الألماني بصورة عامة، أنه يشارك شعوب إيطاليا وأسبانيا واليابان آمالهم وأمانيهم في المستقبل السياسي والاقتصادي لهذه البلدان، فظهر حلف المحور إلي الوجود، وبدأت الحركة الفاشية التي تزعمها هتلر وموسوليني وفرانكو.

الأحداث التي قادت إلى الحرب العالمية الثانية:

وينقل لنا التاريخ الجهود الضخمة التي بذلها هؤلاء الثلاثة لإعادة بناء بلادهم، والنهوض بها من الأزمات والثورات والحروب التي وقعت فيها.. فلقد طوروا الصناعة والزراعة بشكل يشبه المعجزات.. أما نجاح عملية إعادة البناء العسكري، فيعود إلي المساعدة التي قدمها عملاء النورانيين الذين كانوا يخططون لإيقاع البلاد الفاشية والبلاد الرأسمالية في حرب عالمية أخري.

أيّد كل من هتلر وموسوليني السياسة الفاشية المعتدلة بادئ الأمر، وقررا إصلاح الفساد وتطهير البلاد من الشيوعية، وتخليصها من تحكم النورانيين علي صناعتها واقتصادها بشكل عام.. ولكن ما إن تقدم الوقت، حتى وقعا معا تحت تأثير لوردات الحرب النازيين، الذين ادعوا أن سلاما دائما لا يمكن أن يستتب في العالم، إلا عن طريق الاحتلال العسكري.

وهكذا بيعت القيادة العسكرية العليا في إيطاليا واليابان لمؤيدي مخطط ونظريات كارل ريتر التي نشرها عام ١٨٤٩.. أما فرانكو فلم يقبل أن يبقي ضمن المخطط، لأن معتقداته الدينية وإيمانه جعلاه يؤمن بأن كل أيديولوجية تنكر وجود الله هي في صف الشيطان وتعمل معه.

وبالإضافة إلي احتلال فرنسا وبريطانيا، شمل المخطط تصفية الممولين الدوليين وكبار الرأسماليين والاستيلاء علي أموالهم وممتلكاتهم.

وفي الوقت الذي كان هتلر ما يزال يعاني عذاب السجن قبل عام ١٩٣٤، لأنه كان يعتبر العدو اللدود للوردات الحرب النازيين والممولين الدوليين، كتب كتابة **"كفاحي Mein Kampf"**، حيث يقول في الصفحة الأخيرة: **"وبهذا يقف الحزب الاشتراكي**

الوطني موقفا إيجابيا من المسيحية، ولكنه لا يترك أمور العقيدة لجماعة من المحترفين.. ومن جهة أخري يحارب الروح المادية اليهودية المتغلغلة في نفوسنا وفي نفوس الآخرين".

وكان هتلر قد أعلن سياسته بالنسبة لبريطانيا قبل ذلك في عام ١٩٣٣، مشيرا إلي أن ماركس وستالين ولينين قد أكدوا مرارا أنه قبل أن تتوصل الشيوعية العالمية إلي هدفها الأخير، يجب عليها أن تدمر بريطانيا وإمبراطوريتها.. وقال هتلر في معرض حديثة في ذلك الوقت: "إنى علي استعداد للدفاع عن الإمبراطورية البريطانية بالقوة إذا دعت الحاجة".

أما عن معاهدة فرساي، فقد كتب هتلر يقول: "إنها لم تكن لمصلحة بريطانيا، ولكنها كانت أولا وأخيرا في صالح اليهود لتدمير ألمانيا".. وكتب أيضا: "وحتى في بريطانيا نفسها، هناك صراع دائم بين ممثلي المصلح البريطانية ومصالح الديكتاتورية اليهودية العالمية.. وفيما تعمل بريطانيا جاهدة لأخذ مكانتها في العالم، نجد أن اليهود في داخلتها يشكلون لها المتاعب والمشاكل، لذلك سيبدأ الكفاح ضد الخطر اليهودي العالمي في بريطانيا، في نفس الوقت الذي يبدأ في غيرها من البلدان".

ولم يغير هتلر رأيه الشخصي بشأن التحالف مع بريطانيا أبدا.. لقد كان يعلم أن بقاء ألمانيا كقوة كبري يعتمد علي التحالف مع الإمبراطورية البريطانية.. لذلك بدأ الإعداد لحملة التحالف عام ١٩٣٦، فرتّب محادثات غير رسمية بين الدبلوماسيين البريطانيين والألمان.. ولما فشلت المحادثات في تكوين التحالف الذي كان يسعى جهده لتحقيقه، قال: "تهون كل التضحيات في سبيل التحالف مع بريطانيا.. هذا التحالف يجلب التأييد لمستعمراتنا، ويجعل إلي جانبنا قوة بحرية عظيمة، كما يوفر علينا الدخول في منافسة مع الصناعة البريطانية".

وقد أدي هذا الفشل في التحالف مع بريطانيا، إلي أضعاف معارضة "الإيديولوجية التوتاليتارية" التي كان ينادي بها المتطرفون من لوردات الحرب النازيين.. واقتنع هتلر، بعد فشل المحادثات، أنّه لا يمكن للسياسة المعتدلة أن توقف سيطرة المرابين الدوليين علي سياسة بريطانيا الخارجية.. وهكذا اضطر هتلر للاعتراف بصدق كارل ريتر عندما قال: **"لكي يعود السلام وتعود الحرية الاقتصادية إلي العالم، يجب أولا**

القضاء علي الممولين اليهود، وعلي جميع أعضاء الحركة الثورية العالمية، الذين يوجهون الشيوعية ويسيطرون عليها".

في المحادثات التي جرت بين بريطانيا وألمانيا في كانون الثاني من عام ١٩٣٦، مثل الأولى اللورد لندندري، ومثل الثانية جورنج وهتلر نفسه.. في هذه المحادثات، شرح الهر جورنج تفاصيل وتاريخ الحركة الثورية العالمية كما فصلها البروفيسور كارل ريتر وغيره.. ثم حاولا إقناعه بضرورة استعمال الحرب الشاملة في وجه مثل هذه العقلية الديكتاتورية.. وفصلا له الخطة الألمانية التي تقضي باحتلال جميع الدول الشيوعية وتحرير شعوبها وإعدام جميع الخونة فيها.. وأوضحا له أن الطريق الوحيد لمحو الشيوعية هو بإفناء الشعب اليهودي برمته.. وقدّما له الوثائق التي تبرهن عن ارتباط الشيوعية بكبار أغنياء اليهود، الذين يوجهون حركتها ويمولونها، كما يوجهون ويمولون في نفس الوقت الصهيونية السياسية، للوصول إلي هدفهم السري المنشود وهو التحضير للعهد الذي سيرجع مسيحهم المنقذ إلي الأرض.

ويقال أن هتلر وعد بالوقوف في وجه الخطط المتطرفة للوردات الحرب النازين، كما وعد بتحديد نشاطه ضد الشيوعية داخل القارة الأوروبية فقط، شرط أن تدخل بريطانيا في حلف مع ألمانيا.. ولكن اللورد لندندري أبدي شكّه في أن تشارك الحكومة البريطانية في خطة تقضي بإفناء الشيوعية، وأنها ستعتبرها عملية إفناء بشرية.. عندئذ عرض هتلر حلا وسطا.. قال إن المانيا ستقوم وحدها بهذه المهمة، شرط أن تدخل بريطانيا معها في اتفاقية بألا تقوم حرب بين البلدين لمدة عشر سنوات مهما كانت الظروف.. وأوضح هتلر أن الطريق الوحيد لاستقلال بريطانيا وفرنسا وروسيا هو بالاستقلال الاقتصادي، وأن علي هذه البلدان أن تنفض عن كاهلها تلك الديون الباهظة، وتتسلم زمام اقتصادها بذاتها، حتى يعود الاقتصاد العالمي إلي حالته الطبيعية.. ثم بين أن الهدف الذي يسعى إليه حزبه الاشتراكي الوطني، هو أن يضع حلا جذريا مباشرا لنفوذ المرابين وسيطرتهم علي الشؤون الوطنية الداخلية والعالمية.. ويقال إنه استشهد بقول بنجامين ديزرائيلي، علي لسان أحد شخصياته في كتابه المشهور "Coningsby":
"وهكذا تري يا عزيزي كوننغسي، أن الذين يحكمون العالم هم أشخاص مختلفون جدا عمن يتخيلهم أولئك الذين يجهلون ما يدور وراء الستار".

وهنا دعم جورنج رأي هتلر، مشيرا إلي أن التاريخ يبين كيف استطاع اليهود الأغنياء وذوو النفوذ أن يتحكموا باقتصاد وسياسة الدول التي تمكنوا من التسرب إليها.. وقد

حققوا ذلك بوسائل غير مشروعة وطرق فاسدة ومفسدة.. عندئذ استشهد الهر فون ربنتروب بما حدث في كندا، عندما كان اللورد لندندري نفسه فيها.. لقد بين له أن لجنة ستيفن الملكية التي حققت في قضية الجمارك الكندية، وجدت أن البلاد تعاني من سرقة مبلغ مئة مليون دولار سنويا.. هذه السرقة تنظيمها حركة عالمية تتغلغل في البلاد وتنشر الفساد والرذيلة، "فتكبل" العديد من المسؤولين ورجال الحكومة، بإيقاعهم في الرشوة والرذيلة.. وأضاف ربنتروب أن حالة الولايات المتحدة هي أسوأ عشرات المرات من كندا، وأنه للقضاء علي هذا الخطر، يجب التخلص من الثلاثمئة رجل الذين يشكلون العقول المدبرة التي توجه العناصر السلبية والمجرمة لتحقيق وتنفيذ خطتهم بعيدة المدى، وهي السيطرة علي العالم من خلال الحركة الثورية العالمية.

ويقال إن جورنج ناقش بعد ذلك قضية تمويل المرابين العالميين للثورة الروسية عام ١٩١٧، مبينا النتيجة التي تمكّن هؤلاء من تحقيقها، وهي نشر العداوة والبغض الذي لم تره البشرية حتى ذلك الوقت.

ثم ذكّر هتلر مندوب بريطانيا اللورد لندندري، بالملايين من المسيحيين الذين ذبحوا بدون رحمة في البلدان الشيوعية منذ ثورة أكتوبر ١٩١٧، وأضاف أن المسئولين عن هذه المذابح لا يمكن اعتبارهم غير لصوص ومخربين عالميين.

وكانت آخر قضية ناقشها المجتمعون، قضية محاولة ستالين تحويل أسبانيا إلي ديكتاتورية شيوعية.. وهكذا تمت تعرية جميع بنود المؤامرة العالمية، من الطريقة السرية التي تمكنت بها ألمانيا من إعادة تسليح نفسها، إلي سيطرة محفل الشرق للماسونيين الأحرار علي فرنسا، إلي الطريقة التي دفعت بها بريطانيا إلي ترك التسليح، في نفس الوقت الذي كان أعداؤها الألداء يتسلحون علي أكمل وجه.. وتبين أن الألمان يرون استحالة استتباب الأمن، ما لم يتم القضاء علي الشيوعية والصهيونية، لأنهم كانوا يؤمنون بأن هاتين الحركتين كانتا تعدان لقيام حرب ثانية.

وفي النهاية اختتم هتلر المحادثات بطريقته الخطابية، متمنيا على اللورد لندندري أن يحاول إقناع حكومته بالدخول في الحلف المقترح مع ألمانيا.. وقال بالحرف الواحد: "لأنني مقتنع بأن الإمبراطورية البريطانية والكنيسة الكاثوليكية، كلاهما مؤسستان عالميتان، بقاؤهما ضروري لحفظ القانون والنظام العالمي في المستقبل.

إن هذا الأقوال عن هتلر قد تبدو غريبة عن الرأي العام، لذلك سنسوق الحقائق التاريخية التالية لدعمها:

عاد اللورد لندندري إلي لندن بعد المحادثات وقدم تقريرا إلي الحكومة البريطانية.. وفي ٢١ شباط ١٩٣٦ أرسل رسالة إلي ربنتروب، قال في أحد مقاطعها: "لقد نسي هتلر وجورنج، أننا قاسينا هنا في انجلترا من اجتياح الثورة لعدة قرون.. وبالنسبة لليهود، فإننا لا نحب الإفناء.. وبالاضافة إلي ذلك فإن شعورا ماديا بأنكم تحاولون السيطرة علي قوة عظيمة، بإمكانها الرد علي هذه المحاولة من أماكن تشمل الأرض بكاملها.. ويمكننا أن نتبع خطوات اليهود ومساهمتهم في إثارة الشغب في العالم، ولكننا في نفس الوقت سنجد أن بعضهم يقف موقف حازما في الطرف المقابل، مستعملا نفوذه وأمواله للوقوف في وجه النشاط الشرير والماكر الذي يقوم به إخوانهم".

ولما تأكد هتلر من فشل تحالف بريطانيا معه، أخذ يميل أكثر فأكثر نحو اليمين، لأنه اقتنع أنه يستحيل علي أي فرد، أو أي مجموعة من الأفراد، أو أي أمة بمفردها، أن تحطم نفوذ المرابين العالميين في الدول المسماة بالديمقراطية، وذلك لتحكمهم المالي بهذه الدول، ولإيقاعهم إياها تحت ديون طائلة.

وفي تموز ١٩٣٦، اندلعت الحرب الأهلية في أسبانيا، وتبعها تقارب وتجاذب بين فرانكو وهتلر وموسوليني.. لقد أدي تصميم فرانكو علي الكفاح من أجل إخراج الشيوعيين من بلاده، لجعل هتلر يقوم بتحصين حدوده عسكريا، لأنه كان يرغب جدا بمعرفة ما إذا كان ستالين يقوم بأي محاولة لتوسيع حدوده علي حساب الدول الأوروبية الأخرى.. وكانت الصحافة المعادية لهتلر تصف كل خطوة يقوم بها "بالعدوان الفاشي".. أما هتلر فكان يبرر خطواته بأنها احترازية، وصرح بأن اهتمامه الأول ينصبّ علي منع ستالين من تأسيس منطقة نفوذ حول خط العرض أربعين في أوروبا.. ولو أنه سمح له بذلك لوقعت ألمانيا وبريطانيا وغيرها من الدول الأوروبية في الفخ، كما يقع الذباب في بيت العنكبوت.

بدأ النازيون بنشر الإيديولوجية الجرمانية الوثنية بين الشعب الألماني.. وتقضي هذه العقيدة بتفوق العرق الجرماني الذي يجب أن يخضع العالم بالقوة العسكرية وينشئ الدولة الجرمانية.. ومن مسلمات هذه العقيدة أن الطاعة لرئيس الدولة الجرمانية يجب أن تكون عمياء لا تناقش أبدا.

وهكذا بدأ الصراع بين المسيحيين المتدينين بشقيهم الكاثوليكي والبروتستانتي والدولة.. وهاجم رجال الدين النازية، **معلنين أنها تعمل علي تحطيم الإنسانية**.. فكان رد النازيين أن رجال الكنيسة يخالفون القانون ويتحدون السلطة.. عندئذ أعلن رجال الدين بأن **النازية تعادي وتناقض الخطة الإلهية في خلق البشرية**.. فاتهم النازيون الكنيسة بأنها تتدخل فيما لا يعينها من شؤون الدولة.

وأصدر هتلر قانونا صارما، حظر فيه علي رجال الدين انتقاد الأوضاع السائدة أو التعرض لقانون الدولة.. وهددهم بتنفيذ العقوبات بهم إذا أثبتت المحاكم مخالفتهم للقانون.

وننقل بعض ما جاء في المنشور الذي أمر البابا بيوس الحادي عشر بتوزيعه علي العالم المسيحي في الرابع عشر من آذار ١٩٣٧، وعنوانه **"حول ظروف الكنيسة في ألمانيا"**.. في هذا المنشور أخبر البابا جميع الكاثوليك أن ما سيأتي في كلامه عن النازيين هو عين الصدق.. وحول فكرة التفوق الجرماني، كتب يقول: "قد يكون هناك تفاوت وتباين بين الشعوب أو الحكومات أو ممثلي السلطات الأهلية وغيرها، وقد يتمتع البعض بمركز مرموق بسبب الاختلاف الفطري والذكاء البشري الطبيعي.. ولكن رفع هذه الفئات أو الشعوب أو المجموعات إلي مركز التفوق المثالي، فهذا تغيير للفطرة وتعدٍّ عليها، لأن الكمال لله، فهو الخالق والمدير وليس لفرد أو جماعة أن يطالبوا بحق العبودية لأنفسهم.. ولا يقع في خطأ الايمان "بالوطن الإله" أو "بالوطن الدين"، إلا غبي يحاول تضييق قدرة الله بهذه الحدود الضيقة، وهو سبحانه الملك المشرع، الذي لا تقاس قدرة الأمم والشعوب إلي قدرته، إلا كما تقاس نقطة الماء إلى البحر".

هذا بالنسبة للكاثوليك.. أما البروتستانت، فقد واجهوا النازية بشجاعة، ونشروا رسالة في التاسع عشر من آب ١٩٣٨، أكدوا فيها أن موقف النازيين من الدين المسيحي في ألمانيا هو "متناقض بصورة مكشوفة مع تأكيدات الفوهور".. وجاء فيها أيضا "إن ما يهدف إليه النازيون ليس كبت الكنيسة الكاثوليكية فقط أو الكنائس البروتستانتية، بل هو القضاء علي الفكرة المسيحية الحقيقية القائمة علي الاعتقاد بإله واحد واستبدالها بفكرة إله جرماني.. وماذا تعني هذه المحاولة لاستبدال الإله المسيحي بإله جرماني؟.. وما الذي تعنيه فكرة الإله الجرماني هذه؟.. أهو يختلف عن إله بقية الشعوب؟.. إذا كان الأمر كذلك، فهذا يعني أن لكل أمة إلهها الخاص بها.. والمعني الحقيقي لهذه الفكرة هو أنه ليس هناك إله علي الإطلاق".

توحدت القوي النازية السوداء أو القوي الشيوعية الحمراء في حربها ضد المسيحية، وضد الامبراطورية الرومانية.. وهذا الوضع المعقد هو الذي حدا برجال الكنيسة أن يقفوا ذلك الموقف القومي ضد النازية السوداء، في حين أنهم تركوا الخطر الأقل أهمية وهو الخطر الفاشي ـ الفكرة المعادية للشيوعية التي استعملها فرانكو.. وهذا الوضع هو الذي يشرح أسباب تحالف الكاردينال منذزنتي مع القادة الفاشيين للتخلص من السيطرة الشيوعية علي بلاده.

وفي ظل هذه الأوضاع، وجد الملايين من شعوب ألمانيا وفرنسا وإيطاليا وأسبانيا واليابان، أنفسهم مضطرين إلي اختيار أحد طرفين.. إما موالاة الشيوعية، أو موالاة الفاشية.. ودلهم هوبسون علي الطريق، وهو أن يختاروا الأقل ضررا والأبعد عن الشيطان.

وهكذا نجحت المؤامرة الشيطانية في تهيئة الوضع لقيام الحرب العالمية الثانية، فالديكتاتورية الروسية كانت تعيد تسليح الألمان سرا.. والديكتاتورية الإيطالية بقيادة موسوليني كانت تبني سرا أسطولا من الغواصات للمهندسين والعلماء الألمان.. وقد جربت هذه الغواصات عمليا في الحرب الأهلية الأسبانية، حيث تم البرهان عام ١٩٣٦ عن قوة هذه الغواصات ومناعتها ضد جميع الأسلحة البريطانية التي تستخدمها ضد الغواصات، لأن الغواصات الحديثة، صارت تغوص إلي عمق خمسمائة قدم تحت سطح البحر، وهي مسافة لم يكن أي سلاح في ذلك الوقت ليتمكن من الوصول إليها.. ولم يبق هذا الأمر سرا بالنسبة للحكومة البريطانية، بل تسربت إليها أخبار هذه الاستعدادات.. وبرهن الكابتن ماكس مارتون من البحرية الملكية البريطانية، بالتجربة العملية، إمكانية مهاجمة الأسطول البريطاني وهو رابض في موانئه، وذلك بأن استطاع أن يتفادى بغواصته جميع الأسلحة المضادة للغواصات، ويغرق نظريا اثنى عشر سفينة راسية في الميناء.. وبدلا من أن يتلقى الكابتن مارتن الثناء والتقدير من قادة الأسطول، نال سخطهم واستياءهم وتوقفت ترقيته ثم كتم صوته تماما.. وبقي علي هذه الحال، حتى عام ١٩٤٠، عندما هددت الغواصات الألمانية الحديثة بريطانيا بالاستسلام أو الموت جوعا.. عندئذ طلب منه قيادة المعركة المضادة للغواصات في المحيط الأطلنطي.

ورغم التحذيرات المبكرة، لم يكن يرافق السفن البريطانية، عندما اندلعت الحرب، أي سلاح بحري للحماية.. وكانت النتيجة أن خسرت بريطانيا ٧٥ بالمئة من أسطولها

التجاري وأربعين ألف بحري، قبل أن تتمكن من إعادة دفة الحرب إلي جانبها عام ١٩٤٣.

ونعود إلي ألمانيا، فنجد أن هتلر قد اتخذ خطوة معادية للمرابين الدوليين، وذلك بإعلانه للسياسة الاقتصادية المستقلة، وللإصلاح المالي.. وطلب من كل من اليابان وإيطاليا وأسبانيا أن تدعمه في تحديه لقوي الكارتل والاحتكارات التي كان يديرها الممولون الدوليون، وخصوا البنك الدولي الذي كان آخر نتاج لعقوبتهم المدبرة.. ونفذ الرايخ خطوته بالتخلص من الدكتور هانس مدير بنك الرايخ وعميل المرابين العالميين.. وقبل أن يقوم هتلر بهذه الخطوة الجريئة، لم يكن أحد ليتسطيع أن يحرك الدكتور هانس من منصبه، إلا إذا وافق هو علي ذلك ووافق أعضاء البنك الدولي بالإجماع.

وكان الممولون الدوليون قد أنشأوا منذ الحرب العالمية الأولى ستة وعشرين بنكا مركزيا، علي غرار البنوك الاحتياطية الفيدرالية التي أنشئت عام ١٩١٣ باشراف وتوجية المستر بول واربورج، الذي جاء إلي أميركا عام ١٩٠٧ ثم أصبح شريكا في مؤسسة كوهن ـ لوب وشركائهم في نيويورك.

وكانت نظرية واربورج تقضي بانشاء "تنظيم مصرفي مركزي" ترجع إليه جميع السلطات علي هذه البسيطة.. ومن هنا، كان هتلر يدرك أنه إذا استطاع واربورج وأصحابة إنشاء البنك الدولي، فإنهم سيتمكنون من إنشاء بيروقراطية تتمكن من التدخل في جميع القضايا العالمية، تماما كما يتدخل بنك انكلترا في شؤونها الداخلية وسياستها الخارجية ((هذا واضح الآن بالفعل.. وانظروا لكلّ التنازلات المشينة التي تقدّمها مصر مقابل قروض البنك الدولي)).

وفي معرض حديثنا عن الحركة الاقتصادية في تيك المرحلة من التاريخ، سننقل ما جاء علي لسان الرئيس الأمريكي ثيودرو ولسن عام ١٩١٦، أي بعد ثلاث سنوات من بدء العمل بنظام بنوك الاحتياط الفيدرالية التي نظمها الصهيوني واربورج.. يقول ولسن في حديثه عن الوضع الاقتصادي الأميركي: "تسيطر علي أمتنا الصناعية ـ كما هي الحال في جميع الدول الصناعية الكبري ـ أنظمة التسليف والقروض.. ويرجع مصدر هذه القروض إلي فئة قليلة من الناس، تسيطر بالتالي علي نماء الأمة، وتكون هي الفئة الحاكمة في البلاد.. ولهذا لم تعد الحكومات ـ حتى أشدها سيطرة وتنظيما وتحضرا ـ

تعبر عن رأي الأكثرية التي تنتخبها، ولكنها في الحقيقة تعبر عن رأي ومصالح الفئة القليلة المسيطرة".

وهذه هي حقيقة ما يسميه العالم المتحضر اليوم بالديمقراطية.. ويشارك الرئيس الأمريكي فرانكان روزفلت رأي الرئيس ولسن، وذلك بما جاء علي لسانه عندما وقعت الأزمة ـ أو المأساة ـ الاقتصادية الكبرى في الثلاثينيات.. قال روزفلت يومها: "إن ستين عائلة أمريكية فقط هم الذين يتحكمون باقتصاد الأمة.. ويعاني ثلث الشعب الأمريكي من سوء المسكن والمأكل والملبس".. وقال أيضا: "إن عشرين بالمئة من العاملين في مشاريع W. P. A. هم في حالة يرثي لها من سوء التغذية، حتى إنهم لا يستطيعون العمل اليومي بكامله.. وإني مصمم علي إخراج رجال المصارف من برجهم العاجي".

ولكن روزفلت نفسه ما لبث أن تغّير.. لقد وجد نفسه يقود بلاده لتحارب نفس الدول التي وافقت على السياسة التي نادي بها عقب انتخابه مباشرة.. وبعد عمر طويل قضاه في خدمة الرأسماليين، مات روزفلت في بيت أغني وأقوي رجل في الولايات المتحدة، برنارد باروخ، الرجل الذي بقي أربعين عاما يسيطر علي البلاد من خلف الستار.. وإذا كان أحد القراء يشك في ما قلناه عن برنارد باروخ، فكيف يفسر زيارات رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل المتكررة لهذا الرجل؟.. وكيف يفسر صدور بيانات تشرشل التاريخية المؤيدة للصهيونية السياسية، مباشرة عقب زيارته لباروخ عام ١٩٥٤؟

وهكذا أصبحت الديمقراطية كلمة يستعملها الحكام لخداع شعوبهم.. فهي تستخدم في البلاد الرأسمالية، حيث يسرح الممولون العالميون ويمرحون، متلاعبين بقيمة العملات فيها، بزيادة السيولة المالية أو إنقاصها حسب مشيئتهم ومصالحهم.. وتصبح الديمقراطية التي تسمي كل من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة نفسها بها، تعني ارتباط هذه البلدان مع الممولين الدوليين عن طريق الديون والقروض.. ومن جهة ثانية، تسمي البلدان الشيوعية نفسها بلدانا ديمقراطية لأنها تقع تحت سيطرة نفس المجموعة من المرابين والممولين العالميين.

ونري السير انتوني إيدن يعبر عن رأي الممولين، عندما وجه رسالة إذاعية إلي الشعب الأمريكي في الحادي عشر من أيلول ١٩٣٩، يقول في أحد مقاطعها: **"لقد آن لنا تخليص أوروبا من التعصب والأطماع وسيطرة الأهواء.. ويجب علينا أن نبني**

حضارتنا الجديدة من خلال عالم متحارب".. إنه العفن الفكري ليس إلا.. وهل الحروب للبناء أم للتدمير؟

ولقد حاول العديد من البريطانيين تجنيب بلادهم وحليفاتها الدخول في حرب ثانية مع ألمانيا.. ولم يتركوا مناسبة منذ عام ١٩٣٠ إلا وعبروا فيها عن استيائهم من قيام حرب أخري.. ولكنهم كانوا جميعا يُنعتون بأنهم نازيون سود يعملون لمصلحة لوردات الحرب النازيين.. ومن البريطانيين الذين أعلنوا عن عدائهم للشيوعية وأيدوا الفاشية، السير اوزويلد موسليني.. وقد قام هو والعديد من رجال السياسة والجنرالات المتقاعدين بجهد صامت وجريء لتحذير أعضاء الحكومة من الوقوع فريسة المؤامرة العالمية.

وكانت الحركة المعادية للسامية قد بدأت في انجلترا منذ عام ١٩٢٠، عندما عاد مارسدن إلي إنجلترا، وفي حوزته نسخة من الكتاب الذي ألفه البوفيسور سرجي نيلوس عام ١٩٠٥ بعنوان "الخطر اليهودي".

وفيما كان مارسدن يترجم هذه الوثائق، تلقي تحذيرا بالموت إذا أصر علي نشر الكتاب.. ولكن مارسدن لم يخف من التحذير، فنشر الكتاب وسماه "بروتوكولات حكماء صهيون".. وبعد سنوات قليلة من نشر الكتاب مات مارسدن بالفعل كما جاء في التحذير وبظروف غامضة.

أدي نشر هذا الكتاب إلي ضجة كبري في إنجلترا، ومن ثم في العالم أجمع.. وعمد المرابون العالميون لتفادي هذه الفضيحة الدامغة التي كشفت أمرهم، إلي شن حملة دعائية معاكسة ضد مارسدن، متهمة إياه بالكذب وبعدائه الصريح للسامية.. ومن الأبحاث والدراسات التي قمت بها بنفسي أستطيع القول، بأن الوثائق التي جاءت في كتاب البروفيسور نيلوس "الخطر اليهودي" وفي كتاب مارسدن "بروتوكولات حكماء صهيون" هي نفسها الخطة النورانية طويلة الأمد، التي شرحها آمشيل روتشيلد لرفاقة في اجتماع فرانكفورت عام ١٧٧٣.

ومما لا شك فيه أن الوثائق التي وقعت في أيدي البروفيسور نيلوس، كانت إشارات إضافية يمكن الاعتماد عليها في شرح الطريقة التي تم بها تنفيذ المخطط، وكيف تم استخدام الداروينية والماركسية والنيتشية [نسبة إلي نيتشه] منذ عام ١٧٧٣.

ولا يستطيع قارئ هذه الوثائق ـ مهما كان مصدرها ـ أن ينكر أن تسلسل الأحداث العالمية جاء تعبيرا عن البرنامج الذي اقترحته الوثائق منذ عام ١٧٧٣.. وسيدهش أكثر من هذا التنبؤ الدقيق الذي لم يخطئ أبدا.

يقول ماكس ناردو في خطابه في المؤتمر الصهيوني السادس الذي عقد في بازل في سويسرا عام ١٩٠٣: "دعوني أخبركم الكلمات التالية، وكأني أصعد بكم درجات السلم درجة درجة.. المؤتمر الصهيوني.. مشروع أوغندا البريطانية.. الحرب العالمية المتوقعة.. مؤتمر السلام حيث يتم بمساعدة بريطانيا قيام دولة يهودية حرة في فلسطين".

وقد قرأ العديد من رجال السياسة والصحافة هذه الوثائق، فحملتهم علي البحث والتدقيق في القضايا العالمية.. ومن بين هؤلاء اللورد سيدنهام وهنري فورد.. وقد قام هذا الأخير بعد قراءة الوثائق بتأليف كتاب قيم، جاءت نهاية دراسته مطابقة للأبحاث التي قمت بها بنفسي.. وفي ١٧ شباط عام ١٩٢١ أجرت النيويورك وورلد مقابلة مع السيد هنري فورد، ونقلت عنه ما يلي: "إن أهم شيء أريد أن أقوله عن "البروتوكولات" هو أن ما جاء فيها يتطابق مع ما يجري اليوم.. لقد مضى علي ظهورها ستة عشر عاما، ومازالت تتوافق مع الوضع الدولي حتى الآن".. ((بل وحتّى الآن، بعد قرن من ظهورها!!!!!))

لقد مضي الآن علي عبارة فورد هذه اربع وثلاثون سنة، وهي ما تزال حتى الآن مطابقة للواقع الذي نعيشه.. وهذا كاف ليجعل كل منصف يعترف بأن هذه الوثائق لم تكن إلا نسخة أصلية للخطة التي يتم تنفيذها يوما بعد يوم، وأنها قد حققت معظم أغراضها.

وفي نهاية حديثنا عن "بروتوكولات حكماء صهيون"، يجدر بنا أن نذكر علاقة مؤلفة المستر مارسدن بالملك الانجليزي ادوارد الثامن، لما لهذه العلاقة من تأثير علي الملك نفسه، وعلي كشف بعض جوانب التآمر الذي حدث في انجلترا في ذلك الوقت.. لقد بقي مارسدن يعمل في جريدة المورننغ بوست من عام ١٩٢١ حتى عام ١٩٢٧، فكسب العديد من الأصدقاء.. ولكنه في نفس الوقت كسب عداوة قوية من قبل المتآمرين.. وفي عام ١٩٢٧ تم اختياره لمرافقة ولي العهد أمير ويلز في رحلة حول الامبراطورية.. وليس من المعقول أن يترك السيد مارسدن هذه المناسبة دون أن يطلع الأمير علي

الوثائق وعلي المؤامرات التي يحيكها الممولون الدوليون الذين يخططون للشيوعية والصهيونية معا.. وهكذا عاد ولي العهد إلي بريطانيا وقد تغيرا كثيرا، ولم يعد ذلك "الأمير المرح المسرف"، بل أصبح رجلا جديا عميق التفكير.. إلا إن مارسدن ما أن وصل إلي بريطانيا حتى تغيرت صحته، ثم مات بعد أيام قليلة.. وهذا يذكرنا بما حدث لميرابو الذي مات مسموما، بعد أن أطلع الملك لويس علي الدوافع الحقيقية للثورة الفرنسية.

كان انقلاب ولي العهد بعد عودته من الرحلة عميقا شاملا، فقد أخذ يهتم بالمشاكل الاقتصادية والاجتماعية، وأخذ يزور مناجم الفحم ويتحدث مع العمال في بيوتهم، خارجا بذلك عن التقاليد الملكية.. ثم أخذ يعارض كل سياسة يعتقد أنها غير صالحا، مبديا راية بجرأة في جميع الأمور حتى السياسة الخارجية، متحديا بذلك "القوي الخفية"، وخصوصا عندما تم تتويجه في ٢٠ كانون الثاني عام ١٩٣٦.. وهكذا دخل ادوارد الثامن في صراع عنيف مع المسيرين الحقيقيين للسياسة البريطانية.. إلا أنه لم يصمد طويلا، لأن المرابين لم يتركوه لحظة دون أن يشهروا به، وخصوصا بعد مرافقته للمستر مارسدن.. فقد صوروه للناس علي أنه زير نساء وأنه يميل "لليمين"، وأن له علاقة بالسير أوزويلد موزللي المؤيد للحركة الفاشية.. ولكن هذا كله لم يؤثر علي سيرة الملك الجدية التي كان يعيشها، إلي أن عزم علي الزواج من سيدة أمريكية مطلقة تدعي "والي سيمبسون".. عندئذ تحركت أجهزة الدعاية اليسارية بكل قواها، مثيرة الرأي العام ضد هذه السيدة، وأصبحت هذه القضية الشغل الشاغل لانكلترا.. وهكذا حمل المستر بالدوين أوامر المرابين بشأن تنحية الملك عن عرشه.. وكان علي الملك اختيار أحد أمرين: إما التخلي عن العرش، أو التخلي عن زواجه من مس سيمبسون، فاختار الحل الذي يحفظ له كرامته ولا يجعله ألعوبة في أيدي خصومه، وتنحي عن العرش.

اندلاع الحرب العالمية الثانية:

بعد تنحي الملك أدوار الثامن عن العرش، قام عدد كبير من المثقفين والمفكرين البريطانيين ـ بما فيهم أعضاء البرلمان وقادة الجيش المتقاعدين ـ بحملة دعائية واسعة، محاولين إقناع الحكومة البريطانية بحقيقة المؤامرة التي يحيكها "المرابون العالميون".. ومن بين هؤلاء الكابتن رامزي والأدميرال السير باري دومفيل، الذين توصلا في عام ١٩٣٨، إلي أن قادة اليهودية العالمية الذين يتزعمهم رجال المصارف والممولون اليهود

العالميون، يستعملمون الأموال الكثيرة التي في حوزتهم لشراء المراكز الحساسة، بهدف خلق النزاعات بين الأمم، في خطة بعيدة المدى تهدف إلي الإعداد لمجيء مسيح اليهود لتخليصهم، وعندها ستتمكن الحكومة المركزية الموجودة في فلسطين من فرض الحكم الديكتاتوري علي جميع شعوب وأمم العالم.

وقد حاول الكابتن رامزي والأدميرال دومفيل جهدهما لمنع توريط بريطانيا في حرب مع ألمانيا، وبذل الكابتن رامزي جهدا كبيرا في سبيل إقناع المستر تشامبرلين ـ رئيس الوزراء البريطاني ـ بالخطر علي المصالح البريطانية، إذا حقق المتآمرون الدوليون خطتهم وورطوا بريطانيا في حرب مع ألمانيا.. ومع أنه لم يقنع رئيس الوزراء، إلا إنّه علي الأقل أثر فيه تأثيرا كافيا، جعله يصلح الأمور مع هتلر ويعود من ميونج وهو يلوح بمظلته المشهورة، وبورقة قال عنها إنها اتفاقية "تضمن السلام في وقتنا هذا".

بعد هذا الاعلان مباشرة، قامت الصحافة التي يسيطر عليها المرابون الدوليون بحملة حاقدة علي الفاشية، لاعنة تشامبرلين ومتهمة إياه بأنه "امرأة عجوز تحاول شراء السلام بأي ثمن"، وبأنه متضامن مع الفاشية.. وفي موسكو أحرق العملاء هناك تمثالا وهميا لتشامبرلين، في تظاهرة كبيرة في الساحة العامة.. لقد صورت هذه الصحافة، الفاشية الألمانية والإيطالية علي أنها عقائد إلحادية سوداء ذات أهداف توتاليتارية مطلقة.. وكان القليل من الناس من يفهم الفرق بين النازية والفاشية والشيوعية والاشتراكية.

ومما نعرفه عن بعض التفاصيل التي جرت خلف الستار، أن الكابتن رامزي وعد رئيس الوزراء البريطاني بتسليمه وثيقة تشهد بالمؤامرة علي المصالح البريطانية.. وكانت هذه الوثيقة عبارة عن رسائل سرية بالشفرة تبودلت بين ونستون تشرشل والرئيس الأميركي روزفلت.. ووعد رامزي بإحضار هذه الرسائل ليبرهن له عن عزم الممولين العالميين علي إشعال الحرب العالمية الثانية.

وكان الكابتن رامزي قد علم بهذه الرسائل السرية عن طريق "تايلر كنت" الضابط الأميركي المكلف ببثّ واستلام الرسائل في السفارة الأمريكية في لندن.. ولقد اتصل تايلر كنت بالكابتن رامزي، لأنه كان يعرف أنه يشك في "مؤامرة يهودية عالمية"، ويعلم أنه يحاول جهده لإيقاف الحرب.. ولما عرض رامزي أن ينقل هذه الوثائق إلي رئيس الوزراء، وافق كنت علي إحضار الوثائق إلي منزله في غلوستر بلندن.

في هذا الوقت كان المتآمرون العالميون يعملون بنشاط واسع.. في آذار ١٩٣٩ تمكن هؤلاء من دافع تشامبرلين للتوقيع علي معاهدة لحماية البولنديين من العدوان الألماني، وذلك بإبراز إنذار مزور من ألمانيا للبولنديين.. والحقيقة أن ألمانيا لم ترسل هذا الإنذار، بل عرضت مشروعا مقبولا لحل سلميّ لمشكلة الممر البولندي ودانزنغ، التي سببتها معاهدة فرساي الجائرة.

ولكن بقيت المذكرة مهملة أشهرا عديدة، في حين كانت الصحافة المعادية لهتلر تشن عليه الحملات العنيفة المضادة.. وقد صورته هذه الصحافة رجلا لا يوثق به، فانطلت الكذبة علي الجميع، واستخدموا قول هتلر بعد احتلاله لسدتنلاند، وهو أنه لا يطلب أي شيء بعد ذلك، كمثال علي تعدّي هتلر علي جميع الاتفاقيات، كما تعدي علي معاهدة فرساي من قبل.. كما حولوا مذكرة هتلر السلمية التي وجهها إلي بولندا إلي مذكرة عدوانية، واعتمدوهما مثالا آخر علي نواياه التوسعية.

والحقيقة أن هتلر أعلن أنه لن يطلب أي شيء آخر بعد أن توصل إلي رفع الظلم الذي فرضته عليه معاهدة فرساي التي صاغها أعداء الإنسانية.. وكان هتلر صادقا في ذلك الوعد ولم يتقدم إلا إلى منطقة السدتنلاند وجزء من تشيكوسلوفوكيا والممر البولندي ودانزنغ، فلقد كانت معاهدة فرساي قد فصلت بروسيا عن بقية ألمانيا بإيجاد الممر البولندي.. أما دازنغ فهي مدينة ألمانية فصلتها المعاهدة وعزلتها عن بقية المناطق الألمانية.. وأما القسم المعروف اليوم بتشيكوسلوفاكيا، فقد كان يضم إليه قسما من الرعايا الألمان الذين عوملوا معاملة سيئة ونال منهم التشيكيون.. ولم يدخل هتلر النمسا إلا بعد أن طلب شعبها حمايته من العدوان الشيوعي، وهذا ما ينكره الجميع اليوم.

وبشكل عام، كانت الصحافة الغربية قد هيأت الشعوب هناك لنقف موقفا معاديا للألمان ولجميع الدول التي تؤيد سياستها كفرنسا وغيرها.

ولما حمل الشعب الألماني هتلر إلي مركز القيادة وقف تشرشل ليعلن ان هتلر ليس إلا "وحش وليد الكذب والخداع".. ولكن أحدا لا يستطيع أن ينكر أن هتلر كان يحاول مرة بعد مرة، الوصول إلي حل عادل لمشكلة الممر البولندي ودانزنغ، ولكن المرابين العالميين لم يسمحوا له بذلك، وذلك بايهام رئيس الوزراء البريطاني الستر تشامبرلين بأن هتلر قد أرسل مذكرة الإنذار.. وكان هذا الخداع والكذب هما اللذان جعلا المستر تشامبرلين ينصح مترددا الحكومة الملكية بإعلان الحرب علي ألمانيا.

قد يعتبر القارئ هذه الاتهامات التي أوجهها للمرابين العالميين غير صحيحة وبعيدة عن الحقيقة.. ولكن إذا حاول أن يجري مقارنة بين ما حدث قبيل وبعد الحرب العالمية الأولى، وبين ما حدث قبيل وبعد الحرب العالمية الثانية لوجد تقاربا كبيرا في المخططات والنتائج.

لقد انتهت الحرب الكبرى بمعاهدة فرساي، التي لا يستطيع أحد أن يقول بأن قادة وزعماء مسيحيين حقيقيين يمكنهم أن يوقعوا معاهدة شبيهة بهذه المعاهدة الجائرة.. ولكنّ الحكاية أعيدت مرة ثانية بعد الحرب العالمية الثانية، وذلك بتبني الحلفاء سياسة "الاستسلام غير المشروط"، وبتبني خطة "ستالين ـ وابت ـ مورغانتو" الاقتصادية، وبتقسيم ألمانيا إلي قسمين، وباختلاف الأزمة الفرنسية بعد الحرب، بالإضافة إلي تلك اللعبة الخطيرة التي لعبها الممولون الدوليون والقادة الديكتاتورية في كل من روسيا والصين بعد نهاية الحرب مع اليابان.

ولما تعب هتلر من انتظار الرد البولندي، ومن الحرب المشينة التي وجهتها ضده صحافة الحلفاء، أمر جيوشه بالتحرك نحو بولندا.. عندئذ أعلنت بريطانيا الحرب علي ألمانيا بموجب اتفاقيتها السباقة مع بولندا.. وهنا نستطيع تبين الجريمة الشنعاء التي ارتكبها المرابون العالميون وخططوا لها.. لقد وعدوا البولنديين بمساعدة بريطانيا وحمايتها مع أنهم يدركون تماما بأن بريطانيا عاجزة فعلا عن أي مساعدة جوية كانت أو برية أو بحرية.

وليس أدل من قول اللورد لوثيان ـ الذي كان سفير بريطانيا في الولايات المتحدة ـ حين صرح في آخر حديث له في مجلس العموم "لو أن مبدأ السيادة الذاتية تم تطبيقه لصالح ألمانيا وليس ضدها، لكان هذا يعني إعادة السدتتلاند وتشيكوسلوفاكيا وأجزاء من بولندا والممر البولندي ودانزنغ جميعا إلي الرايخ".

وقد امتنع الطيران الألماني عن قصف بريطانيا بالقنابل طيلة الشهر الأولي للحرب، وبصورة أدق طيلة فترة وجود تشامبرلين علي رأس الحكومة البريطانية.. وامتنعت بريطانيا عن الإغارة علي الأراضي الألمانية بدورها، وذلك تنفيذا لما قاله تشامبرلين يوم إعلان الحرب في ٢ أيلول ١٩٣٩، من أنه سيصدر أوامره إلي قواته بعدم ضرب أية أهداف سوي الأهداف العسكرية فقط.. وهذا يعني تفادي الغارات علي المدنيين والمدن الآمنة.

استمرت الحرب فترة من الزمن بعد انسحاب الإنجليز من دنكرك علي هذه الصورة الهادئة شبة السلمية، فالألمان يمتنعون عن الإغارة علي إنكلترا، والإنجليز لا يقومون بأعمال عدوانية.. وسميت هذه الفترة "بالحرب السخيفة".. عندئذ اشتدت حملة الدعاية والتشهير بتشامبرلين، في الوقت الذي كان ونستون تشرشل قد تسلم القيادة العليا للقوات البريطانية، فقام بمغامرة فاشلة في النرويج، أودت بحياة العديد من الجنود والضباط الإنجليز، وأعادت إلي الذاكرة فشل تشرشل في الانتورب عام ١٩١٤، وفشله في احتلال غاليبولي عام ١٩١٥.. ولا يعود هذا الفشل إلي عدم مقدرته العسكرية فقد كان شديد الذكاء والحنكة، ولكنه كان جزءا من مخطط يرمي إلي الإطاحة بحكومة تشامبرلين، كما أطيح بحكومة اسكويت إبان الحرب العالمية الأولى.. وهكذا لم يقع اللوم علي تشرشل في فشله هذا، بل كانت الحملة الدعائية كلها ضد تشامبرلين، حتى اضطر إلي الاستقالة ليخلفه ونستون تشرشل، أحد الوجوه التي خلفت اسكويت من قبل.

وفي أيار ١٩٤٠ تحالف تشرشل مرة أخري مع الاشتراكيين، ليؤلف حكومة جديدة سيتم علي يدها تحويل الحرب من "حرب سخيفة" إلي حرب فعلية.. وفي مساء اليوم الذي صعد فيه ونستون تشرشل إلي الحكم في ١١ أيار ١٩٤٠، صدرت الأوامر إلي الطائرات البريطانية بالإغارة علي المدن الألمانية، فاتحة بذلك الباب للألمان كي يردوا بالمثل، فتتحول الحرب بعد ذلك إلي حرب تدميرية فعلية.. ومع أن هناك العديد من الذين دافعوا عن سياسة تشرشل في ضرب الأهداف المدنية، إلا إنهم لم يتمكنوا من تعليل هذه السياسة أبدا.

اتجه القادة النازيون إذ ذاك إلي هتلر شخصيا، وأبلغوه رأيهم بضرورة مهاجمة الاتحاد السوفياتي، تفاديا لترك ألمانيا مكشوفة الظهر حين تشرع في عملياتها الحربية واسعة النطاق.. فلم يرَ الفوهور بدا من الموافقة علي رأيهم.. وفي ٢٢ حزيران ١٩٤١ اقتحمت الجيوش الألمانية الاتحاد السوفياتي.. عندئذ وبشكل مباشر، وحدت بريطانيا والولايات المتحدة جهودها المادية لمساعدة ستالين للوقوف بوجه القوات الألمانية ودحرها.. وبدأت حملة منظمة لإرسال السفن المحملة بالذخيرة الحربية إلي روسيا.. وقد تم إرسالها عن طريق الخليج العربي ومورمانسك.

وفي هذه الأثناء كان تشرشل يقوم بحملة اعتقالات واسعة لجميع الذين كانوا يعارضون قيام الحرب مع ألمانيا.. وقد اعتمد في هذه الاعتقالات علي مذكرة كانت قد صدرت إبان الحرب الأهلية في أيرلندا، وكانت تقضي باعتقال جميع من يشتبه بأنهم ينتمون إلي

الجيش الجمهوري الايرلندي.. وهكذا تم اعتقال أعداد كبيرة من الشخصيات دون محاكمة أو استجواب، ودون أن يتمتعوا بحق الدفاع عن أنفسهم.. وقد صدرت أوامر الاعتقال هذه جميعا عن طريق هربرت موريسون وزير الداخلية في ذلك الوقت ـ وهو الذي يعود بعد ذلك ليظهر في كندا إبان حملة التبرعات لصالح الصهيونية عام ١٩٥٤.. وقد علل هذه الحملة الواسعة من الاعتقالات، بأنها جاءت حفاظا علي السلامة العامة، وللتحكم بالأشخاص الذين يخشى شرهم.. ولقد أثبتت التحريات التي جرت بعد الحرب، أن هذه الاعتقالات لم يكن لها أي مبرر إطلاقا، وإنها اعتمدت علي حجج سخيفة جدا.

وكان من بين المعتقلين، الكابتن رامزي والأدميرال السير باري دومفيل وزوجتاهما وأصدقاؤها.. وقد سجنوا جميعا مع العديد من المواطنين، في سجن بريكستون.. فبقي بعضهم حتى أيلول ١٩٤٤.

وكانت قد سبقت عملية الاعتقالات هذه، حملة واسعة قامت بها الصحافة التابعة للمرابين العالميين، لتهيئة الجو لتشرشل ليقوم بخطوته.. وقد أوهمت هذه الصحافة الجماهير بأن لألمانيا طابورا خامسا قويا ومنظما بين صفوف الإنجليز، وأن هذا الطابور يقوم بالإعدادات اللازمة لهبوط القوات الألمانية.

وهناك العديد من الشواهد التي تبرهن علي ارتباط حكومة تشرشل باليهودية العالمية، وهي التي اعتقلت بشكل جائر العديد من الشخصيات البارزة وذات المكانة عند الشعب الإنجليزي، لا لذنب، ولكن لأنهم نادوا بأعلى صوتهم معلنين أن "اليهودية العالمية" هي التي دفعت بريطانيا إلي التورط في الحرب مع ألمانيا.

ويرد علي مزاعم رجال حكومة تشرشل ما برهن عليه القضاء البريطاني وتحقيقات المخابرات البريطانية، إذ لم تثبت علي أي من المعتقلين علي الإطلاق تهمة التعاون مع الألمان التي لفقها عملاء المرابين العالميين.. وقد حاول هؤلاء تلفيق مثل هذه التهمة لزوجة الاميرال نيكولسون، أحد كبار قادة البحر البريطانيين السابقين، ولكن القضاء برأها، فعمدت حكومة تشرشل إلي اعتقالها دون أية تهمة، للانتقام منها علي مناداتها قبل الحرب بمنع نشوب مثل هذه الحرب.

ولم يُخمد السجن صوت الأميرال دومفيل ولا الكابتن رامزي، فكتب الأول كتابة الشهير "من أميرال البحار الناشئ"، كشف فيه عن سر الأحداث والجهات التي قادت إلي الحرب العالمية الثانية، وحذر منها الشعب الإنجليزي.. كما ألف رامزي كتابه "حرب

دون اسم".. وتمكن هذان الكتابان ـ بالرغم من اختفائهما من الأسواق ـ من فضح أسرار المؤامرة للرأي العام الإنجليزي والأوروبي.

وتوفي رئيس الوزراء الأسبق نيفل تشامبرلين والألم يمزق فؤاده، وهو يري بلاده تساق إلي مجزرة شاملة للدفاع عن مصالح ومآرب حفنة من المرابين العالميين.. وتابعته حملة التشهير التي شنها هؤلاء إلي يوم وفاته، بل هي لا تزال تتابعه حتى الآن في كتب التاريخ، التي تصفه بالضعف والخوف من هتلر.. بينما لا يزال السير ونستون تشرشل يعيش حتى الآن مغمورا بالأمجاد وفي بحبوحة الثراء، تلاحقه أكاليل المديح أينما ذهب!

فور هجوم هتلر على روسيا، أعلن تشرشل وروزفلت أنهما وحكومتيهما سيسعيان لمساندة ستالين بكل الإمكانيات المتوافرة ليهما.. وقال تشرشل، في كلمة مؤثرة، إنه لا يتوانى عن وضع يده في يد الشيطان، إذا ما وعده هذا الأخير بالمساعدة للقضاء علي الفاشية الألمانية.

بعد ذلك شرع تشرشل ورزفلت بتقديم المساعدات غير المحدودة لستالين، واقترضا من أصحاب البنوك العالميين مبالغ خيالية، ثم قاما بتحويلها وفوائدها إلي حساب القرض القومي لكل من البلدين، بحيث تولى دفعها بعد ذلك المواطنون العاديون، بينما كان أصحاب المصارف يستريحون ويجنون مئات الملايين من الدولارات من تلك الصفقة.

واتفق ستالين وروزفلت وتشرشل علي معاداة الألمان.. وأكد روزفلت لستالين أنهم بعد الانتهاء من الحرب لن يكون هناك من الألمان ما يكفي لإثارة القلق.. وقد نقل فيما بعد أنه أمر بإطلاق النار علي ٥٠٠٠٠ ضابط ألماني بدون محاكمة.. ولم تكفّ الصحافة الموجهة عن الضرب علي أوتار سياسة النازيين.. ولكنها لم تأت علي ذكر سياسة روزفلت التي هدفت إلي استئصال الشعب الألماني.

وحلّ ستالين الكومينترن، وفي المقابل قدم روزفلت إليه تنازلات جديدة، فقد أطلقت يد ستالين في ٦٠٠ مليون بشري يقطنون أوروبا الشرقية.

ولا يستطيع إلا تشرشل، أن يشرح لماذا كان يجلس ويصغي لإقتراحات روزفلت بإعطاء هونج كونج للصين الشيوعية لإرضاء ماوتسي تونج.. وكيف كان بإمكان تشرشل التظاهر بالصداقة الحميمة للرئيس الأمريكي، بينما كان الأخير يكرر دائما أنه

يعتقد أن حل الكومنولث البريطاني ضروري لتقدم الإنسان ورخائه، وكان هتلر علي النقيض من ذلك في أفكاره.

ولم يظهر ستالين علي حقيقته إلا بعد ما احتل برلين وألمانيا الشرقية.

كان الرأسماليون الغربيون ينظرون بعين الاهتمام والجدية لتحديات ستالين الظاهرة.. ولكنهم لم يكونوا يستطيعون فعل شيء.. وكان لديهم ورقة رابحة.. وقبل أن يلعبوا تلك الورقة أصدروا تعليماتهم لروزفلت ليحاول مرة أخيرة إعادة ستالين إلي الصف.. وعرض روزفلت إطلاق يد ستالين في الشرق الأقصى وإعطائه كل ما يطلب، مقابل أن يماشي أصحاب رؤوس الأموال في الغرب.. وركزت الصحافة الموجهة على أن روزفلت أطلق يد ستالين في الشرق الأقصى لأن مستشاريه العسكريين أخبروه أنه لا يمكن إخضاع اليابان بعد استسلام ألمانيا قبل سنتين من القتال الضاري.. وكانت هذه الكذبة من الوضوح، بحيث لم يضطر الجنرال ماك آرثر للكذب مباشرة.. وكان الجنرالات الأمريكيون علي علم بأن اليابان كانت تطلب عقد مفاوضات للصلح قبل ذلك الوقت بكثير.

ومرة أخري استولي ستالين علي ما يريد في منشوريا.. ثم عاد وكسر وعوده ورجع إلي تحدياته.. وكان ذلك كافيا لإثارة غضب القوي الخفية التي تدير البيت الأبيض.. ولا بد أنهم قدموا اقتراحا جهنميا مما جعل روزفلت يمرض ويموت.. وقيل إنه مات في منزل برنارد باروخ.. بعد ذلك قرر مستشارو حكومة الولايات المتحدة لعب الورقة الرابحة.. القنبلة الذرية.. وألقيت القنبلتان الذريتان علي هيروشيما وناجازاكي، ليعلم ستالين ما هو مخبأ له إن لم يسر علي الطريق.. وكانت حقيقة توفر القنابل الذرية لدي الولايات المتحدة قد أبقيت سرية حتى ذلك التاريخ.. وفي الوقت الذي ألقيت فيه القنابل، كانت اليابان قد هزمت، وكان الاستسلام وشيك الوقوع.. وهكذا ثم قتل ما يفوق مئة ألف إنسان وجرح وتشويه أكثر من ضعفي هذه العدد، لمجرد الإثبات لستالين أن الولايات المتحدة تمتلك فعلا قنابل ذرية.. وهكذا نري أن تشرشل أمر بقصف ألمانيا لإيهام ستالين بحسن نية الأمميين الغربيين، وبأنهم يسعون لصداقته، وأن الولايات المتحدة قصفت اليابان بالقنابل الذرية لتحذير ستالين بأنه يجب أن يسير علي الطريق وإلا فالمصير معروف ومحسوم .

****

الفصل الثامن :- معاهدات الهزيمة أمام بغي الإستعمار

وقع العالم العربية والإسلامي فريسة لمجموعة من المؤآمرات الخفية والتي أثمرت معاهدات إجبارية أدت إلى طمس الهوية الإسلامية وتفريق وتشتيت الوحدة العربية، ولآزلنا نعاني ويلات هذه المعاهدات حتى يوم الناس هذا بل نتساءل كأجيال متعاقبة ، كيف يقرر مصير دولنا إتفاقيات عفنة مجحفة عفى عليها الزمن ؟!!!

ومن أبرز هذه المعاهدات ..

معاهدة فرساي :

معاهدة فرساي كانت إحدى أكثر الوثائق التي وقعها ممثلوا ما يسمى بالدول المتمدنة إجحافا وظلما.. وقد أدي هذا الظلم الذي وقع علي الشعب الألماني إلي قيام حرب عالمية أخرى، وجعل قيام هذه الحرب أمرا لا مفر منه.

يجب علينا أولا أن نعي حقيقة الظروف التي أحاطت بتوقيع الهدنة في ١١ تشرين ثاني ١٩١٨.. فالقيادة الألمانية العليا لم تطلب هذه الهدنة لأن قواتها كانت في خطر من انهزامها، بل إن القوات الألمانية لم تكن قد لاقت أي هزيمة علي أراضي المعارك.. ولكن القيادة العليا الألمانية طلبت الهدنة حتى تستطيع الوقوف في وجه قيام ثورة شيوعية في البلاد.. ذلك أن روزا لوكسمبورغ وتنظيمها الذي يسيطر عليه اليهود، كانوا يخططون للقيام بنسخة ثانية مما قام به لينين في روسيا قبل عام.

أما الأحداث التي جعلت القيادة العليا الألمانية تتحقق من الخطر في الجبهة الداخلية فهي كما يلي:

تمكنت خلايا روزا لوكسمبورغ الثورية من التغلغل في الأسطول البحري الألمانيّ، واشتد نشاطهم عام ١٩١٨، فنشروا شائعات بأن القيادة الألمانية قرّرت التضحية بالسفن الحربية وبملاحيها، في معركة مشتركة ضد الأساطيل الأمريكية والبريطانية معا، وروجوا الإشاعات بأن هذه العملية تهدف إلي تعطيل وشل القوات الحليفة، بشكل يسمح لأسياد الحرب الألمان باحتلال الشواطئ البريطانية بدون مقاومة.. وعملت الخلايا

الشيوعية هذه علي تغذية الشائعات والتحريض علي العصيان هامسة بأن هذا الهجوم سينتهي بالفشل حتما، لأن العلماء البريطانيون استطاعوا تحضير سلاح كيميائي سري جديد، يمّكن الحلفاء من حرق السفن المعادية وإحاطتها باللهب، فتؤدي النيران والحرارة والنقص في الأوكسجين إلي قتل كلّ كائن حيّ.. ثم بدأ المخربون يؤكدون بأن الوسيلة الوحيدة للخلاص من خطر داهم كهذا، هو بالثورة لإنهاء الحرب.. وفي ٣ تشرين الثاني ١٩١٨، أعلن جنود البحرية الألمانية العصيان.. وتلي ذلك يوم ٧ تشرين الثاني فرار وحدة كبيرة من الغواصات في طريقها إلي الجبهة الغربية، فلقد أخبروا أنهم سيعملون كرأس حربة في الهجوم المزعوم لاحتلال بريطانيا.

وفي هذا الوقت، كانت الاضطرابات قد سببت تعطيل عدد كبير من المراكز الصناعية الألمانية، كما أن المخربين كانوا ينشرون روح الانهزامية، فتدهورت الأحوال لدرجة تنازل القيصر عن العرش في ٩ تشرين الثاني.

بعد تنازل القيصر شكل الحزب الديمقراطي الاجتماعي حكومة جمهورية، ووقعت الهدنة في ١١ تشرين ثاني ١٩١٨.. ولكن الاضطرابات لم تتوقف، بل ازدادت عنفا ضد الاشتراكيين هذه المرة، وذلك عن طريق الخلايا الشيوعية المنظمة Spartacus Bund.. ثم لعبت روزا لوكسمبورغ ورقتها الكبرى، حين اشترطت علي الحكومة الجمهورية تسريح الجيش الألماني، مقابل إنهاء الاضطرابات.. وقد منع هذه العمل القيادة الألمانية العليا من استعمال جيشها المنظّم لمنع قيام الثورة التي أعلنت في كانون الثاني ١٩١٩.

وهكذا كانوا قد مهدوا الطريق لظهور هتلر.

بعد توقيع المعاهدة مباشرة، أعلن لينين أن واجبهم الأول يقضي بإنشاء العالم الشيوعي الذي يسيطر علي دول العالم بأجمعها، والذي تقع حدوده بين خطي العرض ٣٥ و ٣٦ من النصف الشمالي للكرة الأرضية.. وأعلن أنه سيسعى للعمل الثوري ضمن هذه الحدود وأن أهم الدول هي أسبانيا وإيطاليا واليونان، وبعض المناطق في آسيا الصغرى، وتشمل فلسطين كما تضم بعض مناطق الصين والمنطقة التي تضم حدود كل من كندا والولايات المتحدة.

تسمي خطة لينين هذه في الأوساط العسكرية "خطة الثيران الشمالية"، لأن هذه الحيوانات الشمالية استطاعت أن تبقي علي وجه الحياة، لأنها كانت تدافع عن نفسها

بوقوفها بشكل دائرة، موجهة قرونها الحادة إلي الدببة والذئاب التي تهاجمها.. ويعلل بعد ذلك لينين تخليه عن روزا لوكسمبورغ، بأنه استطاع أن ينظم القوات السوفياتية ليقف في وجه الهجوم العدواني الذي قامت به الدول الرأسمالية بين عامي ١٩١٩ و ١٩٢١.. وأعلن لينين في المؤتمر الأممي الثالث عام ١٩١٢، أن أسبانيا ستكون البلد الثاني لنشر الحكم العمالي، ولام زورا لوكسمبورغ علي إضرامها نار العداوة ضد السامية في ألمانيا.. عندئذ أرسل المؤتمر كارل راديكس ليقود حملة شيوعية في ألمانيا، وصدرت إليه التعليمات بالبدء بتنظيم وتدريب الحزب المذكور، ولكنه حُذر من اتخاذ خطوات ثورية حتى تأتيه الأوامر من الكومنتيرن (الاتحاد العالمي للأحزاب الشيوعية).

وقد سيطر الممولون الدوليون علي مؤتمر السلام، الذي انتهي بمعاهدة فرساي.. والبرهان علي ذلك واضح، في أن رئيس الوفد الأمريكي كان بول واربورغ ذاته، الذي أشرنا إليه بصورة كافية في فصل سابق، فهو الممثل الرئيسي لمجموعة المرابين العالميين في أمريكا.. ولم يكن رئيس الوفد الألماني سوي شقيقة ماكس واربورغ.

ويقول الكونت دي سانت أولاير: "إن الذين يبحثون عن الحقيقة في غير الوثائق، يعرفون أن الرئيس نيلسون، الذي تم انتخابه كرئيس للجمهورية بعد أن موّله البنك الأكبر في نيويورك (كوهن ـ لوب) كان يسير تحت إرشادات وأوامر هذا البنك".

أما الدكتور ديلون فيوضح أنّ **"اليهود هم الذين وجهوا مؤتمر السلام هذا التوجيه، واختاروا فرساي في باريس ليحققوا برنامجهم بدقة، والذي نفذ حرفيا"**.

وبالنسبة لمسودة الانتداب البريطاني علي فلسطين، فإن تخطيطها كان على يد البروفسور فيلكس فرانكفورتر، الصهيوني الأميركي البارز، الذي أصبح فيما بعد المستشار الأوّل في البيت الأبيض، في عهد الرئيس روزفلت.. وساعده في ذلك كل من السير هربرت صاموئيل والدكتور فيويل والمستر ساشار والمستر لاندمان والمستر بن كوهن والسيد لوسيان وولف ـ الذي كان تأثيره كبيرا جدا علي المستر دافيد لويد جورج، ويقال إنه كان يملك جميع أسرار شؤون بريطانيا الخارجية.

وعندما بدأت المحادثات التمهيدية للمؤتمر، كان المستشار الخاص للسيد كليمانصو ـ رئيس وزراء فرنسا ـ هو المسيو ماندیل.. ولم يكن هذا في الحقيقة إلا اسما مستعارا لأحد أفراد آل روتشيلد.. وكان هناك أيضا المستر هنري مورجنزاو ـ أحد أفراد الوفد الأمريكي ـ وهو نفسه والد الرجل الذي أصبح فيما بعد السكرتير المالي للرئيس

روزفلت.. وحضر أيضا تلك المحادثات المستر أوسكارلا ستراوس، الذي عرف بتبنيه الشديد لمخطط الممولين، والذي كان له دور بارز في تكوين عصبة الأمم.

وبشأن هذه المعاهدة أيضا، يقول السيد لوسيان وولف في الصفحة ٤٠٨ من "دراسات عن تاريخ اليهود": "وهناك مجموعة صغيرة أخري من اليهود البارزين تظهر تواقيعهم علي معاهدة السلام، فقد وقع معاهدة فرساي عن فرنسا لويز كلوتز ـ الذي تورط فيما بعد بقضية مالية واختفي عن الأنظار ـ وعن إيطاليا البارون سومينو، ومستر أدوين مونتاج عن الهند".

وننقل فيما يلي أقوال بعض كبار المفكرين في الغرب، التي تشكل بحد ذاتها بيانا لا يحتاج إلي تفسير:

يذكر المؤرخ والدبلوماسي الإنكليزي الشهير هارولد نيكلسون في مؤلفه الضخم "صنع السلام ١٩١٩ ـ ١٩٤٤" صفحة ٢٤٤ أن لوسيان وولف طلب منه شخصيا أن يتبني رأيه، وهو أن اليهود يجب أن يتمتعوا بحماية عالمية، وأن يتمتعوا في الوقت نفسه بكل حقوق المواطن في أية دولة.

ويقول الكاتب الفرنسي جورج باتو، في كتابه "المشكلة اليهودية" ص٣٨: "إن المسؤولية تقع علي عاتق اليهود الذين أحاطوا بلويد جورج وويلسون وكليمانصو".

وننتقل الآن إلي هنجاريا (المجر)، ونحن نتحدث عن نهاية الحرب العالمية الأولي، فنجد أن بيلاكون اغتصب السلطة في ربيع ١٩١٩، ثم حاول تطبيق آراء لوسيان وولف.. ولكن حكمه الديكتاتوري لم يدم أكثر من ثلاثة أشهر، قتل خلالها عشرات الآلاف من المسيحيين وأجلوا عن ممتلكاتهم.. وشملت الضحايا جميع الناس من عمال وجنود وتجار وملاك أراضي.. ولم يفرق بين الرجل والمرأة أو بين رجل الدين والرجل العادي.. وفي هذا الصدد تقول مجلة نيو انترناشيونال في كتابها السنوي عام ١٩١٩ "تألفت حكومة بيلاكون في أكثريتها من اليهود، الذين استلموا أيضا مراكز إدارية.. وقد اتحد الشيوعيون مع الاشتراكيين، الذين كانوا أكثر شبها بأحزاب العمال ومجموعات اتحادات العمال.. ومع هذا فإن بيلاكون لم يختر مساعديه من هؤلاء، ولكنه اختارهم من بين اليهود، مؤلفا بذلك حكما بيروقراطيا يهوديا".

ويسجل التاريخ أنه بعد ثلاثة أشهر من التخريب والاغتصاب والقتل الجماعيّ، عُزل بيلاكون.. ولكنه بدلا من أن يعاقب، فإنه أدخل إلي مستشفي للأمراض العقلية.. وبعد ذلك تم إخلاء سبيله على يد تلك المجموعة القوية التي كان يعمل لمصلحتها.. ثم عاد بيلاكون إلي روسيا، ليستلم رئاسة منظمة تشيكيا الإرهابية، والتي عملت علي إرهاب الأوكرانيين وإخضاعهم لستالين، عندما أمر ببدء البرنامج الزراعي الجماعي.. وكان من نتيجة هذا الإرهاب أن مات خمسة ملايين من العمال جوعا، لعدم تنفيذهم القانون الزراعيّ، كما دفع بأكثر من خمسة ملايين أيضا للعمل الإجباري في سيبيريا.. ولما أراد ستالين أن يحوّل أسبانيا إلي بلد تحكمه الديكتاتورية الشيوعية في عام ١٩٣٦، وقع اختياره علي بيلاكون لينظم (حكم الإرهاب) في أسبانيا.

ونعود إلي مؤتمر فرساي، لنري مشاهد أخري من سيطرة الممولين، الدوليين وذلك بحادثة معروفة جرت خلال المحادثات التمهيدية للمؤتمر.. فالظاهر أن هذه المحادثات بدأت تميل إلي سياسة لا يرضي عنها الممولون، لأن برقية مكونة من ألفي كلمة أرسلها يعقوب شيف من نيويورك إلي الرئيس ويلسون، الذي كان يحضر المؤتمر في باريس، وقد تضمنت هذه البرقية تعليمات للرئيس بشأن ما سيفعله بكل من قضية فلسطين ومصير الانتداب فيها، وبشأن التعويضات الألمانية وقضية سيليسيا العليا ومنطقة السار وممر دانزينغ.. وأرخت البرقية بتاريخ ٢٨ أيار ١٩١٩، وقد أرسلها شيف باسم اتحاد الأمم المتحررة.

بعد استلام البرقية، غيّر الرئيس ويلسون موقفه فجأة، وأخذت المفاوضات تجري مجرى آخر..

بهذا الصدد يقول الكونت دي سانت أولاير: "إن النصوص التي تضمنتها معاهدة فرساي فيما يتعلق بالقضايا الخمس الرئيسية، هي من وضع يعقوب شيف وأبناء جلدته".

بعد أن دُفعت الدول الحليفة لجعل فلسطين محمية بريطانيا، أعلم الممولون الدوليون عملاءهم أن بنود المعاهدة ستكون قاسية جدا، بشكل لا يمكن أن يتحمله الشعب الألماني طويلا.. وكان هذا جزءا من المخطط الذي يرمي إلي زيادة حقد الشعب الألماني ضد الإنجليز والفرنسين والأميركيين واليهود، ليكونوا علي استعداد للحرب من جديد لاستعادة حقوقهم المشروعة.

وبعد توقيع معاهدة فرساي مباشرة، بدأت الحرب الرأسمالية المزيفة ضد البلاشفة.. وقد مكّنت هذه الحرب لينين من تخليه عن مساعدة الثورة الشيوعية في ألمانيا، وفي الدعوة إلي الصمود والالتحام للحفاظ علي المكاسب التي حققها في روسيا.. ومن ناحية ثانية فان هذه الحرب لم تكن أبدا ذات خطر علي ديكتاتورية لينين.. ولما انتهت عام ١٩٢١، كان من نتائجها الواضحة، الشهرة الواسعة التي نالها البلاشفة، في مقابل خسارة مماثلة للدول الرأسمالية.. وقد مهدت هذه النتيجة الطريق لعملاء الممولين الدوليين، كي يدخلوا الدول الشيوعية في عضوية عصبة الأمم تحت ستار السلام العالمي الدائم.

وكانت بريطانيا هي أول الدول التي حققت رغبات الممولين الدوليين واعترفت بالدول الشيوعية.. ثم تلتها فرنسا في ١٩٢٤، وبعدها جاء دور الولايات المتحدة، فاعترف روزفلت بالدول الشيوعية في ١٩٣٣.. وهكذا اعترفت عصبة الأمم بالدول السوفيتية الشيوعية.. ومنذ ذلك اليوم أصبحت عصبة الأمم ألعوبة في يد ستالين، وتمكن عملاؤه من صياغة سياستها والسيطرة علي نشاطاتها.. وما أن دخلت الدول الشيوعية في عصبة الأمم حتى أخذ أعضاء محفل الأكبر الماسوني دورهم فيها.

ونشير هنا إلي محرر جريدة التايمز الإنكليزية، وهو يكهام ستيد الذي كان من أكثر الناس إطلاعا علي الشؤون العالمية، والذي أشار في أكثر من مناسبة إلي تدخّل رجال المصارف والممولين الدوليين في الشؤون الدولية.. وقد كتب هذه العبارة المحددة عقب توقيع معاهدة فرساي مباشرة: "إنني ألح وأصرّ علي أنّ المحركين الأول، هم يعقوب شيف وواربوغ وغيرهم من أصحاب المصارف الدوليين، الذين كانوا يرغبون بشكل قوي في الحصول علي مساعدة البلاشقة اليهود، لتأمين ميادين عمل لليهود الألمان في روسيا".

وننقل أيضا ما كتبه ليوماكس في عدد آب ١٩١٩ من الناشيونال ريفيو، حيث يقول:
"ومهما تكن نوعية السلطة التي تحكم داوننغ ستريت [تحكم بريطانيا]، محافظة كانت أم متطرفة، تؤيد الائتلاف أو تقف في صف البلاشقة، إلا إنها في جميع الأحوال تقع في أيدي اليهود العالميين.. وهنا يمكن سر الأيادي الخفّية التي لم يكن قد ظهر لها أي تفسير واع".

عندما زار ونستون تشرشل فلسطين في آذار ١٩٢١، طلب مقابلة وفد القادة المسلمين.. ولما قابلهم عرضوا له خشيتهم من الهدف الذي تعمل له الصهيونية السياسية، وهو

الاستيلاء علي فلسطين واستغلال أراضيها لمصلحة اليهود، وبينوا له أن العرب يعيشون في تلك الأرض منذ أكثر من ألف سنة ((هذا أشبه بأن نقول إنّ المصريين يعيشون في مصر منذ ألف سنة!!!.. هذه أرض الفلسطينيين يعيشون فيها منذ القدم، وبقدوم العرب دخلوا الإسلام وتكلموا العربية، مثلهم مثل باقي دولنا))، وطلبوا منه استخدام نفوذه لرفع هذا الظلم.. وقد نقل عنه قوله: "أنتم تطلبون مني أن أتخلي عن وعد بلفور، وأن أوقف الهجرة اليهودية.. وهذا ليس في طاقتي، كما إنني لا أرغب فيه.. نحن نعتقد أنه لخير العالم واليهود والإمبراطورية البريطانية والعرب أنفسهم أيضا.. ونحن ننوي أن نحقق هذا الوعد".

لا بد أن يكون تشرشل وهو ينطق بهذا الجواب، كان يفكر بذلك التهديد الذي أطلقه حاييم وايزمان ونشره رسميا في ١٩٢٠، ويقول فيه: **"سوف نستقر هنا في فلسطين شئتم ذلك أم أبيتم.. إن كل ما تستطيعون عمله هو تعجيل أو إبطاء هجرتنا، ولكنه مهما يكن فإنه من الأفضل لكم أن تساعدونا، لتتجنبوا تحويل قدراتنا البناءة إلي قدرات مدمرة، تدمر العالم"**.

يجب أن نتدبر أمر تهديد وايزمان هذا، ونفهم معه أيضا ذلك البيان الذي صدر عن أحد الممولين الدوليين، في اجتماع للصهاينة عقد في بودابست عام ١٩١٩.. فلقد نقل الكونت أولاير كلامه وهو يتحدث عن احتمالات قيام الحكومة العالمية، ويقول: "وفي سبيل الوصول إلي العالم الجديد [الذي ينتظره هؤلاء]، أعطت منظمتنا البرهان علي فعاليتها في عمليتي الثورة والبناء، وذلك بخلقها لعصبة الأمم، التي هي في الحقيقة من عملنا.. وستشكل الحركة البلشفية الدافع الأول، بينما تشكل عصبة الأمم الفرامل في الجهاز الذي سيحتوي معا علي القوة الدافعة والقوة الموجهة.. وماذا ستكون النهاية؟.. إنها محددة سلفا في مهمتنا".. قيام الحكومة العالمية الواحدة.

وهناك شيء مهم وقع تحت يدي بعد ثماني سنوات من إنهائي لهذا الفصل، وذلك عن طريق المخابرات السرية الكندية، التي نقلت تقريرا عن المؤتمر الاستثنائي "للجنة الطوارئ لحاخامي أوروبا"، الذي عقد في بودايست في ١٢ كانون الثاني ١٩٥٢..

وإنني أنقل ذلك التقرير، وهو عبارة عن الخطاب الحرفي للحاخام أيمانويل رابينوفيتش في المؤتمر المذكور:

"تحية لكم يا أبنائي.. لقد استدعيتم إلي هذا الاجتماع الخاص لإطلاعكم علي الخطوط الرئيسية لمنهاجنا الجديد، وهو المنهاج المتعلق بالحرب المقبلة كما تعلمون، والتي كان مخططنا الأصلي يقضي بإرجائها عشرين عاما، حتى نتمكن خلال ذلك من تدعيم مكاسبنا التي حصلنا عليها نتيجة للحرب العالمية الثانية.. ولكن ازدياد أعددنا في بعض المناطق الحيوية يسبب معارضة شديدة، لذلك صار لزاما علينا أن نستعمل جميع الوسائل التي في حوزتنا، لإشعال حرب عالمية ثالثة في مدة لا تتجاوز خمس سنوات.

يجب أن أبلغكم أن الهدف الذي لا زلنا نعمل من أجله منذ ثلاثة آلاف عام قد أصبح في متناول يدنا الآن.. أستطيع أن أعدكم أنه لن تمر عشر سنوات، حتى يأخذ شعبنا مكانه الحقيقي في العالم، ويصبح كل يهودي ملكا، وكل جوييم عبدا.. [تصفيق من الحضور].. إنكم لا تزالون تذكرون نجاح حملاتنا الدعائية التي طبقناها خلال الثلاثينيات، والتي أوجدت شعورا معاديا للأمريكيين في ألمانيا، وشعورا بالكره الشديد للألمان عند الأمريكيين.. وتعلمون أن هذه الحملة أعطت ثمارها بقيام الحرب العالمية الثانية.. أما الآن فهناك حملة مماثلة نشنّها بقوة عبر العالم.. فنحن نثير الآن حمّى الحرب عند الشعب الروسي، بخلق ميل معاد لأميركا، التي يجتاحها في الوقت نفسه شعور معاد للشيوعية.. هذه الحملة ستجبر الدول الصغيرة علي الاختيار بين أن تصبح شريكة لروسيا أو متحالفة مع الولايات المتحدة.. أما أكثر المشاكل التي نواجهها في الوقت الحالي، فهي إثارة الروح العسكرية عند الأمريكيين، الذين أخذوا يبدون كرها شديدا للحرب.. ومع أننا فشلنا في تحقيق خطتنا في تعميم التدريب العسكري علي كل الشعب الأمريكي، إلا إننا سنأخذ كل الاحتياطات للحصول علي موافقة الكونغرس علي مشروع بهذا الصدد بعد انتخابات ١٩٥٢ مباشرة.. إن الشعب الروسي والشعوب الآسيوية هم تحت سيطرتنا، ولا يقفون حائلا ضد قيام الحرب.. ولكننا يجب أن ننتظر حتى يصبح الشعب الأمريكي هو أيضا مستعدا لمثل هذه الحرب.. ونحن نأمل بتحقيق هدفنا هذا باستعمال قضية العداء للسامية، بنفس الطريقة التي جعلت الأمريكيين يتحدون ضد الألمان أعداء السامية في الحرب العالمية الثانية.. ونحن ننتظر قيام موجات عداء للسامية في روسيا، بشكل يسبب تلاحم الشعب الأمريكي ضد القوة السوفياتية.. كما أننا سنقوم بنفس الوقت عن طريق الإغراء المالي، باستخدام عناصر مؤيدة للروس في عدائهم للسامية، ونبث هذه العناصر في المدن الأمريكية الكبرى.. وستخدم هذه العناصر غرضين نسعى لهما، وهما فضح المعادين لنا حتى نتمكن من إسكاتهم، وتوحيد الشعب الأمريكي في بُوتقة واحدة ضد الشعب الروسي.. وفي خلال خمس

سنوات سيحقق منهاجنا هذا أغراضه، وتقوم الحرب العالمية الثالثة التي ستفوق في دمارها جميع الحروب السابقة.. وستكون إسرائيل، بالطبع، بلدا محايدا.. حتى إذا تم تدمير وإهلاك الطرفين المتحاربين، سنقوم نحن بعملية التحكيم والرقابة علي بقايا أشلاء جميع الدول.. وستكون هذه الحرب معركتنا الأخيرة في صراعنا التاريخيّ ضد الجوييم.. بعد ذلك سنكشف عن هويتنا لشعوب آسيا وأفريقيا.. وأستطيع أن أعلن لكم جازما، بأن الجيل الأبيض الذي ولد في الأيام التي نعيشها الآن سيكون آخر الأجيال البيضاء.. ذلك لأن لجنة التحكيم والرقابة ستمنع التزاوج بين البيض، بحجة نشر السلام والقضاء علي الخلافات بين الأجناس البشرية.. وبهذا يتم القضاء علي العنصر الأبيض، عدونا اللدود، ويصبح مجرد خيال وذكرى.. وسنعيش بعد ذلك في عهد السلام والرخاء الذي لن يقل عن عشرة آلاف من السنين.. وسنحكم العالم بأسره، لأنه سيكون من السهل علي عقولنا المحركة، السيطرة الدائمة علي العالم من الملونين ذوي البشرية السوداء".

سؤال من أحد الحاخامين الحاضرين: "أرجو من الحاخام رابينوفتش أن يحدثنا عن مصير الأديان المختلفة بعد الحرب العالمية الثالثة؟"

رابينوفتش: "لن تكون هناك أديان بعد الحرب العالمية الثالثة، كما لن يكون هناك رجال دين.. فإن وجود الأديان ورجال الدين خطر دائم علينا، وهو كفيل بالقضاء علي سيادتنا المقبلة للعالم، لأن القوة الروحية التي تبعثها الأديان في نفوس المؤمنين بها ـ وخاصة الإيمان بحياة أخري بعد الموت ـ يجعلهم يقفون في وجهنا.. بيد أننا سنحتفظ من الأديان بالشعائر الخارجية فقط.. وسنحافظ على الدين اليهوديّ، وذلك لغاية واحدة، هي الحفاظ علي الرباط الذي يجمع أفراد شعبنا، دون أن يتزوجوا من غير سلالتهم أو أن يزوجوا بناتنا لأجنبي.. وقد نحتاج في سبيل هدفنا النهائي إلي تكرار نفس العملية المؤلمة التي قمنا بها أيام هتلر.. أي أننا قد ندبر وقوع بعض حوادث الاضطهاد ضد مجموعات أو أفراد من شعبنا.. أو بتعبير آخر سوف نضحي ببعض أبناء شعبنا، حتى نحصل بذلك علي الحجج الكافية التي تبرر محاكمة وقتل القادة في أميركا وروسيا كمجرمي حرب، وذلك بعد أن نكون قد فرضنا شروط السلام.. ونحن اليوم بحاجة إلي الإعداد لهذه المهمة وهذه التضحيات.. لقد تعود شعبنا على التضحية دائما.. ولن تكون خسارة بضعة آلاف من اليهود خسارة جسيمة، إذا قارناها بما سيحصل عليه شعبنا من السيطرة علي العالم وقيادته.

وحتى تستيقنوا من قدرتنا علي السيطرة علي العالم، انظروا إلي اختراعات الرجل الأبيض، كيف حولناها إلى سلاح خطير ضده.. فالراديو والمطبعة أصبحنا اليوم المعبر والمتحدث عن رغباتنا، كما أن معامل الصناعات الثقيلة ترسل الأسلحة إلي آسيا وأفريقيا لتحارب شعوبها الرجل الأبيض نفسه صانع هذه الأسلحة.. واعلموا أننا طورنا برنامج النقطة الرابعة في واشنطن، ليشمل التطوير الصناعي للمناطق المتخلفة من العالم، بحيث يصبح الرجل الأبيض تحت رحمة المجموعات الضخمة من الشعوب السوداء، التي ستفوقه تكنولوجيا بعد أن تدمر الحرب النووية وزراعته الصناعية.

وبهذه الرؤية للنصر النهائي يتوهج أمام أعينكم، عودوا إلي مناطقكم وباشروا العمل بجد ودون هوادة، حتى يحل أخيرا اليوم الذي ستكشف فيه إسرائيل عن مهمتها الحقيقية، وهي أن تكون النور الذي يضيء العالم" - [النوراني تعني حامل النور].

هذا الخطاب يؤكد أيضا استنتاجاتي ومعلوماتي السابقة التي أوردتها، وهي أن القوي الخفية هي التي أثارت العداء للسامية، وبنفس الوقت العداء للشيوعية، بشكل يخدم أهدافها.. كما أن الخطاب يبرهن علي أن النورانيين استعملوا الشيوعية والنازية والفاشية للوصول إلي طموحهم الخفيّ.. وهم، يستعملون الديمقراطية المسيحية ضد الشيوعية للوصول إلي المرحلة التالية من خطتهم البعيدة، وهي الحرب العالمية الثالثة.

ولقد استطاع الممولون الدوليون - باختفائهم وراء بنود معاهدة فرساي - التحكم بإعادة بناء الجيش الألماني، وإعادة تحسين اقتصاديات البلاد.. بعد ذلك دخلوا مع القيادة الألمانية العليا في اتفاقية Abmachungen، وبموجبهات تمّ الاتفاق علي أن يزود الروس الجنرالات الألمان سرا بجميع الأسلحة والذخائر اللازمة لبناء جيش حديث مؤلف من عدة ملايين.. واتفقوا علي أن يضع الديكتاتور السوفيتي تحت تصرفهم جميع التسهيلات، لتدريب جميع الضباط الألمان.

هذا وقد تم تحقيق بنود اتفاقية Abmachungen، بعد أن قام الممولون الدوليون بتمويل هذا المشروع الضخم.. هكذا استطاع هؤلاء أن يؤمّنوا بناء القوة العسكرية والاقتصادية في الدول الشيوعية والفاشية علي السواء.. واستطاعوا أن يهيئوا الظروف للقيادة الألمانية لكي تتخطي بنود معاهدة فرساي، وخصوصا القيود العسكرية المفروضة عليهم.

وعن طريق معامل السلاح والذخيرة الشيوعية وراء جبال الأورال، ثم تزويد المؤسسات الألمانية بكل ما تحتاجه.. وهذه المؤامرة لا يمكن إن تعني إلا النية المبيتة للممولين الدوليين بإضرام نار الحرب العالمية الثانية.. ولم تكن الدول المسماة بالحليفة بمعزل عما يجري وراء الستار، ولكنها كانت تعلمه أولا بأول.. وهذا لمسته بنفسي عندما حضرت مؤتمر نزع السلاح البحري في لندن عام ١٩٣٠.. وهو برهان آخر علي صدق ديزرائيلي عندما قال: **"الحكومات المنتخبة لا تحكم"**.

والحقيقة أن هذه الفترة من التاريخ معقدة جدا وليس من السهل علي المواطن العادي أن يفهمها.

فالشيوعية والنازية تجمع بينهما صفات مشتركة عديدة: فكلاهما مبدأ إلحادي ينكر وجود القوّة الإلهية.. وكلاهما ينادي ويشجع الحرب والكراهية والقوة.. ومبادئهما مناهضة للمبادئ المسيحية في السلام والحب والتربية.. وهذا يجعل من قادة كلا المعتقدين العميقين في الإلحاد والمادة عملاء للشيطان.. وهم جميعا ينفذون المؤامرة الشيطانية في إبعاد البشر عن طاعة العلي القدير.. وكلا المعتقدين يستعمل أيضا شكلا من أشكال محافل الماسونية في الشرق الأكبر، لرد الناس عن أديانهم.

وتبين لنا الدراسة التحليلية للتاريخ بين عام ١٩١٤ و ١٩٤٣، أن جماعة المرابين العالميين وجهوا جهودهم في هذه المرحلة لتحقيق الأهداف التالية:

١. إثارة الحرب العالمية الثانية، الأمر الذي يسمح بخلق جو مناسب للعمل الثوري، يسمح لهم بالسيطرة الكاملة علي الإمبراطورية الروسية.

٢. تغيير الرؤوس الحاكمة في أوروبا، قبل أن تبدأ أي مجموعة مجموعاتهم بالسيطرة، وإقامة الحكم المطلق.

٣. إجبار حكومتي بريطانيا وفرنسا علي الموافقة علي إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.

لقد أجبرت الحكومة البريطانية علي مساعدة الممولين الدوليين لتنفيذ مخططهم في إنجاح الثورة البلشفية، وذلك كي تحصل بريطانيا علي مساعدة الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب.. ويمكننا أن نجزم بأن السفينة لويزيانا أغرقت لتبرر السياسة الأميركية تجاه الحرب، تماما كان حادث بيرل هاربر المبرر لدخولها في الحرب

العالمية الثانية.. ((كشفت الوثائق التي أفرجت عنها بريطانيا في التسعينيات، أنّ البريطانيين هم الذين دفعوا اليابانيين للهجوم على أمريكا، وذلك باستخدام سفينة بحرية بريطانية ترفع علم أمريكا، استخدمت شفرة أمريكية يعلم البريطانيون أنّ اليابانيين قد حلّوا شفرتها، في تناقل رسائل كاذبة تؤكد عزم أمريكا على الهجوم على اليابان، ممّا دفع هؤلاء لأخذ زمام المبادرة.. ويقال إن الرئيس الأمريكيّ كان على علم مسبق بنية اليابان مهاجمة بيرل هاربور، ولكنّه تجاهل الأمر لرغبته في إيجاد مبرر لدخول الحرب!))

وجاء في النسخة الأصلية بشأن الانتداب البريطاني علي فلسطين ما يلي: "لتحويل فلسطين إلي وطن قومي لليهود".. ولكن هذه العبارة تغيرت في اللحظة الأخيرة، لتكون "لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين".. وقد تم هذا لإخفاء الطموح السرّيّ للصهيونية.

وكما أخفى الصهاينة طموحهم في الاستيلاء علي فلسطين كلها، أخفوا أيضا حقيقة الثروات المعدنية الطائلة الموجودة علي شواطئ البحر الميت، ولم يكشفوا عن ذلك إلا بعد إعلان الانتداب من قبل فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة.

وهكذا استعمل المرابون الدوليون الصهيونية، لكي يتحكموا بسيادة الدولة ذات المركز الجغرافي المتوسط، ليمدوا سيطرتهم علي بقية دول العالم، كما مدوا سيطرتهم علي الاتحاد السوفياتي.

نص معاهدة (سايكس – بيكو) :

المادة الأولى: إن فرنسا وبريطانيا العظمى مستعدتان أن تعترفا وتحميا دولة عربية مستقلة، أو حلف دول عربية، تحت رئاسة رئيس عربي في المنطقتين (أ) داخلية سورية و (ب) داخلية العراق، المبينتين في الخريطة الملحقة.. ويكون لفرنسا في منطقة (أ) ولانجلترا في منطقة (ب) حق الأولوية في المشروعات والقروض المحلية... وتنفرد فرنسا في منطقة (أ) وإنكلترا في منطقة (ب) بتقديم المستشارين والموظفين الأجانب بناء على طلب الحكومة العربية، أو حلف الحكومات العربية...

المادة الثانية: يباح لفرنسا في المنطقة الزرقاء (شقة سوريا الساحلية) ولإنجلترا في المنطقة الحمراء (شقة العراق الساحلية من بغداد حتى خليج فارس) إنشاء ما ترغبان

فيه من شكل الحكم، مباشرة أو بالواسطة أو من المراقبة بعد الاتفاق مع الحكومة أو حلف الحكومات العربية.

المادة الثالثة: تنشأ إدارة دولية في المنطقة السمراء (فلسطين) يعين شكلها بعد استشارة روسيا وبالاتفاق مع بقية الحلفاء وممثلي شريف مكة...

المادة الرابعة: تنال انجلترا ما يأتي:

١- ميناء حيفا وعكا..

٢- يضمن مقدار محدود من ماء دجلة والفرات في المنطقة (أ) للمنطقة (ب) وتتعهد حكومة جلالة الملك من جهتها بأن لا تدخل في مفاوضات ما مع دولة أخرى للتنازل عن (قبرص) إلا بعد موفقة الحكومة الفرنسية.

المادة الخامسة: تكون اسكندرونة ميناء حراً لتجارة الامبراطورية البريطانية، ولا تنشأ معاملات مختلفة في رسوم الميناء، ولا ترفض تسهيلات خاصة للملاحة والبضائع البريطانية، وتباح حرية النقل للبضائع الانكليزية عن طريق اسكندرونة وسكة الحديد في المنطقة الزرقاء، سواء كانت واردة من المنطقة الحمراء أو إلى المنطقتين (أ) و(ب) أو صادرة منهما.. ولا تنشأ معاملات مختلفة (مباشرة أو غير مباشرة) على أي سكة من سكك الحديد أو في أي ميناء من موانئ المناطق المذكورة تمس البضائع والبواخر البريطانية.

وتكون حيفاء ميناء حراً لتجارة فرنسا ومستعمراتها والبلاد الواقعة تحت حمايتها، ولا يقع اختلاف في المعاملات، ولا يرفض إعطاء تسهيلات للملاحة والبضائع الفرنسية، ويكون نقل البضائع الفرنسية حراً بطريق حيفا، وعلى سكة الحديد الانجليزية في المنطقة السمراء، سواء كانت البضائع صادرة من المنطقة الزرقاء أو الحمراء أو المنطقة (أ) أو المنطقة (ب) أو واردة إليها، ولا يجري أدنى اختلاف في المعاملة بالذات أو التبع يمس البضائع أو البواخر الفرنسية في أي سكة من سكك الحديد ولا في ميناء من الموانيء في المناطق المذكورة..

المادة السادسة: لا تمد سكة حديد بغداد في المنطقة (أ) إلى ما بعد الموصل جنوبا، ولا في المنطقة (ب) إلى ما بعد سامراء شمالا، إلى أن يتم إنشاء خط حديدي يصل بغداد بحلب ماراً بوادي الفرات ويكون ذلك بمساعدة الحكومتين.

المادة السابعة: يحق لبريطانيا العظمى أن تنشئ وتدير وتكون المالكة الوحيدة لخط حديدي يصل حيفا بالمنطقة (ب) ويكون لها ما عدا ذلك حق دائم بنقل الجنود في أي وقت كان على طول هذا الخط، ويجب أن يكون معلوماً لدى الحكومتين، أن هذا الخط يجب أن يسهل اتصال حيفا ببغداد، وأنه إذا حالت دون إنشاء خط الاتصال في المنطقة السمراء مصاعب فنية ونفقات وافرة لإدارته تجعل إنشاءه متعذراً فالحكومة الفرنسية تكون مستعدة أن تسمح بمروره عن طريق : (بربورة – أم القيس – ملقى – إيدار – مقاير) قبل أن يصل إلى المنطقة (ب).

المادة الثامنة: تبقى تعرفة الجمارك التركية نافذة عشرين سنة في جميع جهات المنطقتين الزرقاء والحمراء والمنطقة (أ) و (ب) فلا تضاف أي علاوة على الرسوم ولا تبدل قاعدة التخمين في الرسوم بقاعدة أخذ العين، إلا أن يكون بالاتفاق بين الحكومتين. ولا تنشأ جمارك داخلية بين أية منطقة وأخرى من المناطق المذكورة أعلاه، وما يفرض من رسوم الجمرك على البضائع المرسلة إلى الداخل يدفع في الميناء ولا يعطى لإدارة المنطقة المرسلة إليها البضائع.

المادة التاسعة: من المتفق عليه أن الحكومة الفرنسية لا تجري مفاوضة في أي وقت كان للتنازل عن حقوقها، ولا تعطي ما لها من الحقوق في المنطقة الزرقاء لدولة أخرى إلا للدولة العربية أو حلف الدول العربية بدون أن توافق على ذلك – سلفاً – حكومة جلالة الملك، التي تتعهد للحكومة الفرنسية بمثل هذا فيما يتعلق بالمنطقة الحمراء.

المادة العاشرة: تتفق الحكومتان (الانجليزية والفرنسية) بصفتهما حاميتين للدولة العربية، على أن لا تمتلكا ولا تسمحا لدولة ثالثة أن تمتلك أقطاراً في شبه جزيرة العرب، أو تنشئ قاعدة بحرية في الجزائر الواقعة على الساحل الشرقي للبحر الأحمر على أن هذا لا يمنع تصحيحاً في حدود (عدن) قد يصبح ضروريا بسبب عداء الترك الأخير..

المادة الحادية عشرة: من المتفق عليه عدا ما ذكر، أن تنظر الحكومتان في الوسائل اللازمة لمراقبة جلب السلاح إلى البلاد العربية...

الوثيقة رقم (٢) اتفاقية سايكس – بيكو والرسائل المتبادلة :

(١) نص الرسائل المتبادلة في مباحثات معاهدة (سايكس – بيكو)

في يوم ٩ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩١٥ عينت الحكومة الفرنسية السيد (جورج بيكو) قنصلها العام في بيروت سابقاً، مندوباً سامياً لمتابعة شؤون الشرق الأدنى، ولمفاوضة الحكومة البريطانية في مستقبل البلاد العربية. واتجه إلى القاهرة واجتمع بالسيد (مارك سايكس) النائب في مجلس النواب البريطاني، والمندوب السامي لشؤون الشرق الأدنى... ودارت بين هذين المندوبين مباحثات أشرف عليها معتمد روسيا..

وفي شهر مايو (أيار) ١٩١٦ تم الاتفاق نهائياً بين المندوبين. فأرسل (مسيو بول كامبون) سفير فرنسا في لندن الكتاب التالي يوم ٩ مايو (أيار) إلى (السير ادوار غراي وزير الخارجية البريطانية : (أمرت أن أبلغكم أن الحكومة الفرنسية قبلت الحدود التي رسمت على الخرائط الموقعة من جانب (السير مارك سايكس والمسيو جورج بيكو) ورضيت بالمبادئ التي دارت علها المفاوضات بينهما، وهي تنتظر التوقيع على نصوص الاتفاقية المرسلة طيه (نص الاتفاقية).

وفي يوم ١٥ مايو (أيار) ١٩١٦ أرسل (السير ادوار غراي وزير الخارجية البريطانية إلى سفير فرنسا في لندن الكتاب التالي:

(لي الشرف أن أجيبكم على كتابكم المؤرخ ٩ الجاري والخاص بإيجاد حكومة (عربية)... إني أنتظر أن تعلموني مباشرة في ما إذا كان في إمكانكم إعطائي ضمانات تضمن حقوق الملاحة والامتيازات البريطانية في المعاهد المؤسسات الدينية ومعاهد التعليم والمعاهد الصحية في المناطق التي ستصير في ما بعد مناطق فرنسية أو في المناطق التي ستسود فيها المصالح الفرنسية وفقا للقواعد الواردة في كتابكم...).

ولقد رد السفير الفرنسي في اليوم نفسه بالخطاب التالي: (لقد أعربتم في كتابكم بتاريخ اليوم عن رغبتكم، قبل الرد على كتابي الخاص بمسألة تأليف حكومة عربية والمؤرخ في ٩ الجاري في الحصول على ما يضمن لكم دوام بقاء امتيازات حقوق الملاحة، وكذلك جميع الحقوق والامتيازات البريطانية في المؤسسات الدينية ومعاهد التعليم وفي المعاهد الصحية في المناطق التي تصير فيما بعد مناطق فرنسية، أو في المناطق التي تسود فيها المصالح الفرنسية.. كما أن حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى ستعترف بهذا الحق عينه لفرنسا في المناطق التي تصير فيما بعد مناطق بريطانية، فلي الشرف أن أبلغكم أن حكومة فرنسا مستعدة للمصادقة على جميع الامتيازات البريطانية المختلفة التي يرجع تاريخها إلى زمن معين قبل الحرب في المناطق التي تنتسب إلى فرنسا فيما

بعد أو المناطق التي تعتمد على مجهوداتها فيها.. أما فيما يختص بالمؤسسات الدينية ومعاهد التعليم والمعاهد الصحية، فإنها ستظل كما هي في الماضي مستمرة في أداء مهمتها.. وألفت نظركم في الوقت نفسه إلى أن هذا العهد لا يشمل الامتيازات الأجنبية أو ما يتعلق بالأمور العدلية والقضاء..).

ولقد رد عليه (السير ادوار غراي في ١٦ منه بما يلي : (جوابا لخطابكم المؤرخ في ١٥ الجاري لي الشرف أن أبلغ سعادتكم أن قبول جميع هذه التكليفات والترتيبات بهيئتها الحالية مما يوجب إهمال المصالح البريطانية العظيمة. غير أنه لما كانت حكومة جلالة الملك ترجو الفوائد العميمة لمصالح الحلفاء عامة بإحداث حالة سياسية داخلية مساعدة في تركيا، فقد استعدت لقبول المواد المتفق عليها، لضمان اشتراك العرب في الحرب، ولكي يقوموا بواجب التحالف فيحتلوا : حلب وحماه وحمص ودمشق... فإذن حصل التفاهم بين انكلترا وفرنسا فيما يتعلق بالشروط الواردة في كتابكم المؤرخ ٩ الجاري).

اتفاقات كامب دايفيد :

الوثيقة الأولى :

نص الوثيقة الأولى المتعلقة بإطار السلام في الشرق الأوسط والتي تمت الموافقة عليها في مؤتمر، والتي أطلق عليها اسم " إطار السلام في الشرق الأوسط".

اجتمع الرئيس محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية ومناحيم بيغن رئيس وزراء اسرائيل مع جيمي كارتر رئيس الولايات المتحدة الأميركية في كامب دايفيد من ٥ إلى ١٧ أيلول ١٩٧٨، واتفقوا على الإطار التالي للسلام في الشرق الأوسط وهم يدعون أطراف النزاع العربي الإسرائيلي الأميركي إلى الانضمام إليه..

المقدمة:

.. إن البحث عن السلام في الشرق الأوسط يجب أن يسترشد بالآتي :

إن القاعدة المتفق عليها للتسوية السلمية للنزاع بين اسرائيل وجيرانها هو قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ بكل أجزائه.. سيرفق القراران رقم ٢٤٢ و ٣٣٨ بهذه الوثيقة.

بعد أربع حروب خلال ثلاثين عاما ورغم الجهود الإنسانية المكثفة فإن الشرق الأوسط مهد الحضارة، ومهبط الأديان العظيمة الثلاثة لم يستمتع بعد بنعم السلام. إن شعوب

الشرق الأوسط تتشوق إلى السلام حتى تمكن تحويل موارد الاقليم البشرية والطبيعية الشاسعة لمتابعة أهداف السلام وحتى تصبح هذه المنطقة نموذجا للتعايش والتعاون بين الأمم..

- إن المبادرة التاريخية للرئيس السادات بزيارته للقدس والإستقبال الذي لقيه من برلمان اسرائيل وحكومتها وشعبها وزيارة رئيس الوزراء بيغن للإسماعيلية، رداً على زيارة السادات، ومقترحات السلام التي تقدم بها كلا الزعيمين.. وما لقيته هذه المهام من استقبال حار من شعبي البلدين، كل ذلك خلق فرصة للسلام لم يسبق لها مثيل وهي فرصة لا يجب إضاعتها إن كان يراد انقاذ هذا الجيل والأجيال المقبلة من مآسي الحروب وإن مواد ميثاق الأمم المتحدة والقواعد الأخرى المقبولة للقانون الدولي والشرعية توفر الآن مستويات مقبولة لسير العلاقات بين جميع الدول.

وإن تحقيق علاقة سلام وفقاً لروح المادة ٢ من ميثاق الأمم المتحدة وإجراء مفاوضات في المستقبل بين اسرائيل وأي دولة مجاورة مستعدة للتفاوض بشأن السلام والأمن معها هي أمر ضروري لتنفيذ جميع البنود لمبادئ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ و ٣٣٨.

صفحة دروس ابن دقيق العيد

معنى السلام:

إن السلام يتطلب احترام السيادة والوحدة الاقليمية والاستقلال السياسي لكل دولة في المنطقة وحقها، في العيش في سلام داخل حدود آمنة ومعترف بها غير متعرضة لتهديدات أو أعمال عنف وإن التقدم تجاه هذا الهدف من الممكن أن يسرع بالتحرك نحو عصر جديد من التصالح في الشرق الأوسط يتسم بالتعاون على تنمية التطور الاقتصادي وفي الحفاظ على الاستقرار وتأكيد الأمن.

وإن السلام يتعزز بعلاقة السلام وبالتعاون بين الدول التي تتمتع بعلاقات طيبة.. وبالاضافة إلى ذلك في ظل معاهدات السلام يمكن للأطراف – على أساس التبادل – الموافقة على ترتيبات أمن خاصة مثل مناطق منزوعة السلاح ومناطق ذات تسليح محدود ومحطات إنذار مبكر ووجود قوات دولية وقوات اتصال واجراءات تتفق عليها للمراقبة والترتيبات الأخرى التي يتفقون على أنها ذات فائدة.

تسوية عادلة :

إن الأطراف إذ تضع هذه العوامل في الاعتبار، مصممة على التوصل إلى تسوية عادلة وشاملة ومعمرة لصراع الشرق الأوسط عن طريق عقد معاهدات سلام تقوم على قراري مجلس الأمن رقم ٢٤٢ و ٣٣٨ بكل فقراتهما

وهدفهم من ذلك هو تحقيق السلام وعلاقات حسن الجوار وهم يدركون أن السلام لكي يصبح معمراً يجب أن يشمل جميع هؤلاء الذين تأثروا بالصراع أعمق تأثير لذا فإنهم يتفقون على أن هذا الإطار مناسب في رأيهم ليشكل أساسا للسلام لا بين مصر واسرائيل فحسب بل وكذلك بين اسرائيل وكل من جيرانها الآخرين ممن يبدون استعداداً للتفاوض على السلام مع اسرائيل على هذا الأساس.

إن الأطراف إذ تضع هذا الهدف في الاعتبار قد اتفقت على المضي قدما على النحو التالي:

أ- الضفة الغربية وغزة.

ب- ينبغي أن تشترك مصر واسرائيل والأردن وممثلو الشعب الفلسطيني في المفاوضات الخاصة بحل المشكلة الفلسطنية بكل جوانبها ولتحقيق هذا الهدف فإن المفاوضات المتعلقة بالضفة الغربية وغزة ينبغي أن تتم على ثلاث مراحل :

الضفة الغربية:

أ- تتفق مصر واسرائيل على أنه من أجل ضمان نقل منتظم وسلمي للسلطة مع الأخذ في الاعتبار الاهتمامات بالأمن من جانب كل الأطراف يجب أن تكون هناك ترتيبات انتقالية بالنسبة للضفة الغربية وغزة لفترة لا تتجاوز خمس سنوات. ولتوفير حكم ذاتي كامل لسكان الضفة الغربية وغزة فإن الحكومة الاسرائيلية العسكرية وإرادتها المدنية منهما ستنسحبان بمجرد أن يتم انتخاب سلطة حكم ذاتي من قبل السكان في هذه المنطقة عن طريق الانتخاب الحر لتحل محل الحكومة العسكرية الحالية ولمناقشة تفاصيل الترتيبات الانتقالية فإن حكومة الأردن ستكون مدعوة للانضمام للمباحثات على أساس هذا الإطار ويجب أن تعطي هذه الترتيبات الجديدة الاعتبار اللازم لكل من مبدأ الحكم الذاتي لسكان هذه الأراضي واهتمامات الأمن الشرعية لكل من الأطراف التي يشملها النزاع.

ب- ان تتفق مصر واسرائيل والأردن على وسائل إقامة سلطة الحكم الذاتي المنتخبة في الضفة الغربية وقطاع غزة، وقد تضم وفداً يضم مصر والأردن وفلسطين من الضفة الغربية وقطاع غزة أو فلسطينيين آخرين وفقا لما يتفق عليه.

وسيتفاوض الأطراف بشأن اتفاقية تحدد مسؤوليات سلطة الحكم الذاتي التي ستمارس في الضفة الغربية وغزة وسيتم انسحاب للقوات المسلحة الاسرائيلية وسيكون هناك إعادة توزيع للقوات الإسرائيلية التي ستبقى في مواقع أمن معينة وستتضمن الإتفاقية أيضاً ترتيبات لتأكيد الأمن الداخلي والخارجي والنظام العام.

وسيتم تشكيل قوة بوليس محلية قوية قد تضم مواطنين أردنيين بالاضافة إلى ذلك ستشترك القوات الاسرائيلية والأردنية في دوريات مشتركة وفي تقديم الأفراد لتشكيل مراكز مراقبة لضمان أمن الحدود في الفترة الانتقالية:

وستبدأ الفترة الانتقالية ذات السنوات الخمس عندما تقوم سلطة حكم ذاتي (مجلس إداري) في الضفة الغربية وغزة في أسرع وقت ممكن دون أن تتأخر عن العام الثالث بعد بداية الفترة الانتقالية وستجري المفاوضات لتحديد الوضع النهائي للضفة الغربية وغزة وعلاقتها مع جيرانها ولإبرام معاهدة سلام بين اسرائيل والأردن بحلول نهاية الفترة الانتقالية وستدور هذه المفاوضات بين مصر واسرائيل والأردن والممثلين المنتمين لسكان الضفة الغربية وغزة.

وسيجري انعقاد لجنتين منفصلتين ولكنهما مترابطتان إحدى هاتين اللجنتين تتكون من ممثلي الأطراف الأربعة التي ستتفاوض وتوافق على الوضع النهائي للضفة الغربية وغزة وعلاقتها مع جيرانها وتتكون اللجنة الثانية من ممثلي اسرائيل وممثلي الأردن التي سيشترك معها ممثلو السكان في الضفة الغربية وغزة لتتفاوض بشأن معاهدة السلام بين اسرائيل والأردن واضعة في تقديرها الاتفاق الذي تم التوصل إليه بشأن الضفة الغربية وغزة. وسترتكز المفاوضات على أساس جميع النصوص والمبادئ لقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢. وستقرر هذه المفاوضات ضمن أشياء أخرى موضع الحدود وطبيعة ترتيبات الأمن... ويجب أن يعترف الحل الناتج عن المفاوضات بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ومتطلباتهم العادلة وبهذا الأسلوب سيشارك الفلسطينيون في تقرير مستقبلهم في خلال...

١- أن يتم الاتفاق في المفاوضات بين مصر واسرائيل والأردن وممثلي السكان في الضفة الغربية وغزة على الوضع النهائي للضفة الغربية وغزة والمسائل البارزة الأخرى بحلول نهاية الفترة الانتقالية.

٢- أن يعرضوا اتفاقهم للتصويت من جانب الممثلين المنتخبين لسكان الضفة الغربية و غزة...

٣- إتاحة الفرصة للممثلين المنتخبين عن السكان في الضفة الغربية وغزة لتحديد الكيفية التي سيحكمون بها أنفسهم تمشيا مع نصوص الاتفاق..

٤- المشاركة كما ذكر أعلاه في عمل اللجنة التي تتفاوض بشأن معاهدة السلام بين اسرائيل والأردن.

د- سيتم اتخاذ كل الاجراءات والتدابير الضرورية لضمان أمن اسرائيل وجيرانها خلال الفترة الانتقالية وما بعدها.. وللمساعدة على توفير مثل هذا الأمن ستقوم سلطة الحكم الذاتي بتشكيل قوة قوية من الشرطة المحلية. وتشكل هذه القوة من سكان الضفة الغربية وغزة.. وستكون قوة الشرطة على اتصال مستمر بالضباط الاسرائيليين والأردنيين والمصريين المعينين لبحث الأمور المتعلقة بالأمن الداخلي.

هـ - خلال الفترة الانتقالية يشكل ممثلوا مصر واسرائيل والأردن وسلطة الحكم الذاتي لجنة تعقد جلساتها باستمرار وتقرر باتفاق الاطراف صلاحيات السماح بعودة الأفراد الذين طردوا من الضفة الغربية وغزة في ١٩٦٧ واتخاذ الاجراءات الضرورية لمنع الاضطراب وأوجه التمزق ويجوز أيضاً لهذه اللجنة أن تعالج الأمور الأخرى ذات الاهتمام المشترك.

و – ستعمل مصر واسرائيل مع بعضهما البعض ومع الاطراف الأخرى المهتمة لوضع إجراءات متفق عليها للتنفيذ العاجل والعادل والدائم لحل مشكلة اللاجئين.

مصر – اسرائيل

١- تتعهد كل من مصر واسرائيل بعدم اللجوء للتهديد بالقوة أو استخدامها لتسوية النزاعات.. وإن أي نزاعات تتم تسويتها بالطرق السلمية وفقا لما نصت عليه المادة ٣٣ من ميثاق الأمم المتحدة.

٢- توافق الأطراف من أجل تحقيق السلام فيما بينهم على التفاوض بإخلاص بهدف توقيع معاهدة سلام بينهم خلال ثلاثة شهور من توقيع هذا الاطار بينما تتم دعوة الأطراف الأخرى في النزاع للتقدم في نفس الوقت للتفاوض وإبرام معاهدات سلام مماثلة بفرض تحقيق سلام شامل في المنطقة وإن إطار إبرام معاهدة السلام بين مصر واسرائيل سيحكم مفاوضات السلام بينهما وستتفق الأطراف على التشكيلات والجدول الزمني أو تنفيذ التراماتهم في ظل المعاهدة.

١- تعلن مصر واسرائيل أن المبادئ والنصوص المذكورة أدناه ينبغي أن تطبق على معاهدات السلام بين إسرائيل وبين كل من جيرانها مصر والأردن وسوريا ولبنان.

٢- على الموقعين أن يقيموا فيما بينهم علاقات طبيعية كتلك القائمة بين الدول التي هي في حالة سلام كل منها مع الآخر. وعند هذا الحد ينبغي أن يتعهدوا بالالتزام بنصوص ميثاق الأمم المتحدة ويجب أن تشمل الخطوات التي تتخذ في هذا الشأن على :

أ – اعتراف كامل.

ب – الغاء المقاطعات الاقتصادية.

ج – الضمان في أن يتمتع المواطن في ظل السلطة القضائية بالحماية القانونية في اللجوء للقضاء...

٣- يجب على الموقعين استكشاف إمكانيات التطور الاقتصادي في إطار اتفاقيات السلام النهائية بهدف المساهمة في صنع جو السلام والتعاون والصداقة التي تعتبر هدفاً مشتركاً لهم.

٤- يجب إقامة لجان الدعاوى القضائية في الجسم المتبادل لجميع الدعاوى القضائية المالية...

٥- يجري دعوة الولايات المتحدة للاشتراك في المحادثات بشأن موضوعات متعلقة بشكليات تنفيذ اتفاقيات وإعداد جدول زمني لتنفيذ تعهدات الأطراف.

٦- سيطلب من مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة المصادقة على معاهدات السلام وضمان عدم انتهاك نصوصها ويطلب من الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن التوقيع

على معاهدات السلام وضمان احترام نصوصها كما سيطلب منهم مطابقة سياستهم وتصرفاتهم مع التعهدات التي يحتويها هذا الاطار...

عن حكومة جمهورية مصر العربية عن حكومة اسرائيل

أنور السادات مناحيم بيجن

الوثيقة الثانية لاتفاقات كامب دايفيد :

أطلق المسؤولون الاميركيون على الوثيقة الثانية الصادرة عن مؤتمر كامب دايفيد "إطار لابرام اتفاقية سلام بين مصر واسرائيل".

تنص الوثيقة الثانية على انسحاب اسرائيل من سيناء على مرحلتين... أولهما انسحاب رئيسي يتم في فترة تتراوح بين ثلاثة وتسعة شهور بعد توقيع اتفاقية السلام المصرية الاسرائيلية التي يجب أن توقع هي ذاتها في غضون ثلاثة شهور بعد التوقيع على وثيقة إطار السلام. وأوضح المسؤولون الامريكيون أن الانسحاب الاسرائيلي الرسمي الأول سوف يتم في جزء كبير من سيناء.

وأعلن المسؤولون الامريكيون... أن الانسحاب الاسرائيلي النهائي من سيناء يتم في فترة تتراوح بين عامين وثلاثة أعوام بعد توقيع معاهدة السلام وأضاف المسؤولون الامريكيون أنه ستقام علاقات طبيعية بين مصر واسرائيل عند اتمام الانسحاب في المرحلة الأولى...

وذكر المسؤولون الامريكيون أن هناك مسألة هامة واحدة لم يتم التوصل إلى الاتفاق بشأنها وهي مسألة المستوطنات في سيناء.

وأوضح هؤلاء المسؤولون أن الموقف المصري هو إزلة المستوطنات الاسرائيلية من الأراضي المصرية يعد شرطا أساسيا لتحقيق معاهدة سلام. وترى اسرائيل أن مسألة المستوطنات الاسرائيلية ينبغي حلها خلال مفاوضات السلام. وقال المسؤولون الامريكيون أن الكنيست الاسرائيلي سيقوم في غضون اسبوعين باتخاذ قرار حول مسألة المستوطنات في سيناء. وأضاف المسؤولون... إن هذه الاتفاقية تؤكد رغبة اسرائيل في إقرار السلام وإقامة علاقات طبيعية معها وتتضمن بنودا لإقامة مناطق أمن

وأشكال عديدة ومختلفة كمناطق أمن.. وخصوصاً بشأن الحد من القوات والأسلحة في المنطقة ومراحل انسحاب القوات الاسرائيلية من جميع سيناء وإعادة المطارات بها إلى السيطرة المصرية المدنية.

وصرح مسؤولون أمريكيون ممن استركوا في قمة كامب ديفيد أن النزاع في الشرق الأوسط يتطلب استمرار المفاوضات، وأن الوثائق التي تم التوقيع عليها تقدم إطاراً لمواصلة المباحثات. وأعرب المسؤولون في أن تختار الأردن الاشتراك في هذه العملية الموضوع حتى قبيل زيارة العاهل الأردني وذكروا أن الرئيس كارتر على اتصال مع الملك حسين حول هذه الزيارة المقررة للولايات المتحدة والتي ستتم خلال الاسابيع القادمة.. وأشار هؤلاء المسؤولون إلى أن الرئيس السادات قد أجرى بالفعل اتصالات مع الملك حسين خلال سير المفاوضات وأعربوا عن أملهم في أن الأردن عن طريق مثل هذا الاطار أن يرى طريقه بوضوح للاشتراك في العملية وذلك لأن مصالح الأردن كما أوضح المسؤولون سيتم حمايتها وسوف تصان على نحو إيجابي بهذه المساهمة.

وذكر المسؤولون الامريكيون أنهم يتوقعون أن تجري المباحثات الآن مع الأردن ومع الفلسطينيين سكان الضفة الغربية وقطاع غزة لوضع القواعد اللازمة لبدء عملية من شأنها أن تؤدي إلى انبثاق عدد من مؤسسات الحكم والأجهزة السياسية...

****

الفصل التاسع :- مَكَائدُ الصّهيُونّية العَالميَّة

اليهودية بالرغم من كونها المحرك المركزي العالمي للأحقاد والمكائد على الإسلام والعالم الإسلامي، فهي تضطلع بدور ذاتي ومباشر في التآمر، فضلاً عن دورها الخلفي في تحريك القوى العالمية الأخرى. وسنعرض هنا لأهم وأخطر المكائد التي قامت بها الصهونية العالمية ضد الإسلام خلال القرن السابق ...

إقامة دولة إسرائيل:

ففي عام ١٣٦٨هـ ١٩٤٨م تحقق الحلم الصهيوني وتواطأت القوى الدولية جمعاء لإقامة مملكة يهوذا في البقعة المباركة من العالم الإسلامي، لتصبح بؤرة التفجر الدائمة في المنطقة، ولتشرد مئات الآلاف من المسلمين عن أراضيهم، ولتعمل على طمس الحضارة الإسلامية في فلسطين لتحل محلها حضارة العبريين شذاذ الآفاق..

وقد لعبت الأنظمة العربية في تلك الفترة دوراً خيانياً مشيناً في تمهيد الطريق بشكل وبآخر لقيام دولة اسرائيل... فالأنظمة التي لم يعد يربطها بالإسلام رباط، والحكام المغسولة أدمغتهم في مغاسل الحضارة الغربية، واللذين خانوا الله من قبل هانت عليهم خيانة فلسطين فكانت هزيمة عام ١٣٦٨هـ ١٩٤٨م... وهكذا تحققت الأهداف التي أفصح عنها (ثيودور هرتزل) عام ١٣١٣هـ ١٨٩٥م والتي تضمنت النقاط الثلاث:

١- إيجاد استعمار يهودي لفلسطين منظم وعلى نطاق واسع.

٢- الحصول على حق شرعي معترف به دولياً لإستعمار فلسطين.

٣- إنشاء منظمة دائمة لتوحيد اليهود في أجل القضية الصهيونية.

اعتراف الدول الكبرى بإسرائيل:

وفي ١٥ مايو من عام ١٩٤٨م أعلن بن جوريون استقلال اسرائيل.. وتبع ذلك تسابق الدول الكبرى على الاعتراف باسرائيل وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأميركية

والإتحاد السوفيتي، لما يحققه قيام اسرائيل من مصالح مشتركة للقوى العظمى في المنطقة، ولما يتضمنه من خطر على الإسلام وأقطار العالم الإسلامي جمعاء...

اسرائيل والتحدي المستمر للعالم الإسلامي:

وعلى مدار ثلاثين عاما وحتى اليوم كانت إسرائيل تتحدى العالم الإسلامي عسكرياً، وتزايدت غطرستها بعد كارثة عام ١٩٦٧ بصورة خاصة حيث تمكنت من احتلال مواقع جديدة على كل الجبهات العربية....

كامب دايفيد التحدي الأكبر:

ومع شيوع روح الاستسلام، والقبول بالأمر الواقع، وتجرع الهزيمة، وتفسخ المجتمعات العربية والإسلامية، والفراغ او الإنحراف العقائدي الخطير الذي تعيشه الجماهير، وانقسام الدول العربية والإسلامية بسبب من انتماءاتها السياسية الدولية... تحقق الإنجازُ الأكبر الذي لم تكن لتحلم به إسرائيل ألا وهو توقيع مصر لاتفاقات كامب دايفيد، وإنهاء حالة الحرب مع العدو الصهيوني، والقضاء على عقدة العداء له، وما تبع ذلك من تطبيع للعلاقات، وتبادل التمثيل الديبلوماسي وفتح الحدود بين البلدين لكافة المبادلات السياحية والتجارية والإعلامية.

وإسرائيل بما تملك من وسائل مادية وتقنية، وبما لديها من مراكز قوىً سياسية دولية، ومن خلال خبراتها التاريخية في فن الغزو الحضاري والتخريب الفكري والنفسي للأمم والشعوب والتي تشهد بها (بروتوكولات حكماء صهيون) سيكون خطرها على الإسلام والعالم الإسلامي أشد بكثير من الخطر العسكري.. والحقيقة أن الرد الإسلامي والعربي والفلسطيني لم يكن بحجم المأساة... بل إن إسرائيل وجهت صفعة جديدة إلى العرب بعد ذلك حين أعلن بيغن القدس عاصمة اسرائيل إلى الأبد..

الواجهات والمنظمات اليهودية:

والصهيونية عمدت إلى إنشاء الواجهات والمنظمات والمؤسسات المختلفة لتحقيق أغراضها والوصول إلى أهدافها إضافة إلى عملها المباشر في هذا الإتجاه.. وتاريخ الصهيونية يؤكد تفنن اليهود في ابتداع وابتكار الأساليب والطرق التي تخدم أهدافهم بطرق غير مباشرة...

- **فمن أهم الواجهات العلنية:**

١- التحالف الإسرائيلي العالمي.

٢- المؤتمر اليهودي العالمي.

٣- الإتحاد العالمي للصحفيين اليهود.

٤- المجلس الاستشاري للمنظمات اليهودية.

٥- منظمة العمل وإعادة البناء.

٦- المنظمة العالمية الإسرائيلية.

٧- المجلس العالمي لليهود الربانيين.

٨- منظمة الصهيونية العالمية.

- **ومن الواجهات السرية:**

١- الماسونية.

٢- الروتاري.

٣- الليونز.

صفحة دروس ابن دقيق العيد

الماسونية:

لم تعد الماسونية بخافية على أحد بعد أن انكشف أمرها وافتضح مكرها عبر العديد من الكتب والمؤلفات الحديثة.

ولقد ثبت أن الماسونية من التنظيمات السرية التي أنشأها اليهود لتحقيق مصالحهم وتنفيذ مآربهم في إعادة بناء (مملكة يهوذا) وفي السيطرة على العالم... يقول هرتزل – أحد حكماء صهيون – (إن المحافل الماسونية المنتشرة في كل أنحاء العالم تعمل في غفلة – كقناع لأغراضنا – وإن النصارى المنحطين ليساعدوننا على استقلالنا وإن وكلاءنا من غير اليهود ليحققوا لنا كثيراً من السعادة)

وقد لعبت الماسونية دوراً بالغ الخطورة في الهزيمة النكراء التي لحقت بالعرب عام ١٩٤٨ حيث كان مازال معظم القادة والحكام العرب أعضاء في هذه الجمعية

الصهيونية المتآمرة على الإسلام وقضايا العالم الإسلامي وفي طليعتها القضية الفلسطينية...

الروتاري والليونز:

بعد أن انكشف أمر الماسونية، أفرزت الصهيونية العالمية خطة جديدة لتكون البديل عن الماسونية في تحقيق أغراض اليهود في فلسطين وفي العالم... فكانت (الروتاري) أولا ثم (الليونز) ثانيا....

أما كلمة الروتاري فتعني العودة، إلى فلسطين طبعاً، وإقامة مملكة يهوذا التي تحكم العالم. ولقد انتشرت نوادي الروتاري والليونز في كثير من اقطار العالم العربي و الإسلامي، حيث تقام البرامج الثقافية والرياضية والترفيهية المختلطة، وحيث تغسل أدمغة الشباب والشابات وتغزي نفوسهم بالأفكار الهدامة والعادات الذميمة...

الصهيونية والسياسة التوسعية:

على عكس ما تجري عليه السياسة العربية من ارتجال وعفوية، فإن السياسة الصهيونية قائمة على مرتكزات وأهداف لا تتغير بتغير الحكومات ولا تتبدل بتبدل الأشخاص... فما يجري تنفيذه اليوم، هو في الحقيقة ثمرة من ثمرات مخططات وضعتها أجهزة الصهيونية العالمية ودوائرها منذ عشرات السنين... حتى اتفاقية السلام المزعوم – التي وقَّعت في كامب ديفيد – لم تكن إلا إحدى نتائج التشويه الذي أحدثته (بصمات الصهيونية) في الكيانات العربية فكرياً رنفسياً على مدار سنين طويلة، مما دفع إلى سدة الحكم والسلطة شخصيات وأحزاباً تلبس أقنعة العرب والإسلام، والعروبة والإسلام منها براء...

العنصرية:

إن المرتكز الأساسي الذي تقوم عليه السياسة الصهيونية هو العنصرية أو التعصب لليهودية واعتبار الأديان والطوائف والشعوب الأخرى دون المستوى الإنساني والبشري، ويجب أن تسخر لتحقيق المصالح والأهداف الصهيونية... ولهذه (الغطرسة الصهيونية) مستندات مزعومة من التوراة، ونصوص ثابتة في التلمود، وبنود مدونة في بروتوكولات حكماء صهيون...

فقد زعم اليهود أن الإصحاح الحادي والعشرين من سفر أشعيا يقول: (**ويقف الأجانب ويرعون غنمكم، ويكون بنو الغريب حراثكم وكراميكم... أما أنتم فتدعون كهنة الرب، وتسمون خدام آلهنا، تأكلون ثروة الأمم، وعلى مجدهم تتأمرون**)...

وإن التلمود يقول (**يجب على كل يهودي أن يسعى لأن تظل السلطة على الأرض لليهود دون سواهم**)...

وإن البروتوكول الحادي عشر يقول (**غير اليهود كقطيع الغنم، أما نحن فإننا الذئاب**)...

الوصولية:

والمرتكز الثاني للسياسة الصهيونية هو الوصولية التي تعتمد (**الفلسفة الميكيافيلية**) قاعدة التعامل مع الآخرين... فالصهيونية تستسيغ كل وسيلة – مهما كانت مجافية للقيم والأخلاق – ما دامت تحقق مصالحها... وهذا ما يفرض الحذر الشديد من كل ما يوهم بوجود (صقور وحمائم) في الصراعات الإسرائيلية الداخلية لأنها – في الحقيقة – أدوار متناقضة لسياسة واحدة... والقياديون في أمة العرب، حين يماشون السياسة اليهودية – كما فعل السادات – فليس عن جهل بخفاياها، وإنما لكونهم غدوا أحد عناصرها ومرتكزاتها... ولقد أوضح البروتوكول الخامس إلى درجة من الاسفاف يمكن ان تصل إليه السياسة الصهيونية في اعتمادها قاعدة (**الغاية تبرر الوسيلة**) حيث يقول (**يجب أن يكون شعارنا: جميع وسائل القوة والنفاق تحتم أن يكون البطش هو المبدأ.. والحيلة والنفاق هما القاعدة لدى الحكومات التي لا تريد أن تضع تاجها تحت أقدام أعوان أي حكم جديد... وهذا الشر هو السبيل الوحيد لبلوغ الخير. فعلينا أن لا نتردد أمام شراء الذمم والغدر والاحتيال إذا كان ذلك يخدم قضيتنا**).. هكذا وبكل صراحة وقحة تقوم السياسة الصهيونية متحدية العالم أجمع دونما اكتراث لمشاعر الدول والشعوب، أو تهيب واحترام لمواقف المنظمات الدولية وقراراتها.. فهي تعرف ما تريد، وتختار بنفسها الأسلوب الذي يحقق لها ما تريد... ولقد دفعتها سياستها هذه – مؤخرا – إلى إعلان القدس عاصمة لإسرائيل إلى الأبد، دون أدنى مجاملة لحليفها السادات تحفظ بها بعض ماء وجهه.

أهداف السياسة الصهيونية :

والسياسة الصهيونية – إن كانت تقوم على مرتكزات واضحة وجلية – فإنها كذلك تسير نحو أهداف أكثر جلاء ووضوحا كما هو ثابت وبين في كثير من الوثائق والمستندات... والغريب أن تكون السياسة العربية من اسرائيل مبنية في كثير من الأحيان على حسن الظن، أو في معزل عن كل هذه الحقائق ودونما ملاحظة لها، أو هكذا أريد لها أن تكون..

أولاً السيطرة الاقتصادية:

إن الغاية الكبرى التي تسعى الصهيونية العالمية لتحقيقها هي سيطرتها الكاملة على خزائن الأرض... على منابع البترول... على المناجم.. على الأسواق التجارية.. على المؤسسات الصناعية... الخ...

وقد كانت هذه الغاية قائمة لدى اليهود منذ أقدم العهود، لما توفر من إمكانية التحكم في مصائر الشعوب واستغلالها وتسخيرها لمصلحة مملكة يهوذا.. فالبروتوكول الرابع – مثلا- يشير إلى أحد أساليبهم للسيطرة على تجارات الشعوب، حيث يقول (يجب أن نقيم التجارة على أساس المضاربة، وسيكون نتيجة ذلك منع غير اليهود من الاحتفاظ بالثروات التي أنتجتها الأرض، وعن طريق المضاربة تدخل كل الثروات خزائننا).

ثانيا : التفوق العسكري:

ومن الأهداف التي تحرص الصهيونية على تحقيقها والاحتفاظ بها، بل وتنميتها باستمرار التفوق العسكري... فاليهود يعيشون (هاجس) الخوف من الآخرين، وحب الهيمنة عليهم، والانتقام منهم، وتسخيرهم واستعبادهم.. هذا الهاجس يدفعهم دائما إلى تنمية قدراتهم العسكرية – كماً وكيفاً – وهذا ما جعل العرب ينظرون إلى اسرائيل على أنها (قوة أسطورية).. فأنظمتهم المتعاقبة أفرغت جيوشها من (روحها الإيمانية والمعنوية) وجعلتها بعد هزائم عسكرية وانقلابات داخلية متلاحقة، معدومة الثقة بالنفس... وهذا ما يكشف سر الزهو الذي أصاب الأنظمة العربية بعد حرب رمضان...

ثالثا : الهيمنة الإعلامية:

واليهود يعتبرون الإعلام النافذة الأساسية التي يطلون منها على العالم، وبها يؤثرون في الشعوب والجماهير.. ولهذا جاءت قراراتهم الماكرة – قديما – تدعوهم إلى امتلاك وسائل الإعلام... فقد جاء في البروتوكول الخامس (الأدب والصحافة هما أعظم قوتين

تعليميتين خطيرتين... ولهذا السبب ستشتري حكومتنا العدد الأكبر منها... وبهذه الوسيلة سنعطل التأثير السيء لكل صحيفة مستقلة، ونظفر بسلطان كبير جداً على العقل الانساني.. يجب علينا أن نتسلط على حكومات غير اليهود بما يقال له (الرأي العام) متوسلين بأعظم القوى جميعاً وهي الصحافة، وأنها جميعاً لفي أيدينا إلا القليل الذي لا نفوذ له ولا قيمة يعتد بها)...

ولقد تمكن اليهود فعلاً من السيطرة على كثير من الصحف ووكالات الأنباء ودور النشر والتوزيع العالمية كمجلة التايمز – والدايلي تلغراف – والدايلي أكسبرس – والنيوز كرونيكل – والدايلي مايل – والدايلي هيرالد – والأوبزرفور – والصاندي تايمز – والإيكونوميست – وغيرها.

كما قاموا بتأسيس أولى الشركات السينمائية في العالم مثل: ميترو جولدن ماير – ووارنر براذر – وكولومبيا – وغيرها...

ولقد تمكن اليهود من جراء ذلك من التأثير في الاعلام العربي والاسلامي ببرامجهم الاذاعية ومسلسلاتهم التلفزيونية وأفلامهم السينمائية المختلفة التي تتناقلها المؤسسات الاعلامية الرسمية في أكثر العواصم العربية والاسلامية...

رابعا : الغزو الثقافي:

وأخيرا فإن أخطر الأسلحة فتكا في السياسة الصهيونية الغزو الثقافي والفكري الذي تعتمده في إفساد الشعوب، وترويض الأذهان وإخضاعها للمقولات والمبادئ التي تتفنن الصهيونية في إخراجها والدعاية لها، بواسطة مؤسسات وتنظيمات وشخصيات تصطنعها لهذا الغرض، وتنفق الأموال الطائلة لإبرازها على المستويات المحلية والعالمية...

ففي البروتوكول الثاني: **(نحن اللذين هيأنا داروين وماركس ونيتشه ولم يفتنا تقدير الآثار السيئة التي تركتها هذه النظريات في الأذهان)**... وفي البروتوكول التاسع **(لقد أتلفنا الجيل الحاضر من غير اليهود، وأفسدنا خلقه بتلقينه المبادئ والنظريات التي نعلم أنها مبادئ ونظريات فاسدة، وعملنا على ترسيخها في ذهنه)**.

****

الفصل العاشر :- القدس ... والتحدي الأكبر..

أنا لا أ اف البندقية

فجموعكم وهمٌ وقطعان غبية

القدس أرضي

القدس عرضي

القدس أيامي وأحلامي الندية

يا من قتلتم أنبياء الله الأتقياء

يا من تربيتم على سفك الدماء

الذل مكتوب عليكم والشقـــاء

يا بني صهيون يا شر البرية

يا قروداً همجية

ياخنازيراً شقية

القدس ليست وكركم

القدس تأبى جمعكم

القدس تلفظ رجسكم

فالقدس يا أنجاس عذراء تقية

والقدس يا أدناس طاهرة نقية

أنا لا أهاب البربرية

ما دام قلبي مصحفي ومدينتي

ما دام عندي ساعدي وحجارتي

ما دمت حراً لست سمسار القضية

فلن أهاب جموعكم

ولن أ اف البندقية

يعيش إخواننا في فلسطين هذه الأيام مرحلة عصيبة من تاريخهم ، فالاستكبار اليهودي قد بلغ أوجه، وكشف شارون و نتنياهو عن وجه بني صهيون الحقيقي، فالقتل ، والتشريد وهدم المنازل والحصار الاقتصادي الرهيب ، وخامسها الخذلان المخزي من لدن المسلمين عامة والعرب خاصة لإخوانهم في فلسطين ، كل هذه الأحوال تطرح سؤالاً مهماً : هل لهذا الأمر من نهاية ؟ وهل لهذه البلية من كاشفة ؟ ويتحدد السؤال أكثر : أين المخرج ؟ وما هو السبيل ؟ وبخاصة وقد بلغ اليأس مبلغه في نفوس كثير من المسلمين وبالأخص إخواننا في فلسطين وأصبح التشاؤم نظرية يروج لها البعض ، مما زاد النفوس إحباطاً، والهمم فتوراً .

وأقول : مع مرارة الواقع ، ووجهه الأسود الكالح ، وامتداد هذا الليل وتأخر بزوغ الفجر ، مع ما يحمله هذا الليل من فواجع ومواجع مصحوباً بالرعود والبروق والصواعق والرياح العاتية ، كل ذلك لا ينسينا سنن الله في الكون وأن الظلم مهما طال فلن يستمر ، وأن تقدم مدة الحمل مؤذن بالولادة ، وساعات الطلق الرهيبة تعلن نهاية المعاناة ﴿ فإن مع العسر يسرا . إن مع العسر يسرا﴾ و (لن يغلب عسر يسرين) ﴿حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين ﴾.

وأقول بحق : إن تلك الأحداث المؤلمة التي يستخدمها المتشائمون واليائسون دليلاً على تشاؤمهم ويأسهم ؛ هي نفسها من أقوى البراهين لديّ على التفاؤل والنظرة إلى المستقبل بأمل مشرق ، وعزيمة صادقة ، وثقة بوعد الله وقرب تحقق وقوعه ﴿ أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ وهذا التفاؤل وتلك الثقة لم تبن على عاطفة جياشة مجردة من الدليل ، سرعان ما تهتز أمام ريح عاتية ، أو تذبل لطول الطريق وقلة الزاد وانفضاض المعين والرفيق بل هي قناعة مبنية على أسس عميقة الجذور ، من السنن الكونية التي لا تتخلف وآيات الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنـزيل من حكيم حميد ، وكلام الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، ففي ظروف مشابهة من تسلط قريش وطغيانهم واستكبارهم مع ضعف المؤمنين وقلة المعين والناصر ، أتى الصحابة إلى رسول الله ﷺ يشكون حالهم ، ويطلبون منه الدعاء والاستنصار ، وتحس من كلامهم بمرارة المعاناة واستطالة الطريق ، فإذا رسول الله ﷺ ينقلهم نقلة أخرى ، نقلة الواثق بربه المؤمن بصدق وعده (والله ليسيرن الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ، ولكنكم تستعجلون) نعم لقد تحقق هذا الوعد وصدق الله ورسوله ، ولكن ذلك لم يكن بين عشية وضحاها ، بل احتاج إلى زمن طويل من الجهاد والبلاء ، فليست العبرة متى يتحقق النصر وإنما المهم كيف يتحقق ، وبأى وسيلة يستجلب ؟ سواء طال الزمن أو قصر ، فلله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر .

وفي ظل تلك الأركان الصلبة ، سأقدم هذه الرؤية ، آملاً أن تكون مساهمة في رفع تلك المعاناة المعنوية ، المنبثقة عن المعاناة الحسية التي طال أمدها ، واسود ليلها.

إننا من أجل أن نعرف كيف يتحقق النصر ، لابد أن ندرك كيف وقعت الهزيمة، ومن أجل أن نرسم طريق الخلاص لابد أن نعرف كيف حدثت المعاناة، وما بني في عشرات السنين لا تنتظر زواله بين غمضة عين وانتباهتها ؛ لأن السنن الكونية تدل على غير ذلك ، فكما أن هناك أركاناً للهدم ، فهناك أسس للبناء ، وما شيدته الجاهليات المتعاقبة على مرور الأزمان ، اقتضى وقتاً ليس باليسير حتى هدمه الأنبياء والمصلحون وأقاموا مكانه بناء راسخاً لا تهزه الرياح ﴿فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً﴾ ﴿حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إنّ نصر الله قريب﴾ ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ﴾ ومتى جاء الحق وزهق الباطل ؟ بعد جهاد وصبر ومصابرة وطول معاناة.

وسأسوق هذه الرؤية مسلسلة بنقاط مستقلة ، تؤخذ النتيجة من مجموعها لا من آحادها ، حيث يكمل بعضها بعضاً، ويأخذ بعضها برقاب بعض، وأسأل الله التوفيق والسداد ، وأن يجعل لي فرقاناً ينير لي الطريق ويدلني على مكامن القوة والضعف فيه ، لأدلّ قومي إليه فإن الرائد لا يكذب أهله .

أرض فلسطين أرض أسلامية :

في الحديث الصحيح الذى رواه أبو ذر – رضى الله عنه – قال : قلت : يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول ؟ فقال ﷺ : (المسجد الحرام ثم المسجد الأقصى) قلت : كم كان بينهما ؟ قال : (أربعون سنة) . وهذا ولا شك قبل بعثة موسى عليه السلام ، وإبراهيم عليه السلام الذي رفع مع إسماعيل القواعد من البيت هو الذى عيّن بأمر الله مكان المسجد الأقصى وهو الذي قال الله فيه : ﴿ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين﴾.

فالمسجد الأقصى على مرّ التاريخ كان مسجداً إسلامياً ومن قبل أن يوجد اليهود ، ومن بعد ما وجدوا ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله﴾ وفلسطين أرض الأنبياء منهم إبراهيم وموسى وعيسى وزكريا ويحي وغيرهم – عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام- وكلهم مسلمون ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ ﴿ لا نفرق بين أحدٍ منهم ونحن له مسلمون﴾ إذاً فلسطين أرض إسلامية ، لا حق لأحد غير المسلمين فيها ﴿ إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ﴾ .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بينما نحن في المسجد ، إذ خرج إلينا رسول الله ﷺ فقال : (انطلقوا إلى يهود) فخرجنا معه ، حتى جئناهم، فقام رسول الله ﷺ فناداهم ، فقال : (يا معشر اليهود أسْلموا تَسْلموا) فقالوا : قد بلغت يا أبا القاسم، فقال لهم رسول الله ﷺ : (ذلك أريد ، أسْلِموا تسْلموا) فقالوا : قد بلغت يا أبا القاسم ، فقال لهم ﷺ : (ذلك أريد) فقال لهم الثالثة : (اعلموا أنما الأرض لله ورسوله ، وإني أريد أن أجليكم من هذه الأرض ، فمن وجد منكم بما له شيئاً فليبعه ، وإلاّ فاعلموا أن الأرض لله ورسوله) رواه مسلم .

وهذا منطلق مهم ، وأرضية صلبة يبنى عليها ما بعدها من مواقف وتضحيات فليست قضية فلسطين خاصة بمن ولد على أرض فلسطين دون النظر إلى دينه وعقيدته ، بل

هي قضية إسلامية تخص المسلمين أينما ولدوا ، وحيثما وجدوا ولا شك أن من ولد على أرض فلسطين من المسلمين تعنية القضية من باب أولى ومن لم يكن مسلماً فلا حق له في فلسطين ولو ولد فيها أباً عن جدّ .

فعندما لحق أحد المشركين – من أهل المدينة – برسول الله ﷺ يريد الدفاع عنها ، عندما جاءت قريش يوم بدر ، وكان صاحب نجدة وبأس ، قال له ﷺ :(ارجع فلن أستعين بمشرك) وعندما أعلن إسلامه وإيمانه ، أذن له رسول الله ﷺ بالمشاركة قائلاً له : (فانطلق).

يهود الأمس ويهود اليوم :

بسبب قوة الصراع بين المسلمين واليهود وبخاصة على أرض فلسطين ، وما نراه صباح مساء من جرائم ترتكب في حق إخواننا في الداخل ، وما يدّعيه اليهود من الحق التاريخي في الأرض المباركة ، كل ذلك أفرز بعض الأخطاء التي وقع فيها كثير من المسلمين ، من الخلط بين يهود الأمس الذين آمنوا بموسى – عليه الصلاة والسلام – وبين يهود اليوم ، وهذا الخلط له سلبياته العقدية والعملية ومن هنا كان لابد من إيضاح بعض المسائل المهمة في هذا السياق ، أوجزها بما يلي :

١ ـ بنو إسرائيل الذين آمنوا بموسى - عليه الصلاة والسلام – غير يهود اليوم فأولئك كانوا مسلمين مؤمنين ، وهؤلاء كفار مشركون تبعاً لمن كفر بموسى وخرج عن شريعته ، وبنو إسرائيل هم نسل يعقوب – عليه الصلاة والسلام – الذي قال الله عنه وعنهم : ﴿ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ وانسجاماً مع هذه الحقيقة قال يوسف – عليه الصلاة والسلام - : ﴿ واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء﴾ والذين آمنوا بموسى – عليه الصلاة والسلام – قال الله فيهم : ﴿ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضّلناهم على العالمين﴾ وقال فيهم : ﴿ولقد اخترناهم على علم على العالمين﴾ وقال فيهم : ﴿ وجلعنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لمّا صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾ وقال فيهم محمد ﷺ كما في حديث ابن عباس الصحيح : (عرضت عليَّ الأمم ، فرأيت النبي ومعه الرهيط ، والنبي ومعه الرجل والرجلان ، والنبي وليس معه أحد ، إذ رفع لي سواد عظيم فظننت أنهم أمتي ، فقيل لي : هذا موسى وقومه) الحديث. أمّا الذين خرجوا عن ملة موسى فقد وقعوا في الشرك كما قال

سبحانه : ﴿وقالت اليهود عزير بن الله﴾ وقال فيهم : ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله﴾ ثم قال : ﴿وما أمروا إلاّ ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلاّ هو سبحانه عمّا يشركون﴾ وقال عنهم : ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة غلّت أيديهم ولعنوا بما قالوا﴾ إذاً فيهود اليوم لا علاقة لهم بالذين آمنوا بموسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ ومن كتب لهم الأرض المقدسة وإنما هم امتداد لمن كفر بموسى والأنبياء من بعده ممن حرّف التوراة ، وخرج عن دين التوحيد وشريعة موسى عليه الصلاة والسلام.

٢ـ أغلب يهود اليوم ليسوا من بني إسرائيل ، بمعنى أن الذين يحتلون فلسطين اليوم ليسوا من نسل بني إسرائيل الذين كانوا مع موسى عليه الصلاة والسلام أو سلالتهم حيث إن اليهود الذين يعتبرون من نسل بني إسرائيل وهم المعروفون بـ(السفاراديم) لا يزيدون عن ٢٠% من عدد اليهود في العالم ، مع ما داخل هذا العدد من امتزاج وتزاوج مع جنسيات وسلالات أخرى ، بمعنى أن هذه النسبة القليلة ليست نسبة خالصة من نسل بني إسرائيل ، أمّا النسبة الكبرى من يهود اليوم والبالغة ٨٠% فليسوا من نسل اليهود الأصليين ، بل هم من أصول أوروبية وشرقية ومن مختلف بلدان العالم ، وهم المعروفون بـ (الاشكنازيم) حيث دخلوا اليهودية بالتحول من دياناتهم الوثنية وغيرها. ومن خلال هذه الحقيقة التاريخية تسقط دعوى المحتلين لفلسطين بـ(الحق التاريخي) ويتضح أنهم محتلون لا عائدون ، وأن بلادهم وبلاد آباءهم هي تلك البلاد التي قدموا منها لا التي جاؤا إليها ، أمّا النسبة القليلة التي تعتبر من نسل بني إسرائيل فلا حق لهم في فلسطين من وجهين :

أولاً : أنهم خرجوا عن دين موسى الصحيح وحرّفوا التوراة ، وفلسطين أرض إسلامية لا حق لغير المسلمين فيها .

ثانياً : أن فلسطين لم تكن لبني إسرائيل وإنما كانت للجبارين ، وهم أهلها قبل بني إسرائيل ، وكتبها الله لبني إسرائيل وأذن لهم بدخولها عندما كانوا على المنهج الصحيح ، فلما انحرفوا ، سقط حقهم فيها. ومن خلال ما سبق تسقط دعوى الحقّ التاريخي ، ويثبت بطلان هذه الدعوى جملة وتفصيلا.

٣ـ أن صفات اليهود التي ذكرها الله في القرآن ، ممتدة عبر التاريخ يتوارثونها جيلاً بعد جيل ، وأمة بعد أمة ، وهي صفات الغدر والخيانة ، والجبن والبخل والدسائس والمؤامرات ، والعلو والاستكبار وغيرها من الصفات التي بينها الله سبحانه وتعالى في

القرآن ، وقد تجلّت في اليهود الذين آذوا موسى – عليه الصلاة والسلام – وخرجوا عن شريعته ، وهي صفات جبليّة خلقية ترسخت مع مرور الزمن وابتعادهم عن المنهج الصحيح ، حتى أصبحت جزءاً من دينهم المحرّف وخصائصهم الثابتة ، يربّون عليها أبناءهم يشبّ عليها الصغير ، ويشيب عليها الكبير ، ويُعلّمُها من يدخل في هذا الدين من غيرهم ، ولم يسلم من تلك الصفات إلا القليل منهم وهم الذين آمنوا بموسى عليه الصلاة والسلام والتزموا بما جاء به ، قال سبحانه : ﴿منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون﴾ ولذلك نجد القرآن وهو يذكر صفات اليهود لا يعمم الحكم عليهم ، بل يفرّق بين المؤمنين وغيرهم ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لمّا صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾ ﴿وترى كثيراً منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون﴾ ﴿قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منّا إلاّ أن آمنّا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون﴾ .

إن فقه هذه الحقائق والتعامل معها جزء من استراتيجية التعامل مع اليهود والغفلة عن ذلك ستؤدي إلى خلل في التصور والاعتقاد والعمل ، مما يؤخر حسم المعركة ويطيل أمدها ؛ لأن ما بُنِيَ على خطأ فمآله إلى بوار .

الصراع في فلسطين صراع قديم :

الصراع هناك لم يكن وليد اليوم ، وإنما له جذوره في التاريخ ، ولم يكن ذلك الصراع صراعاً عرقياً أو قومياً ، وإنما هو صراع بين الحق والباطل ، بين صاحب الحق وبين الدخيل ، بين الكفر والإسلام ، وبيت المقدس كان على مرّ التاريخ ملكاً للمسلمين ، وهم الأنبياء وأتباعهم الموحدون ، وعندما تزيغ طائفة عن هذا الطريق يبعث الله من المؤمنين من يعيد الحق إلى نصابه والبيت إلى أهله ، بل قد يبعث الله من يؤدب أولئك الذين خرجوا عن دينه وانحرفوا عن سبيله وطغوا واستكبروا ﴿وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيرا . فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولا﴾ وهكذا كان عندما خرج بنو إسرائيل عن دينهم وبغوا وطغوا بعث الله عليهم بختنصر ، فقتلهم شرّ قتلة فكانوا عبرة في التاريخ .

وبعدما خرج الروم عن دينهم ، وحرّفوا الإنجيل أذن الله للمسلمين بفتح بيت المقدس ، فأصبحت ولاية من ولايات المسلمين لا حق للروم فيها سوى الإقامة التي شرعها الله لأهل الذمة بعقود وعهود .

ولما ضعفت الخلافة الإسلامية نقض النصارى العهود واستنجدوا ببني جلدتهم في الغرب ، فكان الصراع الذي طال أمده حتى قيض الله لهذه الأمة نور الدين الذي وضع الأسس لعودة بيت المقدس إلى أهله ، ثم جاء صلاح الدين فكان الفتح على يديه ، بعد معركة حطّين ، فدخل بيت المقدس صلحاً كما دخله عمر – رضي الله عنه - فارتفعت رايات التوحيد على رايات الصليب والنواقيس ، واستمر المسلمون يسيطرون على تلك الأرض المباركة حتى ضعفوا مرة أخرى وابتعدوا عن دينهم ، ودبّ الخلاف بينهم ، فجرت عليهم سنة الله في الأمم ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾ فتحالفت قوى الكفر في أقطار الأرض وجاؤوا بهذه الشرذمة ، عقوبة من الله للمسلمين على فعلهم ولعلهم يرجعون .

إن المتأمل لهذا الصراع في جميع فتراته يدرك طبيعة المعركة ، وأنها بين الحق والباطل ، بين التوحيد والشرك ، بين الكفر والإيمان ، لم تكن المعركة – أبداً – عرقية ، أو قومية ، أو وطنية ، لم تكن بين جنس وجنس ، وقبيلة وقبيلة من أجل أرض أو تراب ، إن إدراك هذه الحقيقة يبين لنا كيف حدثت الهزيمة ولماذا تأخر النصر ، وكيف يتحقق الانتصار﴿ إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾ ﴿أولمّا أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم﴾ .

إننا إنْ لم ندرك هذا الأمر ، ونعرف سرّه ، سنكون كمن يبحث عن الماء في أعالي الرمال ، بل أصدق من ذلك ﴿ أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً﴾ .

إن فقه هذه الحقيقة التي لا جدال فيها ولا ريب ، يجعلنا نضع الأمور في نصابها ونعيدها إلى جذورها ، ومن ذلك أننا عندما ندعم إخواننا في فلسطين إنما ندعمهم لأننا وهم مسلمون ، كلنا في خندق واحد ، ديننا واحد ، وقضيتنا واحدة ، أما من عداهم فهم واليهود سواء ، سواء أكانوا عرباً أم عجماً ؟ ولدوا في أرض فلسطين أو كانوا دخلاء غرباء ؟

ومن ذلك أننا بسبب قوة الصراع واختلاط الحق بالباطل ، وكثرة اللبس والتزييف قد ننكر حقائق ثابته ، خوفاً من أن الاعتراف بها يسلب الحق من أيدينا ، وليس هذا هو الطريق ، فما كان إنكار الحقائق وسيلة لإعادة الحق وردّ الباطل في يوم من الأيام .

فنجد أن اليهود يتمسكون لإثبات أن لهم حق في فلسطين بما أحدثه بعض الأنبياء في القدس- عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام – فنأتي فننكر حدوث هذا الأمر ، خوفاً من ضياع الحق من أيدينا ، وهذا مسلك وعر وطريق لا يوصل إلى الحق ، وكان الأجدر والأولى ، أن نبين أن ما أحدثه الأنبياء من بناء أو إصلاح في بيت المقدس أو المسجد الأقصى أيّا كان نوعه أو تاريخه فهو حجة لنا ، ودليل إثبات لقضيتنا ، لأن الأنبياء مسلمون ، لا علاقة ليهود اليوم بهم ، ولا حجة لهم فيما فعلوه ، ولا نقف عند اختلاف الاسم ، فما بني في المسجد فهو من المسجد ، ما دام من بناه نبياً أو رسولاً ﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحدٍ منهم ونحن له مسلمون﴾ ﴿ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين. إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين﴾ .

وأشير هنا إلى مسألة وقع فيها اللبس والخطأ عند كثير من المسلمين ، وهو اعتقادهم بأن مسجد قبة الصخرة ليس من المسجد الأقصى ، وإنما مسجد عمر هو الأقصى ، وحقيقة الأمر أن كلا المسجدين من الأقصى حيث إن المسجد الأقصى شامل للمسجدين ولما بينهما ، وهو بناء سليمان عليه السلام- وكل ذلك ملك للمسلمين ، لا حق لأحد غيرهم فيه .

فكرة الدولة اليهودية :

عندما انحرف اليهود عن الدين الصحيح الذي جاء به موسى – عليه الصلاة والسلام – لم يستقروا في أرض ، ولم يملكوا وطناً ملكاً شرعياً ، وإنما كانوا يتنقلون في أصقاع الأرض ، فالتشرد من طبيعتهم والتفرق من خصائصهم .

وكانوا يستغلون ما معهم من بقية دين ونصوص توراة يستفتحون بها على الذين كفروا ، وبهذا دخلوا يثرب ، وتمكنوا من السيادة عند الأوس والخزرج﴿فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين﴾ وهكذا ديدنهم فالمكر والخديعة سفينتهم ، واستغفال

الشعوب مطيتهم ، وعندما تم إجلاؤهم من المدينة أولاً ، ثم من جزيرة العرب ثانياً ، لم يستقروا في أرض ولم يجتمعوا في بلد، بل تفرقوا أيادي سبأ ﴿وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزّقناهم كل ممزّق إن في ذلك لآية لكل صبار شكور﴾ .

لقد عاش اليهود أقليات مستضعفة في أرجاء المعمورة لم يدخلوا بلداً إلا أحدثوا فيه فساداً ﴿ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحبّ المفسدين﴾ ولم يستوطنوا بلداً إلا كانوا مصدراً للقلاقل والفتن ، يستمدون أمنهم من خوف الآخرين ولذلك كرهتهم الشعوب ، لكن لديهم قدرة عجيبة مبنية على الخداع والدسائس والمؤامرات في إقناع الآخرين بحاجتهم إليهم ، ولذلك سيطروا على كثير من مقدرات الأمم ، وبخاصة الاقتصادية منها ، لما جبلوا عليه من حبٍّ المال وعدم التورع عن أي وسيلة تحقق أهدافهم ومآربهم ، والذي يتأمل في تاريخ اليهود منذ قديم الزمان يصل إلى حقيقة لا مراء فيها بأنهم : إما أن يكونوا مستعلين جبارين ظالمين ، أو أقلية محتقرين مستضعفين ، والأخيرة هي السمة السائدة في تأريخهم إلا عندما كانوا أهل ذمة في حمى الإسلام ، فقد كفل لهم حقوقهم ، ومنع الآخرين من ظلمهم ، ولكنهم يخربون بيوتهم بأيديهم فاعتبروا يا أولي الأبصار.

ولقد وطن اليهود أنفسهم على هذا الأمر ، ولم يكونوا يحلمون بأن يعودوا أمة لها شأن ، أو دولة لها كيان ، ولذا فإن فكرة الدولة اليهودية فكرة طارئة ، لم يجتمع اليهود على الإيمان بها ، بل هناك معارضة قوية لدى كثير منهم ؛ لإقامة الدولة اليهودية ، وكان على رأس المعارضين اليهودي الألماني إنشتاين صاحب نظرية النسبية المشهور ، ويصل الذي يعارضون فكرة الوطن القومي لليهود إلى أكثر من ثلاثة ملايين يهودي ، حيث يرون أنها وسيلة لاجتماعهم ليقتلوا ، كما يعرفون من نصوص التوراة ، ويرون أن بقاءهم أقليات تسيطر على مراكز النفوذ وأصحاب القرار ، دون أن يكونوا هم البارزين والظاهرين للناس أولى وآمن ، مما يمكنهم من اللعب على المتناقضات ، دون أن يضعوا بيض الثعبان في سلة واحدة .

إذاً صاحب فكرة الوطن القومي هم الملاحدة من اليهود ، وعلى رأسهم الصهيوني المعروف "هرتزل" ولم تكن فلسطين هي الخيار الأول لهم وإنما كانت هناك عدة دول منها أوغندا ، ولكن بعد دراسات دعمها الغرب النصراني وجدوا أن أرض فلسطين هي الأرض المناسبة لإقامة دولتهم ، وبخاصة أن هناك نصوصاً من التوراة تخدمهم ، كالنصوص الواردة في يهودا والسامرة ، وأرض الميعاد ، وهيكل سليمان وهلم جرّا .

ويكفي أن نعلم أن نسبة اليهود الذين في فلسطين بعد الهجرات المتوالية التي نظمتها الوكالة اليهودية وتعاونت معها الدول الكبرى لم تتجاوز ٢٠% من عدد اليهود في العالم ، ولولا التعاون الدولي والاعتماد على النصوص التوراتية لترغيب الهجرة إلى فلسطين لما تحقق نصف هذا العدد ، ومما هو جدير بالذكر أنه إلى قبيل نهاية القرن التاسع عشر – أي قبل المؤتمر اليهودي الذي قرر إقامة الدولة اليهودية في فلسطين – لم يكن يوجد في فلسطين من اليهود سـوى (٢٤) ألف يهودي فقط .

وهنا سؤال مهم : هل إسرائيل دولة دينية أو علمانية ؟

والجواب باختصار : إن إسرائيل دولة علمانية عنصرية قامت على فكرة دينية أي أن حكومات إسرائيل حكومات علمانية استغلت الدين اليهودي لتحقيق أهدافها ، وهذا الأمر ليس بدعاً في التاريخ ، فكم من دولة قامت معتمدة على الدين ، وهي عن الدين بمعزل ، ولذلك نجد كثيراً من الدول العلمانية المعاصرة إذا واجهتها الأزمات وخافت أن ينفضّ من حولها الناس ، استغلت الدين ولوّحت بنصوصه ﴿ فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلمّا نجاهم إلى البر إذا هم يشركون﴾ . **والتاريخ يكرر نفسه ، ولكن أكثر الناس لا يعقلون .**

ولنا أن نقول : إن تجرع الأمة العربية – وحاشا أن نقول الاسلامية – لمقادير معينة من السموم الصهيونية... وقبولها بالهزائم المتكررة.. ورضوخها لسياسة الأمر الواقع – والتي كانت اتفاقية الذل الكبرى إحدى حلقاتها – دون أن تحدث تغييراً جذرياً استراتيجياً في واقع البنية العربية وأنظمتها (الثورية)، خلا ضجيج المؤتمرات، وتحدي الشعارات، وتنميق البيانات والقرارات، جعل اسرائيل تخطو الخطوة الأكبر في تحديها للمسلمين بإعلان بلد الاسراء والمعراج عاصمة لدولتها إلى الأبد... والآن... ما هو الرد العربي.. بل ما هو الرد الإسلامي.. وإذا كان هنالك من رد، فهل هو على مستوى التحدي والصلف الصهيوني... هل يكون التحدي الأكبر هذا باعثاً على تغيير الأساليب العربية المألوفة والمعروفة...

أما نحن... فإننا نؤمن بالجهاد الفعلي طريقا لوقف الغطرسة اليهودية عند حدها، ولتحرير فلسطين – كل فلسطين من طاغوت اسرائيل لتقوم في أرض الاسراء والمعراج دولة الإسلام، التي سيعم نورها وخيرها الأرض التي بارك الله حولها.. وعندئذ يفرح المؤمنون، قل عسى أن يكون قريبا...

الفصل الحادي عشر :- مكَائِدِ الشيُوعيّةِ العَالميّةِ

ومن المصائب التي حلت بالعالم الاسلامي في القرن الرابع عشر الهجري ظهور الشيوعية كاتجاه عقائدي يناقض الإسلام بالكلية، وككيان رسمي هدفه إبادة الوجود الاسلامي واستئصاله ليس من الإتحاد السوفياتي فحسب وإنما من العالم أجمع.

الثورة الشيوعية وحربها على الإسلام:

في عام ١٣٣٦ هجرية ١٩١٧ ميلادية قام لينين مع قادة الحزب الشيوعي في روسيا بثورة دموية سقط خلالها (عرش رومانوف القيصري) وبذلك تحقق قيام دولة للفكر الإلحادي اللاديني في واحدة من أكبر الدول في العالم، لتكون مرتكز الجاهلية الحديثة، ومنطلق الغزو التبشيري للعقيدة الماركسية.. ومن استعراضٍ قصيرٍ لبعض النصوص الشيوعية تتكشف حقيقة هذا الاتجاه وخطره ومكائده على الإسلام والمسلمين:

قال لينين عام ١٩١٣ **(ليس صحيحاً أن الله هو الذي ينظم الأكوان. إنما الصحيح هو أن الله فكرة خرافية اختلقها الانسان ليبرر عجزه. ولهذا فإن كل شخص يدافع عن فكرة الله إنما هو شخص جاهل وعاجز)**.

قال ماركس **(لا إله والحياة مادة)**.

قال لينين **(إن كل فكرةٍ دينية وكل معتقدٍ بالله، لا بل أن مجرد التفكير بالله دناءةٌ كامنة في النفس)**.

نشرت صحيفة (سوفتسكيا برافدا) عام ١٩٥٤م ١٣٧٤هـ **(أن الاعتقاد بالله هو تراثُ القدامى الجهلة)**.

ونشرت عام ١٩٥٨م ١٣٧٨هـ **(إن واجبنا يقضي بأن نوجه حملة كفاحٍ عقائديٍ صحيحة ضد الدين)**.

ونشرت صحيفة (باكنسكي بابوشي) في ١٧ كانون الأول ١٩٥٨ **(لو كان الله موجودا لما سَمَحَ أن ننبذ الدين)**.

ونشرت صحيفةُ العلم الأحمر بتاريخ آذار ١٩٥٩م ١٣٧٩هـ **(من الطبيعي أن الصراع بين الإلحاد والإيمان بالله لم ينته بعد. ولا بد من توجيه الجماهير نحو استئصال جذور الايمان بالخرافات والجن والآلهة بصورةٍ أعمقَ مما حدث حتى الان)**.

ونشرت صحيفة الاكونوميست السوفياتية في عددها الصادر في أول يناير عام ١٩٦٤م ١٣٨٤هـ **(ستظل العقيدةُ الاشتراكية في نزاع مع العقيدة الدينية، ولن يستقرَ التحويلُ الاشتراكي الصحيح إلا بسيادةِ الاشتراكية على الدين)**.

وجاء في مقررات المؤتمر الثاني والعشرين للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي ما يلي: **(لقد أدركنا في الاتحاد السوفياتي منذ البدء خطورة بقاءِ الميراث الديني على حاله في المجتمعات السوفياتية، ولا زلنا نواجه اليوم تحدياتٍ خطيرةً وخصوصا في المناطق الاسلامية. لذا قرر هذا المؤتمر تجديدَ العزم على قهر البعث الديني في المناطق الاسلامية)**.

أوردت مجلة (الدين والعلم) السوفياتية كذلك ما يلي: **(ليس من الضروري أن نهزأ من قصص الانجيل والقرآن والكتب الدينية التعليمية. وإنما علينا أن نُعيدَ تفسير قصص الدين وسِيَرَ رجاله ومواعظهم بقالب اشتراكي.. فإذا قلنا مثلا (أن يسوع ثائرٌ يطلبُ الحق للفقراء) فهذا تفسير اشتراكي.. وبمثل هذا نقول على محمد وغيره.. ويجب أن نجند بعض رجال الدين، وبعض النصوص الدينية – إذا أمكن _ لمثل هذه الدعوات الاشتراكية... ولذا فلا بد أن تخضع المعاقلُ الدينيةُ والجامعات والمؤسسات لسيادة الحزب الاشتراكي في الدولة الاشتراكية. ولكن من الضروري أن يأتي وقتٌ تقررُ فيه القيادةُ الاشتراكية قرارا حازما، بأن لا مبررَ بعدُ للهُدنة مع الميراث الديني وأصحابه، وإلا أدت هذه المهادنةُ إلى بعثٍ ديني فيه خطرٌ على التجربة الاشتراكية)**.

الثورة الشيوعية وحربُها على المسلمين:

لم يقتصر حرب الشيوعية على الاسلام فكريا، وإنما واكبته حربٌ دمويةٌ هدفها استئصال المسلمين وتصفيةُ الوجود الاسلامي البشري كذلك..

ففي أوائل الثورة الشيوعية أي سنة ١٩١٧ عُقد مؤتمر إسلاميٌ في (خوقند) للمطالبة بالحكم الذاتي لتركستان. فإذا بالجنود يغيرون على المدينة بوحشية وإجرام فيقتلون آلافا من المسلمين ويهدمون بيوتهم، ويصادرون أموالهم، وتقع بعد ذلك المجاعةُ البشعة التي مات فيها عدد لا يحصى من المسلمين.. وقد قدّرت المصادرُ الروسية نفسها عدد ضحايا الحكم السوفياتي من المسلمين بين سنتي ١٩١٧ و ١٩١٨م بمليون مسلم.

وفي عام ١٣٣٧هـ ١٩٢٨م قام الحزب الحاكم في الاتحاد السوفياتي بتصفية دولة (خوقند الاسلامية) كما تمت تصفية الحركتين الاسلاميتين (شورى اسلام) و (شورى علماء).

وفي عام ١٣٣٩هـ ١٩٢٠م تم القضاءُ على دولة (بخارى الاسلامية). واليوم تقوم القوات العسكرية السوفياتية بحملات إبادة جماعية للشعب المسلم في أفغانستان.

وهكذا تمكنت الشيوعية من خلال حملات متلاحقة، وعلى مدار خمسين عاما من إفناء عشرين مليون مسلم. كما ثبت بالاحصاءات الروسية أن ستالين قتل أحد عشر مليون مسلم.

صفحة دروس ابن دقيق العيد

الوجودية تيار أفرزته الشيوعية:

ولقد كانت الشيوعية عاملا مساعداً لانتشار ونمو كثير من الاتجاهات الفلسفية المادية التي تلتقي معها في أساس النظرة إلى الكون والانسان والحياة...والوجودية كانت أبرز هذه التيارات على الاطلاق... ويعتبر (جان بول سارتر) ذو النسب اليهودي واضع الفلسفة الوجودية... **وتقوم نظرية سارتر على ابطال مبررات الوجود وإبطال تفسيره والحكمة منه... ومن هنا تلتقي نظريته بالشيوعية من حيث إنكار وجود الله.**

والوجودية دعوة جريئة للإباحية والتحرر من كل المعتقدات والأعراف والقيم والتقاليد، مما تعتبر المبرر الرئيسي لنشأة الفئات غير الطبيعية في العالم كالهيبيين، والخنافس، وأشياعهم من الليبراليين.

يقول سارتر (**أن ما ينبغي أن تكون عليه حياة الوجودي هو توديع ما يسميه الجبناء وجداناً وضميراً والاستجابة إلى داعي الحيوانية وتلبية كل ما تدعو إليه شهواته، ونبذ كل التقاليد والتعاليم الإجتماعية، وتحطيم القيود التي ابتدعتها الأديان**).

الغزو الشيوعي لأقطار العالم الاسلامي:

وتحت ستار محاربة (الامبريالية) وتحرير الطبقة العاملة وتحقيق العدالة الاجتماعية، تمكنت الشيوعية من غزو البلاد الاسلامية، كما تمكنت من إنشاء تنظيمات تابعة للقيادة المركزية في طول العالم الاسلامي وعرضه...

ولقد أحدث هذا الغزو هزة عنيفة في أدمغة الأجيال، كان من نتائجها الأولية تشكُّكها في وجود الله وسائر المسلمات الغيبية، بل ورفضها للأفكار والقيم الدينية جمعاء...

وكنتيجة لإقصاء الاسلام عن الحكم والحياة بعد إسقاط الخلافة، وعدم ممارسته كتشريع في الدولة وسائر مجالات الحياة، وعزله في الطقوس والشعائر العبادية، تسارعت خطوات الغزو الشيوعي وتفاقمت وبخاصة في السنوات الأولى للثورة الشيوعية وقبل بدء اليقظة الاسلامية الجديدة في منتصف القرن الرابع عشر الهجري.

العالم الاسلامي وفخُ الصداقة الشيوعية:

والعالم الاسلامي الذي وقع ضحية جرائم وابتزاز الاستعمار الغربي والفرنسي والانكليزي والاميركي ردحا طويلا من الزمن، والذي لم يعد قادراً – بعد سقوط الخلافة – على مواجهة مشكلاته وقضاياه المصيرية بنفسه.. وبسبب من التحضير النفسي والسياسي الذي قامت به الأحزاب الشيوعية وسط الجماهير المسلمة... ولوصول عدد من الاتجاهات اليسارية والاشتراكية إلى الحكم في بعض الأقطار الاسلامية.. بسبب من كل هذا وغيره وَجَدَ العالم الاسلامي نفسه منساقاً للتعاون مع العسكر الشيوعي الذي راح يتناغمُ بشكل وبآخر مع القضايا والمشكلات المصيرية التي تسببها الإستعمار الغربي ابتداءً في كثير من أقطاره... وبذلك اصبح الاتحاد السوفياتي والمنظومة الاشتراكية في نظر الكثيرين السند الذي يمكن أن يعتمد عليه في الحالات الصعبة، وفي الحصول على العون الاقتصادي والعسكري وغيره... بل إن الكثيرين باتوا يفرقون بين الاتحاد السوفياتي كدولة وبينه كحزب، وبعبارة أخرى بين الاتحاد السوفياتي كسياسة وبينه كعقيدة.

وبذلك أصبح المعسكرُ الشرقي حليفاً وصديقاً لعدد من أقطار العالم الاسلامي تربطه بها معاهدات عسكرية تماماً كما هو الحال مع مجموعة أخرى من الدول الاسلامية التي تربطها بدول الاستعمار الغربي وعلى رأسها أميركا معاهداتٌ واتفاقات على أكثر من صعيد.

وهذا ما جعل العالم الاسلامي بؤَر صراع، على مناطق النفوذ بين المعسكرين العُظميين، وجعل شعوب هذا العالم تحترق في بؤر الصراع هذه على نحو ما يجري في أفغانستان ولبنان وعدد من الدول الافريقية والاسيوية وبخاصة حربُ الاستنزاف القائمة بين العراق وإيران، وبوجهٍ أخص ما تتعرض له القضية الفلسطينية من تآمر دولي..

إن هذا الارتهان الذي تعيشه الدول العربية والاسلامية لسياسة هذا المعسكر أو ذاك، وأن دوران الأنظمة المختلفة في فلك جبابرة الأرض وتوليها عن جبار السموات والأرض، وإن إعراضها عن الإسلام مصدر القوة والوحدة والعزة والكرامة، وإقبالها على القومية تارة والرأسمالية تارة والاشتراكية تارة، وانخداعها بشعاراتها الزائفة، واملاءاتها الكاذبة، إن كل ذلك جعلها أمة مسحوقة مهزومة مفككة، تستجدي القوة والحلول لمشكلاتها من أعدائها والمتآمرين عليها. من هنا ستكون كل ثورة إسلامية محل استغراب عالمي... لأنها تخرج على (مألوفات الحكام والشعوب) وتلفت الناس إلى بديهيات كانوا عنها غافلين... هذه البديهيات التي تطرحها الثورة الإسلامية ليست مقولات إقليمية أو بضاعة خاصة بثورة الأشخاص القائمين عليها وإنما هي في الحقيقة (مقولات الإسلام).

- بإعلان الثورة الإسلامية أنها (لا شرقية ولا غربية) تلغي المعزوفة القائلة بحتمية الانتماء السياسي لأحد المعسكرين...

- وبإعلان أن ولاءها المطلق (لله) لا لواشنطن ولا لموسكو تلفت الناس إلى حقيقة دفينة في نفوسهم، مسجاة في فطرتهم، تأبى الفلسفة المادية إلاّ أن تنكرها، ﴿ ويأبى الله إلاّ أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾ .

- وبإعلان الثورة رفضها للنظامين الرأسمالي والشيوعي حين اختارت الإسلام منهجاً لحياتها ودستوراً تكسر قاعدة هيمنة التشريعات الوضعية، وتعيد حق التشريع إلى مصدره الأول الأصيل، وهو حق الله وحده.

- وفوق هذا وذاك.. فقد تطرح الثورة الإسلامية – عملياً – فكرة قيام القوة الثالثة تجاه القوتين العظميين.. القوة القادرة على وقف سباق التسلح، وعلى وقف التواطؤ الدولي على مقدرات الشعوب وحرياتها، وعلى تحقيق الأمن والاستقرار العالميين، وعلى تكريس إنسانية الإنسان لا حيوانيته، على وضع الطموحات المادية ضمن أُطُر عقيدية وأخلاقية صحيحة... ولا نكون مبالغين إذا قلنا، إن في أعماق الشعوب – كل الشعوب

– فراغاً رهيباً لم تملأه كلُ الانجازات المادية الحديثة.. هذا الفراغ كائن في أعماق الانسان في المعسكر الشيوعي كما هو كائن في أعماق الانسان في المعسكر الغربي. إننا بكل قوة وإيمان وتصميم نطرحُ الاسلام من جديد كحل حتمي لمشكلات الانسان والعالم، لمشكلاته النفسية والاقتصادية والسياسية. وإن الحل الاسلامي هذا قادمٌ لا محالة – بعون الله – لا بد منه، ولا غنى عنه، مهما حيل بينه وبين الجماهير، ومهما زُرع في طريق دعاته من أشواك، ومهما حُفر من أخاديد ﴿ وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد﴾ . إن على الجماهير المسلمة أن تدرك أنه لا خيار لها في الاختيار... إن مكانها الطبيعي مع الاسلام ضد أعدائه والمتآمرين عليه...

يا أتباع محمد بن عبد الله... اسمعوا ما قاله محمدُ بن عبد الله. ثم قرروا بعد ذلك في أي منطلق تنطلقون.. وإلى أي اتجاه تسيرون. وأية راية ترفعون.

قال رسول الله ﷺ : (ألا إن رحى الاسلام دائرة فدوروا مع الاسلام حيث دار.. ألا إن الكتاب والسلطان سيفترقان فلا تفارقوا الكتاب... ألا إنه سيكون عليكم امراء، يُقضون لأنفسهم ما لا يقضون لكم.. إن عصيتموهم قتلوكم، وإن اطعتموهم أضلوكم.

قالوا يا رسول الله : كيف نصنع؟ قال: كما صنع أصحاب عيسى بن مريم عليه السلام، نُشروا بالمناشير، وحُملوا على الخشب. موت في طاعة الله خير من حياة في معصية..)

اسمعوا إلى حتمية انتصار الاسلام، من خلال بشارة رسول الله ﷺ لأمته حيث يقول:

(تكون نبوةٌ ما شاء اللهُ لها أن تكون ثم تنقضي.. ثم تكون خلافةٌ راشدة على منهاج النبوة ما شاء الله لها أن تكون ثم تنقضي.. ثم يكون ملك عضود (وراثيا) ما شاء الله أن يكون ثم ينقضي.. ثم تكون جبرية (ديكتاتورية) ما شاء الله لها أن تكون ثم تنقضي.. ثم تكون خلافة راشدة على منهاج النبوة تعم الأرض).

ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

قل عسى أن يكون قريبا والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

****

الفصل الثاني عشر :- العداء والأطماع المجوسية الفارسية (خطر الرافضة الشيعة)

(نظراً لحساسية هذه القضية بالذات وأن هناك كثير من المسلمين للأسف الشديد مخدوعون في حقيقة الشيعة الإثنى عشرية الذين يمثلون أكثر من ٧٥% من شيعة العالم ويختلفون حول إسلامهم من كفرهم وفي الحقيقة أنا ممن يؤمنون ويعتقدون أن الرافضة الشيعة هم أصحاب دين جديد أ ذ من اليهودية ومن النصرانية ومن الإسلام وحاك لهم دين في لباس التقية دعوا به من قل حظهم من العلم الشرعي ولهذا ستجدني في هذا الفصل وفي الذي يليه سأعزو أدلتي إلى مصادرهم وكتبهم أو إلى البحوث الموثقة والمعتمدة عنهم والمصادر والتعليقات خصصت لها حواشي إيضاحية)

من المعلوم لكل قارئ ودارس للتاريخ الإسلامي والعربي أن بعد انتصار المسلمين على المجوس في القادسية وغيرها من ملاحم الإسلام أن المجوس عباد النار أدركوا أنهم لا قبل لهم ولا قوة على حرب الإسلام فتحول الكثير منهم للمكيدة للإسلام وأهله عبر دخولهم الإسلام ظاهرياً وإبطانهم المجوسية والزندقة والشرك بالله ؛ ولقد وجدوا في دعوة عبد الله بن سبأ اليهودي للتشيع وتأليه عليّ رضي الله عنه وأحقيته بولاية الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ملاذاً آمناً لزندقتهم وشركهم بالله ولا أدل على هذا من كثرة مكائدهم بالإسلام وأهله ؛ حتى قتلوا الفاروق عمر رضي الله عنه وقتلوا علي كذلك وكان من أعظم أسباب الوقيعة والحروب بين المسلمين وأستمرت هذه العداوة والمحاربة للإسلام وتحالفوا مع كل أعداء الإسلام من صليبيون وتتار وصهاينة حتى أنهم على أتم الإستعداد للتحالف مع الشيطان نفسه للقضاء على دين الإسلام.

والرافضة كانوا ولا زالوا معول هدم، وخنجراً في ظهر الأمة الإسلامية، وكان الصليبيون وما زالوا يراهنون عليهم إذا أرادوا إسقاط حكم في بلد إسلامي، ونحن نتحدى الرافضة مجتمعين أن يسمُّوا لنا قائداً شيعياً فتح بلداً من بلدان المسلمين!!.

ما هي أبرز الخيانات التي قام بها الشيعة للأمة الإسلامية؟

من المسلّم به أن الرافضة لا يُعطون ولاءهم الديني إلا لمرجعيات (قم)، ولا يُعطون ولاءهم السياسي إلا لحكومة طهران، ومن سبر أقوال الساسة؛ تنبّه لذلك[1].

أما اليهود؛ فقد أعلنها شارون صريحةً في مذكراته بقوله:

«لم أر يوماً في الشيعة أعداء لإسرائيل على المدى البعيد»[2].

ولعلنا في هذا الكلام - نعني كلام شارون - نجد الإجابة بعدم تعقّب إسرائيل لقادة حزب الله على الطريقة التي تتعقّب بها قادة حركة حماس في كلّ مكان بالعالم، ومن أشهرها

---

(1) وأبرز تلك التصريحات، تصريح الرئيس المصري في حديثه لقناة العربية في تاريخ ٢٠٠٦/٤/٨ م، أن ولاء الشيعة لإيران وليس لحكومة أوطانهم.

وكذلك حذّر ملك الأردن الملك عبدالله العالمَ من قيام الهلال الشيعي عبر العراق وانتهاءً بحزب الله في لبنان.

وكذلك تصريح وزير الخارجية السعودي سعود الفيصل الذي أبدى مخاوفه من تدخّل إيران في شؤون العراق.

(2) مذكرات شارون ص ٥٨٣.

اغتيالهم للشيخ أحمد ياسين، والدكتور عبدالعزيز الرنتيسي، ويحيى عياش، والمحاولة الفاشلة لاغتيال د.خالد مشعل وفّقه الله لما يحبّ ويرضى.

لن أطيل الكلام في هذا الموضوع بل سوف أكتفي بالإشارة إلى خيانات الشيعة، وسأذكر المصادر لمن أراد التوسع في هذا الباب:

١- خيانتهم لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب وقد ذمهم رضي الله عنه وتبرأ من أفعالهم[٣].

٢- خيانتهم للحسن بن علي ﷺ عندما طعنه شيعته بخنجر في فخذه وسمَّوه مذلَّ المؤمنين[٤].

٣- خيانتهم للحسين بن علي ﷺ عندما راسلوه وطلبوا منه الحضور للكوفة حتى يبايعوه ثم انقلبوا عليه وقتلوه[٥]، وقد دعا عليهم الحسين بعد أن رأى خيانتهم له[٦].

٤- خيانة الوزير الشيعي علي بن يقطين في عهد هارون الرشيد فقد قتل خمس مائة رجل من أهل السُّنة حين هدم عليهم سقف الحبس فقتلهم كلهم[٧].

٥- الدولة الفاطمية وخياناتها في محو السُّنة ونشر التشيع[٨].

٦- قتل القرامطة للحجاج واستباحتهم لدماء وأموال الحجاج[٩].

٧- خيانات البويهيين وتسلُّطهم على أهل السُّنة[١٠].

---

(٣) راجع خطبته ﷺ في ذم أصحابه في كتاب نهج البلاغة – ت: محمد عبده، ص ١٤٨، الخطبة رقم (٦٩).

(٤) راجع كتاب «بحار الأنوار» للمجلسي (٢٤/٤٤) ، وكتاب «دلائل الإمامة» للطبري ص ٦٤.

(٥) انظر راجع كتاب أعيان الشيعة لمحسن الأمين (٣٢/١).

(٦) راجع كتاب «الإرشاد» للمفيد (١١٠/٢، ١١١).

(٧) راجع كتاب «الأنوار النعمانية» (٣٠٨/٢) لنعمة الله الجزائري.

(٨) وهي كثيرةٌ جداً، وللمزيد راجع كتاب «خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية» ص ٤٧، لعماد حسين.

(٩) وللمزيد راجع كتاب «خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية» ص ٦٣، لعماد حسين.

(١٠) وللمزيد راجع كتاب «خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية» ص ٧٣، لعماد حسين.

٨- خيانات الوزير مؤيد الدين أبي طالب محمد بن أحمد العلقمي الرافضي ودوره في دخول التتار لعاصمة الدولة العباسية بغداد(١١).

٩- وقوف الرافضة مع التتار عندما دخلوا دمشق وعملوا تحت ولايتهم(١٢).

١٠- طلب الرافضة من المسلمين الاستسلام لهولاكو وعدم قتاله بعدما دخل حلب وقتل منها خلقاً كثيراً(١٣).

١١- خيانات نصير الدين الطوسي الرافضي ودوره في قتل أهل السُّنة والاستيلاء على أموالهم والقضاء على تراثهم الفكري(١٤).

١٢- خيانات الشيعة ومحاولتهم قتل الإمام المجاهد صلاح الدين رحمه الله(١٥)(١٦).

١٣- خيانات الشيعة لدولة السلاجقة السنية ومعاونة الصليبيين عليها(١٧).

١٤- خيانات الشيعة الاثني عشرية في لبنان (حركة «أمل» الشيعية) وتحالفهم مع الصليبيين(١٨).

١٥- إعاقة الدولة الصفوية للفتوحات العثمانية في أوروبا، وكذا اتفاقياتهم ومؤامراتهم الصفوية مع النصارى ضد الدولة العثمانية(١٩).

---

(١١) وللمزيد راجع «كتاب خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية» ص ٨١، لعماد حسين، وكذلك كتاب الشيخ سلمان العودة: دور الشيعة في سقوط بغداد على أيدي التتار.

(١٢) وللمزيد راجع كتاب «خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية» ص ٩٢ ، لعماد حسين.

(١٣) وللمزيد راجع كتاب «خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية» ص ٩٧، لعماد حسين.

(١٤) وللمزيد راجع كتاب «خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية» ص ١٠١، لعماد حسين.

(١٥) عمر بن الخطاب رضي الله عنه وصلاح الدين الأيوبي رحمه الله اللذان شرّفهما الله بفتح بيت المقدس: كفّار عند الشيعة الإمامية!

(١٦) وللمزيد راجع كتاب «خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية» ص ١٠٩، لعماد حسين.

(١٧) وللمزيد راجع كتاب «خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية» ص ١١٧، لعماد حسين.

(١٨) وللمزيد راجع كتاب «خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية» ص ١٤٥ ، لعماد حسين .

(١٩) وللمزيد راجع كتاب «الصفويون والدولة العثمانية» لعلوي بن حسن عطرجي.

١٦- خيانات الشيعة الاثني عشرية في (دول الخليج) وتحالف الرافضة مع الصليبيين في العراق بتأييد من علمائهم ومراجعهم كالسيستاني والحكيم[٢٠].

١٧- خيانتهم الآن للعراق وحربهم للعراقيين جميعاً بأوامر إيرانية وتحت لواء نوري المالكي الخائن.

١٨- خيانتهم لأشقائهم في سوريا وقمعهم للثوار السنة ومقاتلتهم لهم في صف النصيري الشيعي بشار الأسد وأيضاً بأوامر إيرانية .. يقاتل في سوريا الآن (لواء أبو الفضل العباسي الرافضي وفيلق بدر وحزب الله)

وقد جاء في كتاب (**عام قضيته في العراق**) للسفير الأمريكي والحاكم المدني الأمريكي للعراق بول بريمر بعض الاعترافات الخطيرة حول دور علماء الشيعة الإمامية في مساعدة القوات الصليبية الأمريكية في احتلال العراق فقد قال[٢١]: (لا يزال العديد من الشيعة يشعرون بالغضب لأن الأمريكيين لم يتدخلوا لوقف المجزرة، **مع ذلك شجع القادة الشيعة بمن فيهم آية الله العظمى السيستاني أتباعهم على التعاون مع الائتلاف منذ التحرير ولا يمكننا المخاطرة بفقدان تعاونهم).**

وذكر أيضاً عن عبدالعزيز الحكيم - قائد المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق - قوله[٢٢]: قال لي وهو يراقبني عن كثب من خلال نظارته الملونة قل لي يا سعادة السفير، أنت تقول إن ضباطاً سيقودون كتائب هذا الجيش الجديد، **فمن سيكون هؤلاء الضباط؟**

قلت: مستخدماً لقبه بالعربية: أعدك يا سيد بأن يكون قائد الكتيبة الأولى (شيعياً)، ثم قال.. وقد بر الائتلاف[٢٣] بوعده).

وذكر أن السيستاني رجل متعاون مع القوات الأمريكية ولكنه لا يريد أن يجتمع مع أحد من القوات علناً، وأثنى على تواصله مع الأمريكان من خلال الوسطاء فقال[٢٤]: (في

---

(٢٠) وللمزيد راجع كتاب «خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية» ص ١٦٧، لعماد حسين.

(٢١) ص ٧٥.

(٢٢) ص ٨٠.

(٢٣) والكلام لا يزال لبريمر.

أعقاب التحرير على الفور، **أعلن آية الله العظمى عبر قنوات خاصة بأنه لن يجتمع مع أحد من الائتلاف**، ولم أضغط من أجل عقد اجتماع شخصي معه، وقد حلل (هيوم) وهو يفهم الإسلام والعالم العربي الوضع ببلاغة، **لا يمكن أن يشاهد علنياً بأنه يتعاون مع القوى المحتلة ياجيري، فثمة أطياف لسنة ١٩٢٠ وما صاحبها، وعليه أن يحمي جانبيه من المتهورين مثل مقتدى الصدر، لكن آية الله سيعمل معنا، فنحن نتقاسم الأهداف نفسها!!).**

وحتى تعرف نفاق الرافضة وخداعهم للمسلمين فقد بين بول بريمر هذه الحقيقة بقوله[٢٥]: **(فيما كانت وسائل الإعلام العربية والغربية تندب الانقسام المفترض بين آية الله السيستاني والائتلاف، كنت أنا وهو نتواصل بانتظام بشأن القضايا الحيوية من خلال الوسطاء طوال المدة التي قضاها الائتلاف في العراق.**

وكان هيوم محقاً ففي أوائل الصيف، أرسل السيستاني إليَّ أنه لم يتخذ موقفه بسبب عدائه للائتلاف، **بل إن آية الله يعتقد بأن تجنب الاتصال العام مع الائتلاف يتيح له أن يكون ذا فائدة أكبر في مساعينا المشتركة، وأنه قد يفقد بعض مصداقيته في أوساط المؤمنين إذا تعاون علناً مع مسؤولي الائتلاف** كما يفعل العديد من الشيعة والسنة العلمانيين، بالإضافة إلى المتدنيين من رجال الدين الشيعة ذوي المراتب المتدنية).

أقول: وهل بعد هذا الخيانة من خيانة!

فهذا أكبر مرجع للرافضة في العالم يظهر للناس أنه يعارض وجود القوات الأمريكية، أما في الباطن فيراسلهم ويراسلونه بانتظام لأن هدفهم السيطرة على العراق وتقاسم ثرواته، وهذا ليس بغريب على الشيعة فقد فعل جدهم (ابن العلقمي) مثل ما فعل في هذا الزمان عبدالمجيد الخوئي ومحمد باقر الحكيم وعلي السيستاني بالعراق من التعاون مع المحتل وتسهيل مهمته في غزو بلاد المسلمين، والله المستعان..

الحركات الشيعية المسلحة :

---

(٢٤) ص ٢١٣.

(٢٥) ص ٢١٤.

ولا أدل على هذا السجل المشين الذي أوردته من إستخدامهم للميلشيات المقاتلة والمسلحة لمحاربة الإسلام في كل مكان وسأبدأ إن شاء الله بإبراز عداوتهم ومحاربتهم للإسلام والكشف عن حقيقة أطماعهم والتعريف الكامل والمستفيض بمليشياتهم المسلحة والله الهادي إلى سبيل الرشاد .

أولاً حركة أمل الشيعية المسلحة :

مؤسس حركة أمل هو: موسى الصدر، إيراني الجنسية، من مواليد عام ١٩٢٨ م، تخرَّج من جامعة طهران، ووصل إلى لبنان عام ١٩٥٨ م، وقد حصل على الجنسية اللبنانية بعد أن منحه إياها فؤاد شهاب بموجب مرسوم جمهوري مع أنه إيراني ابن إيراني[٢٦]!!

وهو تلميذ الخميني وتربطه أقوى الصلات به، فابن الخميني أحمد متزوج من بنت أخت موسى الصدر، وابن أخت الصدر مرتضى الطبطبائي متزوج من حفيدة الخميني.

لقد قام موسى الصدر بتأسيس منظمة مسلحة (أمل) في الجنوب وبيروت والبقاع، وكانت هذه المنظمة متعاونة مع القوات الوطنية.

وكان موسى الصدر الساعد الأيمن لأي مسؤول نصيري يدخل إلى لبنان، وحين دخل الجيش السوري النصيري إلى لبنان، استبدل موسى الصدر بوجهه الوطني الإسلامي، وجهاً باطنياً استعمارياً، وقام بالأدوار التالية باختصار:

١- أمر الضابط إبراهيم شاهين فانشقَّ عن الجيش العربي، وأسس طلائع الجيش اللبناني الموالية لسورية، كما انشق الرائد أحمد المعماري في شمال لبنان وانضمَّ إلى الجيش النصيري، وكان جيش لبنان العربي أكبر قوة ترهب الموارنة، فانهار لأنه ما كان يتوقع أن يأتيه الخطر من داخله، من إبراهيم شاهين وغيره.. وأمر الصدر منظمة (أمل) فتخلَّت عن القوات الوطنية وانضمَّ معظم عناصرها لجيش الغزاة، وبدأ الصدر بمهاجمة منظمة التحرير.

٢- وفي ١٩٧٦/٨/٥ م نقلت وكالة الأنباء الفرنسية أن الصدر دعا إلى اجتماع ضمّ أساقفة الروم الأرثوذكس والروم الكاثوليك والموارنة، وعدداً من أعيان منطقة البقاع

---

(٢٦) أمل والمخيمات الفلسطينية ص ٣١.

ونوّابها، وتم عقد الاجتماع في قاعدة رياق الجوية من أجل تشكيل حكومة محلية في المنطقة التي يسيطر عليها السوريون النصيريون.

بدأ الصدر بمهاجمة منظمة التحرير كما نقلته وكالة الأنباء الفرنسية في تاريخ ١٩٧٦/٨/١٢ م، واتهم المنظمة بأنها تعمل على قلب النظم العربية الحاكمة، وعلى رأسها النظام اللبناني، ودعا الأنظمة إلى مواجهة الخطر الفلسطيني.

وكانت ضربة الصدر للفلسطينيين مؤلمة مما جعل ممثل المنظمة في القاهرة يصدر تصريحاً يندد فيه بمؤامرة الصدر على الشعب الفلسطيني وتآمره مع الموارنة والنظام السوري.

وما اكتفى موسى الصدر وشيعته بالتعاون مع حكام سوريا النصيريين، وإنما أخذوا يطالبون بوقف العمل الفدائي وإخراج الفلسطينيين من الجنوب، ومن أجل ذلك وقعت صدامات، ونظّم الشيعة إضراباً عاماً في صيدا وطالبوا بإخراج المنظمات المسلحة من الجنوب.

وكان الصدر أول من طالب بقوات طوارئ دولية تتمركز في الجنوب، وزعم أن لبنان في هدنة مع إسرائيل، ولا يجوز أن يخرقها الفلسطينيون[٢٧].

يقول ضابط إسرائيلي من المخابرات: «**إن العلاقة بين إسرائيل والسكان اللبنانيين الشيعة غير مشروطة بوجود المنطقة الأمنية، ولذلك قامت إسرائيل برعاية العناصر الشيعية وخلقت معهم نوعاً من التفاهم للقضاء على التواجد الفلسطيني والذي هو امتداد للدعم الداخلي لحركتي حماس والجهاد**»[٢٨].

وأكثر الجهات التي كان الصدر يتعاون معها: النظام النصيري في سوريا، ولقد استصدر مرسوماً حكومياً أصبح نصيريو الشمال اللبناني بموجبه شيعة، وعيَّن لهم مفتياً جعفرياً!! وعندما هلك والد حافظ الأسد استدعى الصدر، ولقنه الكلمات التي تلقَّن لموتاهم وهم في حالة النزع.

---

(٢٧) كتاب (أمل والمخيمات الفلسطينية) للمؤلف: عبدالله محمد الغريب، صفحة ٣١ – ٣٤ بتصرّف.

(٢٨) انظر (صحيفة معاريف) اليهودية في تاريخ ١٩٩٧/٩/٨.

وما من معركة خاضها جيش لبنان العربي والقوات اللبنانية الفلسطينية إلا ووجدوا ظهورهم مكشوفة أمام الشيعة، فمثلاً خاضوا معركة قرب بعلبك والهرمل فاتصل سليمان اليحفوفي المفتي الجعفري الشيعي هناك بالجيش النصيري وسار أمامه حتى دخل بعلبك فاتحاً على أشلاء المسلمين.

وما اكتفى الصدر بهذا القدر من الأعمال القذرة بل أوعز إلى قيادة (أمل) بأن لا يقاوموا الموارنة في حي النبعة والشياح، وهذا يعني أنه سلَّم مناطق الشيعة في بيروت للموارنة، وتركهم يقتلون ويأسرون كيفما يشاؤون، وهو الذي كان يقول: السلاح زينة الرجال، وإنهم رجال التأثر، وإن ثورتهم لم تمت في رمال كربلاء[٢٩].

وفي شهر رمضان المبارك من عام ١٤٠٥ هـ أعلنت منظمة (أمل) الشيعية حرباً على سكان المخيمات الفلسطينية في بيروت.. واستخدموا في عدوانهم كل الأسلحة.. واستمر عدوانهم شهراً كاملاً، ولم يتوقف إلا بعد استجابة الفلسطينيين ورضوخهم لكل ما يريده الحاكم بأمره في دمشق - حافظ الأسد - ووكيل أعماله في بيروت نبيه بري (وكلاهما شيعي على إختلاف المذاهب بينهما).

كانت البداية أول ليلة في رمضان ليلة الاثنين ١٩٨٥/٥/٢٠ م حيث اقتحمت ميليشيات (أمل) مخيمي صبرا وشاتيلا، وقامت باعتقال جميع العاملين في مستشفى غزة، وساقوهم مرفوعي الأيدي إلى مكتب (أمل) في أرض جلول، ومنعت القوات الشيعية الهلال والصليب الأحمر وسيارات الأجهزة الطبية من دخول المخيمات، وقطعوا إمدادات المياه والكهرباء عن المستشفيات الفلسطينية.

وفي الساعة الخامسة من فجر الاثنين ١٩٨٥/٥/٢٠ م بدأ مخيم صبرا يتعرض للقصف المركز بمدافع الهاون والأسلحة المباشرة من عيار ١٠٦ ملم، وفي الساعة السابعة من اليوم نفسه تعرض مخيم برج البراجنة لقصف عنيف بقذائف الهاون، وانطلقت حرب (أمل) المسعورة تحصد الرجال والنساء والأطفال، وأصدر نبيه بري أوامره لقادة اللواء السادس في الجيش اللبناني لخوض المعركة وليشارك قوات (أمل) في ذبح المسلمين السُّنة في لبنان، ولم تمضِ ساعات إلا واللواء السادس يشارك بكامل طاقاته في المعركة وقام بقصف مخيم برج البراجنة من عدة جهات.

---

(٢٩) انظر: حزب الله من الحلم الأيديولوجي إلى الواقعية السياسية ص ١٥٥.

ومن الجدير بالذكر أن أفراد اللواء السادس كلهم من الشيعة، وشاركت القوات الكتائبية بقصف المخيمات الفلسطينية بالقذائف المدفعية والصاروخية، وبادرت قيادة الجيش اللبناني ممثلة بميشيل عون ولأول مرة منذ شهر شباط ١٩٨٤ م إلى إمداد اللواء السادس بالأسلحة والذخائر.

وفي ١٩٨٥/٦/١٨ م خرج الفلسطينيون من حرب المخيمات التي شنتها أمل، خرجوا من المخابئ بعد شهر كامل من الخوف والرعب والجوع الذي دفعهم إلى أكل القطط والكلاب، خرجوا ليشهدوا أطلال بيوتهم التي تهدم ٩٠ % منها و ٣١٠٠ ما بين قتيل وجريح و ١٥ ألفاً من المهجرين أي ٤٠ % من سكان المخيمات.

إن الفظائع التي ارتكبتها (أمل) بحق الفلسطينيين الآمنين في مخيماتهم[٣٠] يندى لها الجبين، ويعجز القلم عن وصفها، أما وقد آن أوان كشف الأسرار.. فإليك بعضاً منها:

١- قتل المعاقين الفلسطينيين كما ذكر مراسل صحيفة ريبوبليكا الإيطالية وقال: إنها الفظاعة بعينها.

٢- نسفوا أحد الملاجئ يوم ١٩٨٥/٥/٢٦ م وكان يوجد فيه مئات الشيوخ والأطفال والنساء في عملية بربرية دنيئة.

---

(٣٠) ولم يصدر عن الخميني أيَّ استنكار لهذه المذابح، ولم يقم بأي دور في محاولة إيقاف مسلسل المجازر، بل ذهب له الشيخ أسعد بيوض التميمي ـــــــ رحمه الله ـــــــ ويرافقه غازي عبدالقادر الحسيني إلى إيران عام ١٩٨٦ م من أجل أن يطلبوا من الخميني أن يتدخل لوقف المجازر الشيعية ضد الشعب الفلسطيني، ولكنّه رفض!، ثم ذهبوا إلى نائبه (منتظري) فأصدر فتوى تستنكر هذه المذابح، مما سبّب غضب الخميني عليه وجعلت ذلك أحد أسباب عزل (منتظري) عن نيابة الرئاسة!. [محمد أسعد بيوض، مقال: ماذا يجري في لبنان، موقع مفكرة الإسلام، ١٤٢٧/٨/٢٧ هـ، ٢٠٠٦/٩/٢٠ م].

وقال الأستاذ فهمي هويدي:

الإمام الخميني التزم الصمت حيال قتال منظمة أمل للفلسطينيين في المخيّمات، وحينما خطب في الناس بعد صلاة العيد في تاريخ ٢٠/ يونيو /١٩٨٥ م لم يشر إلى موضوع الحرب على الفلسطينيين في المخيّمات!، وحينما سألت بعض المقرّبين منه، قالوا إن الإمام يمثّل عنصر التوازن بين مختلف تيارات القوى، وله حساباته وتوازناته الخاصّة!!. [فهمي هويدي، إيران من الداخل، ص ٤٠٤].

٣- قتل عدد من الفلسطينيين في مستشفيات بيروت، وقال مراسل صحيفة صندي تلغراف في ١٩٨٥/٥/٢٧ م: إن مجموعة من الجثث الفلسطينية ذبح أصحابها من الأعناق.

٤- ذبحوا ممرضة فلسطينية في مستشفى غزة؛ لأنها احتجت على قتل جريح أمامها.

٥- وذكرت وكالة (إسوشيتدبرس) عن اثنين من الشهود أن ميليشيات (أمل) جمعت العشرات من الجرحى والمدنيين خلال ثمانية أيام من القتال في المخيمات الثلاثة وقتلتهم.

٦- وقال الشاهدان أنهما رأيا أفراد (أمل) واللواء السادس يقتلون أكثر من ٤٥ فلسطينياً بينهم جرحى في مستشفى غزة وحوله.

٧- وتصيح سيدة فلسطينية وهي تتفحص صف الجثث الطويل: «اليهود أفضل منهم!»، وأخرى تغطي بعضاً من وجهها وتبحث في قافلة القتلى عن شقيقها.. تستدير فجأة وتصرخ: إنه هو ولكن الديدان تنخر في جسده.. وجثث يرتع فيها الذباب.

٨- وردد مقاتلو (أمل) في شوارع بيروت الغربية في مسيرات ١٩٨٥/٦/٢ م احتفالاً بيوم النصر، بعد سقوط مخيم صبرا: لا إله إلا الله العرب أعداء الله[٣١]. وقال مسلح من أمل إنه على استعداد للاستمرار في القتال مهما طال الزمن حتى يتم سحق الفلسطينيين في لبنان.

٩- وذكرت وكالات الأنباء الكويتية في ١٩٨٥/٦/٤ م والوطن في ١٩٨٥/٦/٣ م أن قوات (أمل) اقترفت جريمة بشعة، حيث قامت باغتصاب ٢٥ فتاة فلسطينية من أهالي مخيم صبرا وعلى مرأى من أهالي المخيم.

إذن، فحركة (أمل) كان من أهم نشاطاتها: القضاء على الوجود الفلسطيني السنّي الذي كان يريد أن يحرّر فلسطين من المحتلّين اليهود، ولا ندري عن سبب هذا النشاط شيئاً سوى أنَّ عقيدة الشيعة تحملهم على بغض أهل السُّنة، وتكفرهم، وتساويهم باليهود والنصارى، بل تجعلهم أشد كفراً.

---

(٣١) جريدة الوطن الكويتية ١٩٨٥/٦/٣ ، نقلاً عن: أمل والمخيمات الفلسطينية ص ٩٩.

ولذلك يقول توفيق المديني[٣٢]:

«إن البرنامج الضمني لحركة (أمل) هو القضاء على الوجود الفلسطيني المسلّح؛ باعتباره يشكّل تهديداً رئيسياً لأمن المجتمع الشيعي ويعطي مبرّراً لإسرائيل للقيام بهجماتها على قرى الجنوب اللبناني». انتهى.

وبعد دخول الجيش الاسرائيلي إلى لبنان وقضائه على الفصائل الفلسطينية بمشاركةٍ شيعية، قام الشيعة في جنوب لبنان باستقبال الجنود الإسرائيليين الصهاينة بالورود والأرز[٣٣]!

ويقول أحد الزعماء من حزب أمل (حيدر الدايخ): «كنا نحمل السلاح في وجه إسرائيل، ولكن إسرائيل فتحت ذراعيها لنا، وأحبت مساعدتنا، لقد ساعدتنا إسرائيل على اقتلاع الإرهاب الفلسطيني الوهابي من الجنوب»[٣٤]!

قادة (أمل) هم قادة حزب الله:

بعد أن تلوثت سمعة حركة أمل وانكشف عداءها الحقيقي لأهل السنة وتورطها في المذابح للنساء والأطفال وانكشاف وثيق علاقتها بالصهيونية سعت إيران إلى تأسيس حركة جديدة تسمى «حزب الله» على يد «محمد حسين فضل الله» والملقب بـ«خميني لبنان»، و«صبحي الطفيلي»، و«حسن نصر الله» و«إبراهيم الأمين» و«عباس موسوي» و«نعيم قاسم» و«زهير كنج» و«محمد يزبك» و«راغب حرب»[٣٥].

---

(٣٢) في كتابه: أمل وحزب الله في حلبة المجابهات ص ٨١.

(٣٣) كما قال ذلك صبحي الطفيلي في لقاء معه في جريدة الشرق الأوسط يوم الخميس ٢٩ رجب ١٤٢٤ هـ، ٢٥ سبتمبر ٢٠٠٣ م، العدد ٩٠٦٧.

وأكّد هذا الأمر الأمين العام لحزب الله «حسن نصر الله» كما في كتاب: سجل النور، ص ٢٢٧، الصادر عن الوحدة الإعلامية لحزب الله. [نقلاً عن: عراق بلا قيادة، عادل رؤوف، ص ٢٦٦].

(٣٤) (لقاء صحفي مع حيدر أجرته مجلة الأسبوع العربي ١٩٨٣/١٠/٢٤م).

(٣٥) انظر كتاب: حزب الله من الحلم الأيديولوجي إلى الواقعية السياسية لغسان العزي ص ٣٢ ، وأمل والمخيمات الفلسطينية ص ١٧٩.

وسرعان ما تفجر الوضع بين هؤلاء بسبب محاولة كل طرف بسط نفوذه على مناطق الشيعة في لبنان؛ فاقتتل الطرفان - حركة (أمل) وحزب الله - قتالاً شرساً، حتى تمكَّن «حزب الله» من بسط نفوذه على أغلب مناطق الجنوب، وازدادت شعبيته بين أبناء الشيعة بسبب ما يقدمه من خدمات اجتماعية كبيرة لأبناء الشيعة في المنطقة بمساعدات سخية من الدولة الإيرانية. وهذا الحزب «حزب الله» يعدُّ في زمننا الحاضر من أشد الفتن على أبناء السُّنة والجماعة في العالم، فظاهره جهاد أعداء الله من اليهود والنصارى، وحقيقته الدعوة إلى التشيع وتصدير الثورة الخمينية الإيرانية للعالم الإسلامي.

حزب الله وحركة (أمل) يتلقّون التوجيه من الخارج (إيران والصهاينة):

لا نغالي إذا قلنا إن حزب الله هو حزب إيراني في لبنان، ففي البيان التأسيسي[٣٦] للحزب، الذي جاء بعنوان «من نحن وما هي هويتنا؟» عرّف الحزب عن نفسه فقال: «... **إننا أبناء أمّة حزب الله التي نصر الله طليعتها في إيران، وأسست من جديد نواة دولة الإسلام المركزيّة في العالم... نلتزم بأوامر قيادة واحدة حكيمة عادلة تتمثّل بالولي الفقيه الجامع للشرائط، وتتجسد حاضراً بالإمام المسدّد آية الله العظمى روح الله الموسوي الخميني دام ظلّه مفجّر ثورة المسلمين وباعث نهضتهم المجيدة..**»، وقد عبّر إبراهيم الأمين (قيادي في الحزب) عن هذا التوجّه عام ١٩٨٧ فقال: «**نحن لا نقول إننا جزء من إيران؛ نحن إيران في لبنان، ولبنان في إيران**»[٣٧].

فمن هو حسن نصر الله وما حزب الله الذي ينتمي إليه وما علاقته بمنظمة (أمل) الشيعية؟

حسن عبدالكريم نصر الله (خميني العرب) من مواليد ٢١ أغسطس ١٩٦٠ م، عيِّن مسؤولاً عن حركة (أمل) في بلدة البازورية في قضاء صور، وسافر إلى النجف في العراق عام ١٩٧٦ م لتحصيل العلم الديني الإمامي، وعيِّن مسؤولاً سياسياً في حركة (أمل) عن إقليم البقاع وعضواً في المكتب السياسي عام ١٩٨٢ م، ثم ما لبث أن انفصل

---

(٣٦) انظر ميثاق الحزب في كتاب: حزب الله رؤية مغايرة ٢٢٦ وما بعدها.

(٣٧) جريدة النهار ١٩٨٧/٣/٥.

عن الحركة وانضم إلى حزب الله، وعيِّن مسؤولاً عن بيروت عام **١٩٨٥** م[٣٨]، ثم عضواً في القيادة المركزية وفي الهيئة التنفيذية للحزب عام ١٩٨٧ م، واختير أميناً عاماً على أثر اغتيال الأمين العام السابق عباس الموسوي عام **١٩٩٢** م مكملاً ولاية سلفه، ثم أعيد انتخابه مرتين عام **١٩٩٣ - ١٩٩٥** م[٣٩].

وأما صلة نصر الله بمنظمة (أمل) فهي على النحو التالي:

منظمة (أمل) - كما سبق - أنشأها موسى الصدر وله من الصلة الوثيقة بالخميني ما له.

في **١٩٨٣/١٠/٨** م، أعلن المفتي الجعفري عبدالأمير قبلان باسم المجلس الشيعي الأعلى ما يلي: «إن حركة (أمل) هي العمود الفقري للطائفة الشيعية، وإن ما تعلنه (أمل) نتمسك به كمجلس شيعي أعلى، ومن ثم فإن ما يعلنه المجلس الشيعي تتمسك به الحركة»[٤٠].

وقد بايعت «حركة أمل» الزعيم الشيعي (الخميني) وأعلنته إماماً لها وللمسلمين في كل مكان[٤١]!

جاء هذا التأييد للحركة بعد الانشقاق الذي خرجت به «أمل الإسلامية» (حزب الله فيما بعد) وبعد الحضور الفعلي لـــ«حزب الله» على أرض الصراع.

وكان حسين الموسوي وهو نائب رئيس حركة (أمل) قد أعلن عن انشقاقه عن منظمة أمـل وأعلن «أمل الإسلامية» التي تحولت فيما بعد إلى حزب الله[٤٢].

---

(٣٨) أين حسن نصر الله من تلك المذابح التي ارتكبتها (حركة أمل) في المخيّمات الفلسطينية، وأين حسن نصر الله من مذبحة صبرا وشاتيلا، وهو الذي ينادي في خطاباته الإعلامية بنُصرة الفلسطينيين ضد اليهود المعتدين!!

(٣٩) وردت هذه الترجمة لنصر الله في مقدمة حواره مع (مجلة الشاهد السياسي، العدد ١٤٧ ١٩٩٩/١/٣ م).

(٤٠) مجلة المستقبل، عدد ٣٤٦ ، تاريخ ١٩٨٣/١٠/٨ (نقلاً عن: أمل والمخيمات الفلسطينية ص ١٨٤).

(٤١) مجلة الايكونوميست، ١٩٨٢/٥/٤ م.

(٤٢) انظر عن الانشقاق وأسبابه بين أمل وحزب الله في كتاب: حزب الله رؤية مغايرة ص ١١٧ – ١٢٢، وكذلك كتاب: حـــزب الله مـــن الحلم الإيديولوجي إلى الواقعية السياسية ص ٢٣، ٥٣ – ٥٦.

وبهذا يتضح أنه لم يكن هناك إبعاد كبير لـــ«حركة أمل» بقدر ما هو زحزحة من الصورة «العسكرية» والمواجهة إلى الساحة « السياسية» واستبقاؤها لأدوار أخرى تتوافق والمتغيرات السياسية لإيران وملفاتها في لبنان..

هذا هو حزب الله الذي يتشدق به البعض من أهل السُّنة من الذين جهلوا حقيقة حسن نصر الله وعلاقاته الوطيدة مع من ذبح الفلسطينيين من أهل السُّنة.. حيث يزعم كذباً بأنه ينافح عن قضيتهم ويناصرهم..

إن قضية حسن نصر الله لا تحتاج إلى كثير بحث.. فهو شيعي جعفري ينتهج من شتم الصحابة ولعنهم ديناً وقربة إلى الله..

وقد صرّح الشيخُ يوسف القرضاوي في لقاءٍ معه أن «حسن نصر الله» شيعي متشدّد(٤٣).

فعجباً لمن أيَّده ووقف بجانبه وهو من أشد أعداء الصحابة والمؤمنين..!

فكيف لهذا العدو المهدِّد لأمن إسرائيل يسرح ويمرح في طول البلاد وعرضها ويظهر على شاشات التلفزيون والفضائيات بل ويحدد أماكن الاجتماعات العامة مسبقاً ولا يُنال منه؟

فلا تغترَّ أخي المسلم بهذا الخبث الشيعي الذي يريد أن يمتلك قلوب المسلمين بشعارات وهمية، فتاريخ منظمة (أمل) الأسود شاهد على هذا الإجرام المنظَّم على أهل السُّنة.

وبعد هذه الأعمال والمخازي من حركة (أمل) الشيعية، والتي لا يمكن للناس أن يثقوا بها أو يقبلوا شيئاً منها؛ نتج منها هذا الحزب «حزب الله»، فكيف يمكن للمسلمين الصادقين أن يثقوا به؟!

وإن حصل بينهم قتال شرس وطاحن قبل سنوات، فهذا هو حال أهل الباطل وديدنهم منذ قديم الزمان، فقد قال الله تعالى عن أمثالهم - وهم اليهود -: ﴿بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ [الحشر: ١٤]، وقال أيضاً: ﴿وَأَلْقَيْنا بَيْنَهُمُ العَداوَةَ والبَغْضاءَ إلى

(٤٣) جريدة الوطن، عدد ٢١٦٥، ٢٠٠٦/٩/٣ م، وتحدّث الشيخ يوسف القرضاوي في نفس اللقاء عن خطورة التمدد الشيعي في المنطقة وبالذات مصر، وحمّل المراجع الشيعية مسؤولية حمّام الدم والتطهير الطائفي والعرقي في العراق.

يَوْمِ القِيامَةِ ﴾ [المائدة: ٦٤]، وقال عن أمثالهم من النصارى: ﴿فَأَغْرَيْنا بَيْنَهُمُ العَداوَةَ والبَغْضاءَ إلى يَوْمِ القِيامَةِ﴾ [المائدة: ١٤].

وعندما أظهر إعلام قناة المنار الشيعية أن حسن نصر الله نجح في الإستيلاء وتدمير بارجة صهيونية حربية !!! هل تراكم يا عقلاء كان سيفوت هذا القبيح تلك الفرصة العظيمة لهزيمة إسرائيل نفسياً ويرسل أحد خطاباته الحماسية من فوق سفح هذه البارجة ؟ أو حتى يصور من فوقها فيلم وثائقي تسجيلي ؟!! الأمر لا يعدو خدعة ماكيت لأن حزب اللآت بكامله ليس إلا حرس حدود للكيان الصهيوني.

وأيضاً عندما قتل المجرم عماد مغنية القائد المجوسي الشيعي خرج قبيح خسر الله يصرخ وهو يتهم إسرائل قائلاً : (لقد أرادتها إسرائيل حرباً شاملة ، فلتكن حرباً شاملة على إسرائيل) أين هذه الحرب أيها الممثل الهزلي المخادع ؟!! وأين إنتقامك وانتقام حزبك لهلاك مغنية ؟ الأمر لا يتعدى التمثيل والهزل الإعلامي لمخادعة البسطاء المخدوعين والمهزومين نفسياً والذين يلهثون خلف أي إنتصار حتى وإن كان زائفاً وعلى يد هذا المجرم الغادر.

****

الفصل الثالث عشر :- أهم معالم عقيدة الشيعة الدينية وفسادها

العقيدة الدينية لهذا الحزب وأنصاره هي التشيع، أو كما يسمون أنفسهم: شيعة جعفرية اثني عشرية ، ونحن نعرفهم بالرافضة، وهم يدينون بالولاء والمرجعية العلمية إلى حوزاتهم في قم وكاشان في بإيران والنجف في العراق ومراجعهم السياسية بإيران وحدها ،وهم يتعبدون بعقائد منحرفة من أبرزها (مختصراً) :

غلوهم في الأئمة:

الرافضة يغلون في آل البيت ويدعون العصمة فيهم وأنهم يعلمون الغيب ويدَّعون أن الأئمة الاثني عشر إذا شاؤوا أن يعلموا علموا وأنهم يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم[٤٤]، حتى وصل بهم الحال إلى تفضيل أئمتهم على سائر الأنبياء عليهم السلام إلا محمد ﷺ كما اعترف بذلك المجلسي في كتاب **مرآة العقول**[٤٥]، وقالوا إن الأئمة يحيون الموتى[٤٦]، بل تجاوز الأمر إلى قولهم **أن علي بن أبي طالب هو الراجفة وهو الصاعقة وهو مفجر الأنهار ومورق الأشجار والعليم بذات الصدور وهو الأسماء الحسنى التي يدعى بها**[٤٧]، نعوذ بالله من هذه العقائد.

عقيدتهم في القرآن الكريم:

---

(٤٤) انظر أصول الكافي للكليني ١/٢٥٨.

(٤٥) ٢/٢٩٠.

(٤٦) انظر كتاب (مدينة المعاجز) لهاشم البحراني، فهو مليء بهذه الخرافات والعقائد المنحرفة.

(٤٧) انظر كتاب (مشارق أنوار اليقين) لرجب البرسي، ص ٢٦٨.

يرى الشيعة أن القرآن وقع فيه التحريف من قِبل الصحابة[٤٨]، وأنّه لم يجمع القرآن كلّه إلا الأئمة، وأنه ما جمعه وحفظه كما أنزل الله إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده[٤٩]، وقالوا ما يستطيع أحد أن يدعي أن عنده جميع القرآن ظاهره وباطنه غير الأوصياء[٥٠]، بل وصل بهم الحال والعياذ بالله إلى القول أن القرآن الذي جاء به جبرائيل إلى محمد ﷺ سبعة عشر ألف آية[٥١]، وقد اعترف عالمهم صدر الحكماء ورئيس العلماء نعمة الله الجزائري بهذه العقيدة فقال: **روي في الأخبار أنهم عليهم السلام أمروا شيعتهم بقراءة هذا الموجود من القرآن في الصلاة وغيرها والعمل بأحكامه، حتى يظهر مولانا صاحب الزمان فيرتفع هذا القرآن من أيدي الناس إلى السماء ويخرج القرآن الذي ألفه أمير المؤمنين فيُقرأ ويعمل بأحكامه**[٥٢].

عقيدتهم في العصمة والولاية:

يعتقد الرافضة بعصمة وإمامة أئمتهم[٥٣] الاثني عشر **والقول بولايتهم وتكفير من خالفهم وعلى رأسهم الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين لأنهم كما تزعم رواياتهم قد كفروا وارتدوا بعد أن اغتصبوا الخلافة من علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعن الصحابة أجمعين، ولهذا يرون أن الولاية شرط لقبول**

---

(٤٨) وتمّ تأليف عدّة كتب شيعية في إثبات هذه العقيدة، ومن أشهر هذه الكتب: فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب ربّ الأرباب، لمحدّث الشيعة: الميرزا حسين النوري الطبرسي. وهذا غير الكتب الكثيرة والمعتمدة والتي احتوت على إثبات عقيدة وقوع التحريف في القرآن، ورغم تظاهر الشيعة بالبراءة من هذه العقيدة، فإننا لم نجد منهم أيَّ بيان في التحذير من هذا الكتاب ومؤلِّفه، ولم نرَ منهم أيَّ فتوى في تكفير من قال بتحريف القرآن الكريم، على الرغم من أنَّه الثقل الأكبر عند الشيعة، وفي المقابل فإنّهم لا يتورّعون في تكفير وتضليل والبراءة ممن ينكر ولاية علي بن أبي طالب والأئمة من بعده، وهم الثقل الأصغر عند الشيعة! فأي تناقض بعد هذا!

(٤٩) انظر أصول الكافي للكليني ٢٢٨/١.

(٥٠) انظر أصول الكافي للكليني ٢٥٨/١.

(٥١) انظر كتاب أصول الكافي للكليني ٦٣٤/٢، وقد صحّح المجلسي هذه الرواية في كتابه مرآة العقول ٥٢٥/١٢.

(٥٢) انظر كتاب الأنوار النعمانية ٣٦٣/٢.

(٥٣) يقول شيخهم محمد رضا المظفر في كتابه عقائد الإمامية، ص ١٠٢: نعتقد أن الإمامة أصل من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها.

العمل وأن بفقدانها لا يقبل عمل المسلم مهما كان، ولهذا عقد المجلسي باباً في كتابه بحار الأنوار بعنوان (لا تقبل الأعمال إلا بالولاية)[٥٤].

عقيدتهم في الصحابة وأمهات المؤمنين:

يعتقد الرافضة أن لعن الخلفاء الثلاثة (أبي بكر وعمر وعثمان) ﷺ من أعظم القربات عند الله كما يزعمون، كما يلعنون زوجات النبي ﷺ (عائشة وحفصة)[٥٥]ﷺ، كما يتهمون أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بالفاحشة[٥٦]، كما يتهمون عائشة وحفصة بقتل النبي ﷺ[٥٧]، وكذا يلعنون ويكفرون بقية الصحابة إلا سبعة أو عشرة منهم، **ويرون أن الصحابة قد ارتدوا عن الإسلام بعد وفاة النبي ﷺ**.

عقيدتهم في من لم يكن شيعياً إثني عشرياً:

الرافضة يكفرون جميع طوائف المسلمين بلا استثناء فقد ذكر عبدالله شبر في كتابه حق اليقين في معرفة أصول الدين اتفاق الإمامية على ذلك، فقال: **قال الشيخ المفيد اتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة وجحد ما أوجبه الله تعالى له من فرض الطاعة فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار**، وقال في موضع أخر **اتفقت الإمامية على أن أصحاب البدع كلهم كفار وأن على الإمام أن يستتيبهم عند التمكين بعد الدعوة لهم وإقامة البينات عليهم، فإن تابوا من بدعهم وصاروا إلى الصواب وإلا قتلهم لردتهم عن الإيمان، وإن مات أحدهم على ذلك فهو من أهل النار**[٥٨].

بل ذكر يوسف البحراني[٥٩] أن المخالف لأهل الحق كافر فقال: **إن المخالف لأهل الحق كافر فيجب أن يكون حكمه حكم الكفار**.

---

(٥٤) انظر ١٦٦/٢٧، والكتاب المذكور يعتبر أحد المصادر الثمانية في الحديث عند الإثني عشرية.

(٥٥) انظر دعاء صنمي قريش في كتاب إحقاق الحق لنور الله المرعشي التستري ٣٣٧/١.

(٥٦) راجع كتاب الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم ١٦٥/٣ لزين الدين العاملي النباطي البياضي.

(٥٧) راجع كتاب (من قتل النبي ﷺ) لنجاح الطائي.

(٥٨) حق اليقين في معرفة أصول الدين لعبدالله شبر ١٨٩/٢.

(٥٩) في كتابه: الشهاب الثاقب في بيان معنى الناصب، ص ٨٥.

بل حكم شيخهم محمد الشيرازي على جميع طوائف الشيعة غير الإثني عشرية بالكفر وشبههم بالنصارى فقال: وأما سائر أقسام الشيعة غير الاثني عشرية فقد دلت نصوص كثيرة على كفرهم ككثير من الأخبار المتقدمة الدالة على أن من جحد إماماً كان كمن قال: إن الله ثالث ثلاثة[٦٠]، ويرون كفر بقية أهل الإسلام[٦١].

ويؤمنون بالتقية[٦٢]، ويقولون بعقيدة الرجعة أي رجعة الأموات قبل القيامة[٦٣].

والحاصل أن «حزب الله» حركة شيعية تتبنى نشر الثورة الخمينية وما يسمى بولاية الفقيه وتسعى إلى تصديرها للعالم الإسلامي، وقد استغلُّوا الأحداث التي تمرُّ بها المنطقة لصالح دعوتهم فاستخدموا شعارات براقة لاستمالة عواطف المسلمين في العالم الإسلامي.

ما هي ولاية الفقيه التي يؤمن بها الشيعة عموماً «حزب الله» خصوصاً ؟ :

ولاية الفقيه، هي عقيدة دينية وبدعة سياسية شيعية، أسّسها زعيم الشيعة الخميني، وتعني هذه العقيدة أنّ الأحق بالزعامة ورئاسة الدولة هو الفقيه الديني الجامع لشروطٍ معيّنة، ويكون نائباً عن الإمام المعصوم المنتظر في ولايته على الأمّة، ولذلك لا يجوز استصدار أمر أو فعل شيء إلا بالرجوع للولي الديني الذي تختاره الأمّة ليكون مرشدها نيابةً عن الإمام المهدي المنتظر.

---

(٦٠) موسوعة الفقه لمحمد الشيرازي (٢٦٩/٤)، وللمزيد حول تكفيرهم لبقية طوائف المسلمين انظر كتاب (الشيعة الإثنا عشرية وتكفيرهم لعموم المسمين) لعبدالله السلفي (الطبعة الثانية) فقد ذكر عشرات الروايات في تكفيرهم لطوائف المسلمين.

(٦١) راجع كتاب «الشهاب الثاقب في بيان معنى الناصب» ليوسف البحراني.

ولذلك قال حسن نصر الله في مجلة «الأمان» عدد ١٤٩ – ٣١/ آذار/ ١٩٩٥ م: (لا نقبل أن تحسبوا الحركة الوهابية على الإسلام وعلى الصحوة الإسلامية) وهذا أحد خطابات التكفير التي يصرّح بها الشيعة الاثنا عشرية في تكفيرهم للمسلمين جميعاً.

(٦٢) راجع كتاب «الأدلة الجلية على جواز التقية» لجواد القزويني.

(٦٣) راجع كتاب «الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة» للعاملي، ص ٦٤.

وحزب الله نشأ تحت ولاية الخميني، وسبق معنا وسيأتي أيضاً تصريح الحزب بأنه إيراني الجوهر ويتبع في الولاية الدينية مرشد الثورة الإيرانية الإمام الخميني، وخلفه من بعده: علي الخامنئي.

وهذه بعض المقتطفات من كتاب «الحكومة الإسلامية» والتي نظّر فيها الخميني مبدأ وعقيدة ولاية الفقيه:

١- «فالفقهاء اليوم هم الحجة على الناس كما كان الرسول ﷺ حجّة عليهم، وكل من يتخلف عن طاعتهم فإن الله يؤاخذه ويحاسبه على ذلك»[٦٤]!

٢- «والله جعل الرسول وليّاً للمؤمنين جميعاً، ومن بعده كان الإمام عليه السلام وليّاً، ومعنى ولايتهما أن أوامرهما الشرعية نافذة في الجميع..، نفس هذه الولاية والحاكمية موجودة لدى الفقيه[!] بفارق واحد[٦٥]؛ هو أن ولاية الفقيه على الفقهاء الآخرين لا تكون بحيث يستطيع عزلهم أو نصبهم[٦٦]، لأن الفقهاء متساوون من ناحية الأهلية»[٦٧].

٣- «فإذا نهض بأمر تشكيل الحكومة فقيهٌ عالم عادل، فإنّه يلي من أمور المجتمع ما كان يليه النبي صلّى الله عليه وآله منهم، ووجب على الناس أن يسمعوا له ويطيعوا»[٦٨].

يقول مرجعهم آية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله:

---

(٦٤) كتاب الحكومة الإسلامية – طبعة مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني – الطبعة الرابعة – ص ١٠٩.

(٦٥) هذا الفارق لذرّ الرماد في العيون، وإلا فإنّ حقيقة عقيدة ولاية الفقيه أنّها امتداد لولاية المعصومين – على حد زعمهم –، وستار للتسلّط باسم الدين.

(٦٦) لو كان الخميني صادقاً فلماذا يقوم بعزل آية الله العظمى شريعتمداري، وقام بإسقاط الرتب الدينية والألقاب العلمية عنه! ولماذا قام بعزل آية الله العظمى نائب الخميني في ذلك الوقت: علي منتظري، وجعله رهين الإقامة الجبرية! هل لأنهم قاموا بالاعتراض على ولاية الفقيه ونبّهوا إلى ضرورة تقنينها وحصرها!؟

(٦٧) كتاب «الحكومة الإسلامية» – طبعة مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني – الطبعة الرابعة – ص ٧٣ – ٧٤.

(٦٨) كتاب «الحكومة الإسلامية» – طبعة مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني – الطبعة الرابعة – ص ٧٢.

«رأي الفقيه هو الرأي الذي يعطي للأشياء شرعية بصفته نائباً عن الإمام، والإمام هو نائب النبي ﷺ، وكما أن النبي ﷺ أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فالإمام أولى بالمؤمنين من أنفسهم، والفقيه العادل هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم»[٦٩].

إذن «فالواقع أن شرعية كل الأمور تنطلق من إمضاء الفقيه لها»[٧٠].

صلتهم بالإمبراطورية الفارسية :

قامت إيران[٧١] بالتكفّل بجميع احتياجات هذا الحزب المالية، التي بلغت عام **١٩٩٠** م ثلاثة ملايين دولار ونصف المليون حسب بعض التقديرات، وخمسين مليوناً عام **١٩٩١** م، وقُدِّرت بمائة وعشرين مليوناً في **١٩٩٢** م، ومائة وستين مليوناً في عام **١٩٩٣**[٧٢].

بل وتكفلت إيران بجميع تكاليف نشر التشيع في العالم الإسلامي. بل وتمويل الكثير من الطرق الصوفية لتهيأتهم للتشيع.

ونعود إلى تمويل الحزب ،تشير بعض المصادر إلى ارتفاع ميزانية حزب الله في عهد رفسنجاني إلى **٢٨٠** مليون دولار[٧٣]. هذه الميزانيّة الكبيرة جعلت الحزب يهتم فقط بالأوامر التي تملى عليه دون التّدخل في نزاعات داخلية ضيّقة، وساعدته على توسيع قاعدته المقاتلة والشعبية، فاشترى ولاء الناس وحاجتهم وضمن ولاءهم وإخلاصهم له فهم منه وهو منهم، وقد «بلغت الأجرة الشهرية للمقاتل خمسة آلاف ليرة لبنانية[٧٤]،

---

(٦٩) ولاية الفقيه لمحمد حسين فضل الله ص ٤٦ (نقلاً عن كتاب «حزب الله رؤية مغايرة» ص ٦١).

(٧٠) المرجع السابق ص ٢٤ (نقلاً عن كتاب «حزب الله رؤية مغايرة» ص ٦١).

(٧١) إيران التي تدعم حزب الله، هي التي تدعم «فيلق بدر» و«جيش المهدي» العراقيين، وهاتان المنظمتان هما من قتل أهل السنة وعلماءهم، واستولوا على مساجدهم في العراق.

(٧٢) حزب الله من الداخل، أسرار وخفايا، زين محمود، مجلة «الشراع»، ١٩٩٥/٨/١٤ م، وانظر: د.وليد عبدالناصر، إيران دراسة عن الثورة والدولة، ص ٨٣ (نقلاً عن: «حزب الله رؤية مغايرة» لعبدالمنعم شفيق ص ١٦٢).

(٧٣) مجلة المجلة، العدد: ١٠١٣، ١٩٩٩/٧/١١م . [نقلاً عن: «حزب الله رؤية مغايرة» لعبدالمنعم شفيق ص ١٦٢].

(٧٤) وذلك في وقت قوة الليرة اللبنانية وارتفاعها.

وهي أعلى أجرة تقاضاها مقاتل في لبنان عام ١٩٨٦ ، لدرجة أن مقاتلي (أمل) راحوا بـهدف الكسب يهجرون صفوف الحركة للانخراط في حزب الله»[٧٥].

ومن الجدير بالذكر أن الحكومة الإيرانية - عن طريق حزب الله - قد تكفّلت بدفع كل الخسائر التي ستنتج عن الهجوم الإسرائيلي على لبنان في الحرب الأخيرة، وتعهّدت ببناء المنازل وما شابه ذلك.

وبالفعل فمنذ اليوم الأوّل؛ باشر حزب الله بدفع مبالغ للمتضرّرين في مناطق الشيعة كالضاحية الجنوبية لبيروت وغيرها، كدفعة أولى، من أجل استئجار منزلٍ وتأثيثه لكلِّ متضرّر، ريثما يتم بناء المنازل المدمّرة[٧٦].

ما هي الأهداف الخفية والمعلنة ؟ :

الأهداف المعلنة للحزب: أنه حركة مقاومة إسلامية ضد الاحتلال الإسرائيلي للبنان ورفع شعار تحرير المقدسات الإسلامية في فلسطين للتغرير بالمسلمين وصرف أنظارهم عن مخططات الحزب الخفية، ولاستمالة قلوبهم وتعاطفهم، وقد زادت شعبية هذا الحزب بين الناس بسبب ما قدَّمه من خدمات اجتماعية وإنسانية بدعم من حكومة إيران.

أما الأهداف غير المعلنة فهي: نشر التشيع في في العالم بكامله، والحفاظ على الوجود الشيعي الدائم ، والسيطرة على منافذ القوة ، وتهيئة موطئ قدم لإيران للتدخل في المنطقة متى تشاء لتحقيق مصالحها وأهدافها القومية والدينية.

وكذلك ضرب البنية التحتية في كل الدول التي يقام فيها الحزب ، وجرّه إلى حرب ليتسنّى لهذا الحزب السيطرة وهذا جزء من تصدير الثورة الإيرانية إلى العالم الإسلامي، ومن أجل إقامة دول الهلال الشيعي حسب ما يخططون ويسعون له، ولكن الله مبطلٌ كيد الكافرين.

علاقة حزب الله بالخميني :

---

(٧٥) كتاب: الحروب السرية في لبنان. ص ٢٧١ ، وانظر: دولة حزب الله، ص ١٣٥ – ١٣٦.

(٧٦) جاء في جريدة الحياة اللندنية أن حزب الله «دفع تعويضات بقيمة ١٢ ألف دولار لكل صاحب منزل دُمّر كمساعدة أولى ستضاف إليها مساعدة لإعادة الإعمار» ٢٠٠٦/٨/١٩ م.

علاقة حزب الله بالخميني هي علاقة الروح بالجسد، فقد اتخذ حزب الله اللبناني من الخميني أسوة للسير على منهجه واتّباع طريقته في نشر التشيع وتصديره للعالم الإسلامي.

ويُعدّ الخميني المرشدَ الروحي والسياسي لتحرّكات الحزب وأعماله، وكلّف مجموعة من المسؤولين الإيرانيين بأن يطلعوه دائماً على تحرّكات العمل الشيعي في لبنان، وكلف مجلس الدفاع الأعلى(٧٧) بمباشرة توجيه «حزب الله» ونقل أوامره وتوجيهاته - أي الخميني- إلى الحزب، ويتمّ تعيين قادة هذا الحزب مِن قبل الخميني(٧٨).

وقد نشر موقع إيراني على الإنترنت نص الوكالة الشرعية النادرة التي كان الإمام الخميني الهالك منحها بصفته مرجعاً دينياً، لحسن نصر الله ليصبح وكيلاً عنه في لبنان، في المسائل الشرعية وجباية الحقوق الشرعية وصرفها في مواردها.

وقال موقع «بازتاب» الذي يصدره القائد العام السابق للحرس الثوري محسن رضائي: أن الخميني استقبل عام ١٩٨١ نصر الله عندما كان شاباً يافعاً عمره ٢١ عاماً، وبرفقته مجموعة من قياديي حركة أمل، وذلك في حسينية جماران شمال طهران.

وذكر الموقع أن الإمام الخميني أبلغ حسن نصر الله ومن معه بأنهم سيكونون قادرين إذا أرادوا، على إذلال القوى الكبرى في لبنان.

وفي ذلك الاجتماع، نقل الموقع أن الإمام الخميني منح نصر الله إجازة شرعية لتلقي أموال الخُمس والزكاة والكفارات والتصرف بالأمور الحسبية والشرعية حسبما يراه مناسباً في ترويج الشريعة المقدسة، وهو أمر لم يكن مألوفاً عن الخميني الذي كان يحتاط كثيراً في منح الإجازات لعلماء الدين الشيعة، وهذا ما يشير إلى ثقته البالغة بنصر الله..

وستجد في ملحقات الكتاب، النص العربي للإجازة والوكالة وتأريخها بالتقويم الهجري الشمسي الذي يستخدمه الإيرانيون حيث خاطب الإمام الخميني المعمم الشاب بـ: حجة

---

(٧٧) المجلس الأعلى للدفاع يضم: علي الخامنئي، وعلي أكبر هاشمي رفسنجاني، ومحسن وفائي. وهؤلاء يتنابون في مهمة الإشراف على الحزب وأعماله.

(٧٨) مجلة الشراع، ملف عن حزب الله، ١٩٨٦/٣/١٧ م، ص ١٩. [نقلاً عن أمل وحزب الله، لتوفيق المديني، ص ١٤٠ – ١٤١].

الإسلام الحاج سيد حسن نصر الله، وهو لقب يدلّ على مكانة دينية رفيعة وتحصيل علمي كبير في الحوزة العلمية الشيعية.

وبعد هلاك الخميني أصبح مرشد الثورة الإيرانية: علي الخامنئي، هو الوليُّ الفقيه، الذي يرجع إليه «حزب الله» دينياً وسياسيّاً.

وقد عيّن مرشد الثورة الإيرانية الحالي: علي الخامنئي كُلًّا من الشيخ محمد يزبك - العضو في حزب الله -، والسيد حسن نصر الله (وكيلين شرعيين) عنه في لبنان في الأمور الحسبية والشرعية فيستلمان عنه الحقوق ويصرفانها في مصالح الشيعة ويعيّنان الوكلاء من قِبلهما[٧٩].

أما الخميني[٨٠] فهو مؤسس فكرة (ولاية الفقيه) بحيث أن الفقيه المعتبر عندهم له الحق في القيام بما يقوم به الإمام الغائب في كل شيء عدا الجهاد الأكبر، علماً أن هذه الفكرة ليس لها أي مستند نصّي في دين الرافضة.

والخميني رافضي إمامي اثنا عشري يقول بتفضيل أئمة الشيعة على الأنبياء والرسل فهو القائل: «فإن للإمام مقاماً محموداً، ودرجة سامية، وخلافة تكوينية، تخضع لولايتها

---

(٧٩) جريدة السفير ١٩٩٥/٥/١٨ م.

(٨٠) لقد ناصره بعض أهل السنة في بداية ثورته منخدعين بشعاراته الزائفة التي كان يطلقها في المنفى، وعندما قامت دولته أعلن الحرب على أهل السنة في إيران، وقتل كثيراً من علمائهم، ومن أبرزهم (أحمد مفتي زاده) الذي طالب ببناء مسجد لأهل السنة في طهران، فأدخله السجن حتى مات، علماً أن طهران هي العاصمة الوحيدة في العالم التي لا يوجد فيها مسجد لأهل السنة، وفي المقابل هناك بِيع لليهود، وكنائس للنصارى، ومعابد للمجوس الزرادتشية.

ثم إن الخميني الذي يُطلق على أمريكا في خطاباته: (الشيطان الأكبر)، قد تورّطت حكومته في فضيحة شراء أسلحة من أمريكا إبّان الحرب العراقية الإيرانية وهي ما يطلق عليها (إيران جيت) في عهد الرئيس الأمريكي ريغان.

وكذلك نشرت صحيفة (الصنداي تايمز - ١٩٨١/٧/٢٦ م) خريطة تحرك الطائرة الأرجنتينية التي نقلت الأسلحة من إسرائيل إلى إيران، كما أنّ جامعة الدول العربية قد أدانت في قراراتها الصادرة عنها هذا التعاون التسليحي بين إيران وإسرائيل، وأن هذا التعاون، وتهديد إيران لدول الخليج والدول العربية، يكشف زيف ادعاءات النظام الإيراني في تحرير القدس.

انظر: قرارات جامعة الدول العربية (ق ٤٧١٥ - د.ع ٨٨ - ج ٣ - ١٩٨٧/٩/٢٢ م.

وللمزيد حول العلاقات الإسرائيلية الإيرانية، وصفقات الأسلحة التي تمّت بينهم، راجع كتاب الشيخ محمد مال الله (موقف الشيعة من أهل السنة) ص ١٢٦ وما بعدها. وأيضاً: التعاون التسليحي الإيراني الصهيوني عرض وتحليل، من إعداد: منسي سلامة وحافظ عبدالإله.

وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وإن من ضروريات مذهبنا: أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرّب ولا نبي مرسل»[٨١].

والخميني يقول بوحدة الوجود فيقول: «لنا مع الله حالات هو نحن، ونحن هو، وهو هو، ونحن نحن»[٨٢].

والخميني يعترض على قدر الله ويتبرأ من ربه جل وعلا، لأنه شاء بحكمته سبحانه أن يحكم عثمان ومعاوية ويزيد، فهذا الرب الذي شاء هذا الأمر - الخميني- يتبرأ منه ولا يريده والعياذ بالله فيقول: «نحن نعبد إلهاً نعرف أن أعماله ترتكز على أساس العقل ولا يعمل عملاً يخالف العقل، لا إلهاً يبني بناء شامخاً من التأله والعدالة والتدين، ثم يخربه بيده ويعطي الإمارة ليزيد ومعاوية وعثمان وأمثالهم من المهاجمين، ولا يحدد المطلوب من الناس بعد النبي إلى الأبد حتى لا يساعد في تأسيس بناء الظلم والجور»[٨٣].

والخميني يعتقد أن صحائف الأعمال تعرض على مهدي الشيعة فيقول: «إن صحائف أعمالنا تعرض على الإمام صاحب الزمان (سلام الله عليه) مرتين في الأسبوع حسب الرواية»[٨٤].

والخميني اتّهم النبي ﷺ بأنه «لم يوفق في دعوته»!! فقال: «فكل نبي من الأنبياء إنما جاء لإقامة العدل وكان هدفه هو تطبيقه في العالم لكنه لم ينجح، وحتى خاتم الأنبياء ﷺ الذي كان قد جاء لإصلاح البشر وتهذيبهم وتطبيق العدالة فإنه هو أيضاً لم يوفّق، وإن من سينجح بكل معنى الكلمة ويطبق العدالة في جميع أرجاء العالم هو المهدي المنتظر»[٨٥].

والخميني يطعن في خلفاء النبي ﷺ فيتهم أبا بكر الصديق وعمر الفاروق رضي الله عنهما بأنهما قد خالفا القرآن وأن الناس كانت تقبل منهم ذلك، أي أن الخميني قد كفر

---

(٨١) انظر كتابه «الحكومة الإسلامية» – طبعة مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني – الطبعة الرابعة – ص ٧٥.

(٨٢) انظر كتابه «شرح دعاء السحر» ص ١٠٣.

(٨٣) انظر كتابه «كشف الأسرار» ص ١١٦.

(٨٤) انظر كتاب «المعاد في نظر الإمام الخميني» ص ٣٦٨.

(٨٥) انظر كتاب «مختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني» (٤٢/٢).

وضلَّل جميع الصحابة رضوان الله عليهم لأنهم قبلوا تلك المخالفات التي يدَّعيها، ونسي الخميني أن من جملة أولئك الناس (آل البيت) ﷺ!![٨٦].

والخميني يطعن في أهل السُّنة ويسمِّيهم: نواصب[٨٧] ويحكم بنجاستهم ويستبيح أموالهم، فيقول: «والأقوى إلحاق الناصب بأهل الحرب في إباحة ما اغتنم منهم، وتعلق الخمس به، بل الظاهر جواز أخذ ماله أين وجد وبأي نحو كان ووجوب إخراج خمسه»[٨٨]، ويقول أيضاً: «وأما النواصب والخوارج لعنهما الله تعالى فهما نجسان من غير توقف»[٨٩].

وطامات الخميني كثيرة جداً، وللمزيد راجع كتاب (الخميني والوجه الآخر) للدكتور زيد العيص وغيرها من الرسائل.

تعتبر إيران هي الشريان لحزب الله وهي المركز الرئيس لحزب الله الذي يصدر عنه الأوامر.

و«يلعب حسن نصر الله دور صلة الوصل بين إيران وقواتها في لبنان»[٩٠].

وفي إحدى المناسبات في تاريخ ١٩٨٧/٣/٥ م قال الناطق باسم حزب الله في ذلك التاريخ إبراهيم الأمين: «نحن لا نقول إننا جزء من إيران، نحن إيران في لبنان، ولبنان

---

(٨٦) انظر كتابه «كشف الأسرار» ص ١٢٢.

(٨٧) النواصب هم من يعادي أهل البيت – رحمهم الله –، ولكنّ الشيعة يُطلقون وصف «الناصبي» على كلِّ من كان من أهل السنة، وقد اعترف بذلك شيخهم: حسين الدرازي في كتابه «المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية» ص ١٤٧ ، فقال:

(بل أخبارهم عليهم السلام تنادي بأن الناصب هو ما يقال له عندهم «سنياً»)، ثم قال المؤلف في الصفحة نفسها: (ولا كلام في أن المراد بالناصبة هم أهل التسنن).

وروى الصدوق في كتاب علل الشرائع بإسناد معتبر عن الصادق قال: (ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت لأنك لا تجد رجلا يقول أنا أبغض محمد وآل محمد . لكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم أنكم تتولونا وأنكم من شيعتنا).

(٨٨) انظر كتابه «تحرير الوسيلة» (٣١٨/١).

(٨٩) انظر كتابه «تحرير الوسيلة» (١٠٧/١).

(٩٠) أمل وحزب الله في حلبة المجابهات لتوفيق المديني ص ١٣٩.

في إيران»[٩١]، ويقول حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله: «إننا نرى في إيران الدولة التي تحكم بالإسلام والدولة التي تناصر المسلمين والعرب، وعلاقتنا بالنظام علاقة تعاون، ولنا صداقات مع أركانه ونتواصل معه، كما أن المرجعية الدينية هناك تشكل الغطاء الديني والشرعي لكفاحنا المسلح»[٩٢].

ويقول الشيخ حسن طراد - إمام مسجد الإمام المهدي -: «إن إيران ولبنان شعبٌ واحد، وبلدٌ واحد، وكما قال أحد العلماء الأعلام: إننا سندعم لبنان كما ندعم مقاطعاتنا الإيرانية سياسياً وعسكرياً»[٩٣].

يقول إبراهيم الأمين: «نحن نعيش في غيبة الإمام المنتظر، فالقيادة في هذا العصر تتمثل في قيادة الفقهاء العدول.

هذه أهم خاصية من خصوصيات حزب الله التي تعلم ارتباط الشعب بالمرجع الفقيه العادل، فحزب الله على مستوى الحركة يتحرك في إطار القرارات الصادرة من المرجع»[٩٤].

ويقول نعيم قاسم نائب الأمين العام لحزب الله اللبناني[٩٥]: «نشأت العلاقة بين حزب الله وإيران بسعي الحزب للاستفادة من هذه التجربة الجديدة في منطقتنا (يقصد قيام الخميني بتأسيس دولة ولاية الفقيه في إيران) ولتأمين النصير في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي، وقد نمت هذه العلاقة بسرعة وثقة وتراكمت إيجابياتها من اللحظة الأولى وذلك لأسباب عدة أهمها:

---

(٩١) جريدة النهار ١٩٨٧/٣/٥.

(٩٢) مجلة المقاوم، عدد ٢٧ ، ص ١٥ – ١٦. (نقلاً عن كتاب: حزب الله رؤية مغايرة، ص ٣٢).

(٩٣) جريدة النهار اللبنانية ١٩٨٦/١٢/١١ م.

(٩٤) الحركات الإسلامية في لبنان، ١٤٦ – ١٤٧.

(٩٥) في كتابه: (حزب الله .. المنهج .. التجربة .. المستقبل) ص ٣٤٠.

١- إيمان كل من الحزب وإيران بنظرية ولاية الفقيه، وأن الإمام الخميني هو القائد الولي الذي يترجمها في عصرنا الحديث مما أدى إلى الالتقاء في إطار القيادة العالمية الشرعية الواحدة.

٢- اختيار إيران لنظام الجمهورية الإسلامية في الحكم وهو يلتقي مع المبادئ الإسلامية التي يؤمن بها حزب الله. فهو انسجام نظري في الخطوط العامة، لأن تفاصيل التطبيق تخضع للخصوصيات الموجودة في كل من لبنان وإيران.

٣- الانسجام السياسي بما أنتجته إيران من رفض لهيمنة الاستكبار والحرص على الاستقلال ودعم حركات التحرر وخاصة في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي، وهي الرؤيا التي يحملها حزب الله في أولوية مواجهة الاحتلال الإسرائيلي وما تستلزمه من رفض لمشاريع الاستكبار.

إن إيران تمثل تجربة حيّه في التطبيق الإسلامي[!!] يراقبها ويتأملها كل مسلم ملتزم بالإسلام.... إلى قوله:

كما يمثل حزب الله تجربة رائدة في المقاومة وقد أحرز إعجاب إيران الدولة والشعب... إلى قوله: عندما حرر حزب الله جنوب لبنان والبقاع الغربي بدعم إيراني مؤثر فقد حقق هدفه الذي أعلنه وبذل الشهادة من أجله، وحققت إيران هدفها في رفض الاحتلال ونصرة المجاهدين، وهذا كسب لحزب الله ولبنان وكسب لإيران».انتهى

وحتى تعرف حقيقة إيران وحقيقة أكذوبة عداوتها لليهود، وأن الخطابات التي نسمعها في الهجوم على دولة إسرائيل هي في الحقيقة (ذر للرماد في العيون) انظر ماذا يقول الصحفي اليهودي (يوسي مليمان):

«في كل الأحوال فإن من غير المحتمل أن تقوم إسرائيل بهجوم على المفاعلات الإيرانية، وقد أكد عدد كبير من الخبراء تشكيكهم بأن إيران - بالرغم من حملاتها الكلامية - تعتبر إسرائيل عدواً لها. وإن الشيء الأكثر احتمالاً هو أن الرؤوس النووية الإيرانية هي موجهة للعرب»[٩٦].

---

(٩٦) نقلاً عن لوس أنجلس تايمز ... جريدة الأنباء العدد (٧٩٣١).

ومما يدل على ذلك أن حزب الله يفتقر إلى برنامج سياسي ورؤية فكرية واضحة مستقلة عن وجهة النظر الإيرانية ومراعية للخصوصيات العربية والإسلامية، وإلى تجربة سياسية تقليدية تملك تاريخاً وجذوراً محلية، وإلى بنية تنظيمية واضحة فيها آلية معروفة لاتخاذ القرار[٩٧].

فمنذ البداية لعبت إيران دوراً أساسياً في ولادة الحزب ونشأته، فالسيد حسين موسوي - العضو القيادي السابق في أمل، ومؤسس حزب الله - وصف اشتراك رئيس حركة (أمل) في (هيئة الإنقاذ) بأنه سلوك غير إسلامي[٩٨]، وقال:

«إن هذا النعت - أي كونه غير إسلامي - يصدر عن قيادة إيران، لأن الذي يقرر ما هو إسلامي وما هو غير إسلامي هو الثورة الإسلامية التي أعلنا جميعاً في حركة (أمل) في المؤتمر الرابع للحركة في: مارس/آذار ١٩٨٢ أننا جزء لا يتجزأ من الثورة الإسلامية»[٩٩].

وما ذُكر يبيّن لنا كذب المدعو حسن نصر الله وتدليسه في المقابلة التي أجراها في جريدة الوسط بتاريخ ١٩٩٦/٣/١٨ م وقال فيها:

«إن تأسيس الحزب كان لبنانيّاً والقرار لبنانيّاً والإرادة لبنانية، أما الدور الإيراني أو السوري فقد جاء لاحقاً».

ومما يؤكّد أن حزب الله هو ابن إيران ما قاله الأمين العام السابق لحزب الله: صبحي الطفيلي في لقاء معه «إنّه كان في زيارة إلى الجمهورية الإيرانية واتفقوا على إنشاء

---

(٩٧) قال ذلك د.غسان العزي أستاذ العلوم السياسية في الجامعة اللبنانية، في كتابه: حزب الله من الحلم الإيديولوجي إلى الواقعية السياسية ص ٩.

(٩٨) هذه إحدى الشماعات التي علقها الحزب في انشقاقه عن (أمه) حركة أمل الشيعية، ومما يؤكّد أنّ هذا غير صحيح ما صرّح به المفتي الشيعي عبدالأمير قبلان باسم المجلس الشيعي الأعلى: (إن حركة أمل هي العمود الفقري للطائفة الشيعية، وإن ما تعلنه أمل نتمسك به كمجلس شيعي أعلى، ومن ثم فإن ما يعلنه المجلس الشيعي تتمسك به الحركة) مجلة المستقبل، عدد ٣٤٦، تاريخ ١٩٨٣/١٠/٨ (نقلاً عن: أمل والمخيمات الفلسطينية ص ١٨٤).

(٩٩) انظر: (الحركات الإسلامية في لبنان) – ملف الشراع – بتاريخ ١٩٨٤ – ص ٢٢٢،٢٢٣.

مقاومة في لبنان، وبدأ الحزب عمله وأتى آلاف الإيرانيين ليقوموا بمهمة الدعم والتدريب لهذا الحزب»[١٠٠].

وقامت إيران بإرسال الحرس الثوري إلى لبنان للقيام بالتأسيس الفعلي لحزب الله، والمساعدة في تدريبه ودعمه، وكان عدد المُوفدين من الحرس الثوري الجمهوري ٢٠٠٠ شخص، كما قام الحرس الثوري الجمهوري الإيراني بدوره في نشر عقيدته في وادي البقاع اللبناني والمناطق التي يسيطر عليها الحزب، وأسّسوا المستشفيات والمدارس والجمعيات الخيرية[١٠١].

كما يوجد مكتب خاص بحزب الله في طهران[١٠٢]، يقوم بنشر الرسائل والمنشورات التي تعرّف به وبأعماله وبرؤاه الخاصة، كما يقوم باستقبال الأوامر والقرارات التي تصدر من مصادر القرار في إيران.

وحزب الله يقرّر في كتبه «أن الولي الفقيه هو الذي يملك قرار الحرب أو السلم»[١٠٣].

لأنه «لا علاقة لموطن الولي الفقيه بسلطته» النافذة على الشيعة في مختلف دول العالم، «فالإمام الخميني كان يدير الدولة ويحدد التكليف السياسي! لعامة المسلمين الشيعة في البلدان المختلفة في معاداة الاستكبار»[١٠٤].

وهذا الكلام، يفسّر لنا انقياد الشيعة لأمر قائد الثورة الشيعية في إيران، وارتباطهم الوثيق به، وتنفيذهم لأجندته ومصالحه، خصوصاً من المنظمات والحركات التي تتبع الجمهورية الإيرانية بشكل مباشر، مثل حزب الله وفروعه، وغيره.

****

(١٠٠) لقاء مع صبحي الطفيلي في قناة الجزيرة ٢٠٠٣/٧/٢٣ م، وبإمكانك مشاهدة النص كاملاً على موقع القناة على الإنترنت.

(١٠١) الحرس الثوري الإيراني، كينيث كاتزمان، ص ١٣٩، ص ١٩٢.

وأيضاً: الإسلاميون في مجتمع تعددي، د.مسعود أسد اللهي، ص ٣٣٠.

(١٠٢) الإسلاميون في مجتمع تعددي، د.مسعود أسد اللهي، ص ٣٦.

(١٠٣) كتاب: حزب الله، لنعيم قاسم – نائب الأمين العام لحزب الله –، ص ٧٢.

(١٠٤) المصدر السابق، ص ٧٥.

الفصل الرابع عشر :- مخادعة أهل السنة وإغترار بعض المسلمين وانخداعهم في الشيعة

الشيعة وحزب الله يعاملون أهل السُّنة بالتقية ، ولذلك استطاع قبيح خسر الله (حسن نصر الله) عن طريق خطاباته المنمقة التي تحمل في طياتها عبارات (فلسطين) وتحرير (المسجد الأقصى) أن يخدع السامعين حتى يظن السامع لتلك الخطابات أنهم سائرون لتحرير بلاد المسلمين من يد العدو الصهيوني، وبسبب ذلك انخدعت بهم بعض القيادات الفلسطينية في حركة (حماس) و(الجهاد الإسلامي)، ولكن هذا الحزب اللبناني الإيراني الولاء لا يقبل لأحد أن يدخل معه تحت هذه الدعايات إلا بعد أن يقدم له التنازلات مثل الثناء على الخميني أو على النظام الإيراني حتى يستطيع أولئك المخدوعون من أهل السُّنة الحصول على بعض الفوائد الظاهرة لهم من حزب الله اللبناني، أما في بقية الدول الإسلامية فلا يوالي حزب الله اللبناني إلا الروافض من أبناء جلدتهم الذين يعيشون في إيران والعراق وبقية دول الخليج، وبعض السذج من أهل السُّنة ممن جهلوا تاريخ الرافضة وعقيدتهم في أهل السُّنة، نسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين.

وحزب الله من أشد طوائف الشيعة الإمامية ممارسة للتقية مع أهل السُّنة.

جاء في كتاب «الإمام المهدي ومفهوم الانتظار» لمؤلفه كاظم المصباح ص ٢٤٠ : «**فالعامل بالتقية مجاهد علوي، لكنه يجاهد بيقظة وحذر وبما يتسع له المجال، وليس قاعداً متخاذلاً، وتاركاً لواجباته ومسؤولياته كما يتصور السذج من المؤمنين**، وليست التقية عملاً سرياً محضاً تجعل من الشيعة حزباً أو جمعية سياسية سرية معارضة تعمل بالخفاء، **وإنما هي أسلوب للعمل بطريقة حزب الله** وبصورة علنية تتناسب مع الظروف السياسية سعة وضيقاً..».

إلى قوله في الصفحة التالية : «ولكن ربما يلجأ الخطيب والمبلغ الرسالي أحياناً إلى تبطين الكلام وترك الصراحة وعدم وضع النقاط على الحروف كما يفعل في الظروف الطبيعية إذا احتمل ترتب ضرر على ذلك».

نقول: الذي يتأمل كلام المؤلف الشيعي هذا يجد شهادته بأن حزب الله يطبق التقية في خطاباته (وشهد شاهدٌ من أهلها) وكم كنا نقول: لا تصدقوا حزب الله ولا تصدقوا

خطابات زعيمه حسن نصر الله، لأن دين الرافضة دين باطني، فقد يقول الشيعي كلاماً في الظاهر كما اعترف شيخهم (كاظم المصباح) ولكنه يقصد شيئاً آخر أو يراوغ في عباراته كما يفعل حسن نصر الله أو حتى يترك الدخول في بعض الأمور (تقية) حتى لا يفتح على نفسه وحزبه باباً من أبواب الطعن، ولا تستغربوا فإن دين الإمامية يجيز للرافضي الكذب من باب التقية بل يجيز له الحلف بالله كاذباً إذا كان على وجه التقية؛ فقد جاء في كتاب «وسائل الشيعة»[١٠٥] عن سماعه عن أبي عبدالله قال: «إذا حلف الرجل تقية لم يضره إذا هو أكره واضطر إليه»، ولقد صدق الإمام الشافعي رحمه الله في وصف الرافضة عندما قال: **«لم أر أحداً أشهد بالزور من الرافضة».**

لماذا انخدع كثير من أهل السُّنة بحزب الله اللبناني وصدقوا أكاذيبه؟ :

أعتقد أن انخداع أهل السُّنة بحزب الله يعود إلى أمور كثيرة من أبرزها:

١ـ جهل كثير من أهل السُّنة بعقيدة الرافضة التي تغلو في الأئمة، وتقول بتحريف القرآن، وتكفّر كبار الصحابة وأمهات المؤمنين وتكفِّر جميع الطوائف الإسلامية إلا الشيعة الإمامية الاثني عشرية وهي الطائفة الناجية وما سواها في النار[١٠٦].

٢ـ التقية؛ فحزب الله يجيد التقية والعمل بها بصورة ممتازة، وتعريف التقية عند الرافضة كما عرَّفها شيخهم المفيد بقوله: «كتمان الحق وستر الاعتقاد فيه، ومكاتمة المخالفين، وترك مظاهرتهم بما يعقب ضرراً في الدين والدنيا».

وقال محمد العاملي المعروف عند الرافضة بالشهيد الأول في تعريف التقية: «التقية مجاملة الناس بما يعرفون، وترك ما ينكرون حذراً من غوائلهم»[١٠٧].

إنّ التقية من أهم العوامل التي جعلت كثيراً من أهل السُّنة يصدِّق تلك العبارات التي يطلقها حسن نصر الله في خطاباته المتلفزة في أنه سيحرر الأقصى، ولا يأتي خطاب إلا ويذكر فلسطين واليهود مما جعل أولئك يصدقون ما يقول!!

٣ـ الإعلام، فإن له دوراً كبيراً في نقل الأحداث وتصوير الحزب بالصورة الرائعة؛ كيف لا! وهم يمتلكون قناة المنار الفضائية التي تلمّع في الحزب ورئيسه ليلاً ونهاراً،

---

(١٠٥) للحر العاملي ١٣٦/١٦.

(١٠٦) للمزيد راجع كتاب «حتى لا ننخدع» لعبدالله الموصلي أثابه الله، ففيه الكفاية بإذن الله تعالى.

(١٠٧) انظر كتاب «التقية منهج إسلامي واع» ص ١٦ لمهدي العطار.

حتى صار حزب الله عند عوام الناس هو الحزب المجاهد في سبيل الله الذي جاء فقط من أجل طرد المحتل وتحرير بلاد المسلمين من اليهود، وصوَّر نفسه بصورة غير صورته الحقيقية التي هي تصدير الثورة الإيرانية الخمينية إلى لبنان والعالم الإسلامي.

من يحارب الرافضة الشيعة وفي سبيل من ؟ :

حزب الله حريص على القتال في أرض لبنان فقط، وهو لا يتجاوز الحدود اللبنانية ولن يتجاوزها، يوالي كل لبناني مهما كانت عقيدته (نصراني ماروني أو درزي أو أي عقيدة كانت) بشرط أن يكون ذلك الشخص موافقاً للحزب في توجهاته، ومن كانت هذه توجهاته فلا يعتبر عمله عملاً إسلامياً جهادياً ولا يعتبر قتاله من أجل إعلاء كلمة الله، فعن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل للذكر، والرجل يقاتل ليُرى مكانه، فمن في سبيل الله؟ قال: **«من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله»**[١٠٨].

قال ابن حجر العسقلاني رحمه الله في شرحه للحديث: **«من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله»** قال: المراد بكلمة الله هي دعوة الله إلى الإسلام[١٠٩].

نقول: والدعوة التي يقاتل من أجلها حزب الله هي إلى الحدود اللبنانية فقط، ولتكون عقيدة الرفض هي الأعلى (فهي لا تقاتل من أجل الأرض فحسب، بل للتمكين لعقيدة التشيّع والعمل على مدّ نفوذه). وإذا كان الحزب يعتبر عمله جهاداً في سبيل الله فلماذا لم يتحرك عندما قتل أحمد ياسين وعبدالعزيز الرنتيسي رحمهما الله ولم يقصف اليهود ولو بصاروخ واحد!!

أليس الدفاع عن أرض فلسطين المحتلة أولى القبلتين أولى من القتال في لبنان من أجل تحقيق الأطماع والأهداف السياسية الإيرانية السورية؟!

وها هو أمين عام الحزب حسن نصر الله، يعترف أن قتاله لليهود ليس من منطلق (عقدي)، فبعد أن انتهت الحرب الإسرائيلية على لبنان والتي دامت ٣٤ يوماً، وبعد تدمير البنية التحتية للبنان بسبب مسرحية أسر الجنديين الإسرائيليين، قال أمين عام

---

(١٠٨) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، برقم ٢٨١٠؛ ومسلم، كتاب الإمارة، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، برقم ١٩٠٤.

(١٠٩) انظر كتاب «فتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري» لابن حجر العسقلاني رحمه الله (٣٤/٦).

حزب الله (حسن نصر الله) في مقابلة تلفزيونية بثّت يوم الأحد **٢٠٠٦/٧/٢٧** مع قناة New TV اللبنانية، قال:

«**إنه لو علم بأن عملية أسر الجنديين الإسرائيليين كانت ستقود إلى الدمار الذي لحق بلبنان لما أمر بها**، وأوضح أن القيادة في الحزب لم تتوقع ولو ١ % أن تؤدي عملية الأسر إلى هجوم عسكري بهذه السعة، «لأن عدواناً بهذا الحجم لم يحصل في تاريخ الحروب». وأكد أن حزب الله لا ينوي شن جولة ثانية من الحرب مع إسرائيل»[١١٠]. **فكشف عن نفسه بهذا التصريح، وأنّه منهزمٌ وليس منتصراً، فهو بهذا يصفع صفعةً قوية قفا كل من صفَّق له وأعجب به.**

إنّ هذا هو منهج المذهب الشيعي؛ العمل فيما يخصّ مصلحته الذاتية، دون ما يخصّ مصالح الأمّة الإسلامية، بل يعمل على نسف هذه المصالح إن كانت تضرّ بمصلحته، ولذلك فقد قال د.علي عبدالباقي: «إنني لاحظت أن الأداء الشيعي، سواء في إيران أو العراق أو أفغانستان أو غيرها، كان أداءً طائفياً، لا ينطلق من منطلقات خدمة الأمة ومصالحها، وإنما ينطلق من مصالح ذاتية طائفية ضيّقة، حتى وإن كانت تتعارض مع مصالح الأمة»[١١١].

هل يرى حزب الله الجهاد في سبيل الله؟ :

وهل كان حزب الله يسعى أو يطمح إلى تحرير أي أرض إسلامية كفلسطين أو غيرها من البلدان الإسلامية المحتلة؟

الجهاد معطل عند الشيعة الإمامية الاثني عشرية حتى يخرج مهديهم من غيبته الكبرى التي يعتقدون بها، لأنهم يرون - كما صرّحت رواياتهم - بأنَّ «كل راية ترفع قبل راية الإمام - أي المهدي - فصاحبها طاغوت»[١١٢] يصالح اليهود والنصارى[١١٣]، ويحكم

---

(١١٠) وانظر أيضاً هذا التصريح في جريدة الشرق الأوسط – عدد ١٠١٣٥ – تاريخ ٢٠٠٦/٨/٢٨ م.

(١١١) د.علي عبدالباقي، من مقالٍ له منشور في موقع مفكرة الإسلام، بعنوان: هل تكون حرب العصابات أملنا في هزيمة بنـــي صـــهيون؟ ٢٠٠٦/٨/٢١ م.

(١١٢) كتاب الغيبة للنعماني، ص ٧٠.

(١١٣) هنا يبرز سؤال! لماذا إذا خرج مهدي الشيعة يُصالح اليهود والنصارى، ولا يحرّر بيت المقدس من اليهود الغاصبين!؟

بحكم آل داود - أي حكم اليهود -، ويهدم الكعبة، ويقاتل أهل السُّنة لأنهم هم أعداء الشيعة الإمامية كما تقول رواياتهم، ويخرج أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ويصلبهم ثم يحرقهم[١١٤].

وقد أجاب نعيم قاسم[١١٥] نائب الأمين العام لحزب الله عن هذه المسألة فقال: «وبما أن الجهاد العسكري الذي يتمثل بقتال العدو يرتبط بأبحاث هذا الكتاب مباشرة فسنركز بحثنا عليه.

يقسم الفقهاء الجهاد إلى قسمين:

١ـ **الجهاد الابتدائي**: وهو أن يبدأ المسلمون مواجهة الآخرين والدخول إلى أراضيهم لاعتبارات ليس لها علاقة باسترداد أرض أو التصدي لعدوان، فهذا مرتبط بالنبي ﷺ أو الإمام المعصوم ولا يعتبر مطروحاً في زماننا مع غياب الإمام المهدي الغائب والمنتظر (عج).

٢ـ **الجهاد الدفاعي**: وهو أن يدافع المسلمون عن الأرض والشعب وعن أنفسهم عندما يتعرضون لاعتداء أو احتلال، وهذا مشروع بل واجب».

ثم قال في ص ٥١: «لكن قرار الجهاد مرتبط بالولي الفقيه، الذي يشخص الحالة التي ينطبق عليها عنوان الجهاد الدفاعي، والذي يحدد قواعد المواجهة وضوابطها، فمسؤولية الدماء عظيمة ولا يمكن زج المقاتلين في أي معركة من دون الاستناد إلى ما ينسجم مع وجوب الجهاد فيها وما يحقق أهدافها».

نقول: العبارات التي يطلقها الحزب وزعيمه حسن نصر الله في خطاباته المتلفزة والتي يؤكد فيها رغبة حزب الله اللبناني في تحرير الأقصى من اليهود مثل (**يا أقصى قادمون**) أو (**زحفاً زحفاً نحو القدس**) كلها عبارات (جوفاء) لا أصل لها، وليس أدلَّ على ذلك من قول حسن نصر الله مخاطباً الفلسطينيين في إحدى مقابلاته عندما سئل عن موقفه من أهل فلسطين، فقال: «**إذا احتجتم إلينا فنحن معكم وكفى**»!.

لأن عقيدة الإمامية هي: لا جهاد حتى يخرج المهدي (أي مهدي الشيعة الغائب).

---

(١١٤) راجع كتاب «الغيبة» للنعماني.

(١١٥) في كتابه (حزب الله.. المنهج.. التجربة.. المستقبل) ص ٥٠.

وانظر أيها المسلم حتى الجهاد الدفاعي عندهم مرتبط بالولي الفقيه، فأفراد حزب الله لا يتخذون أي أمر ولا يفعلون أي فعل حتى يأذن لهم الولي الفقيه (الخامنئي) بجواز هذا العمل..! ثم تأمل الرواية الآتية، وبعدها ستعلم من هم الرافضة وهل هم بالفعل يجاهدون في سبيل الله؟

ففي الصحيفة السجادية الكاملة ص ١٦ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «ما خرج ولا يخرج منا أهل البيت إلى قيام قائمنا أحد ليدفع ظلماً أو ينعش حقاً إلا اصطلته البلية وكان قيامه زيادة في مكروهنا وشيعتنا».

وقد أشار حسن نصر الله في الخطاب الذي ألقاه في (بنت جبيل) عقب الانسحاب الإسرائيلي عام ٢٠٠٠ م والذي حضره ١٠٠ ألف جنوبي، أشار حسن نصر الله إلى أن الحزب لن يشارك في أي عمل عسكري ضدّ إسرائيل لهدف تحرير القدس[١١٦]!

ولذلك يقول الأمين العام لمجلس الأمن القومي حسن روحاني سابقاً والرئيس الحالة لأيران: **إنه في حال انسحاب إسرائيل من مزارع شبعا في جنوب لبنان، لن يكون هناك مبرّر لمواصلة «حزب الله» عمليات المقاومة.**

وعلل ذلك بقوله: «لأن حزب الله مقاومة تقتصر على الأراضي اللبنانية»[١١٧].

والسؤال: أين فلسطين التي سيحرّرها حزب الله من اليهود الغاصبين!

إذن.. فالمذهب الشيعي لا يشمل أيّ مشروعٍ جهادي يحمل فكرة المقاومة والدفاع عن الأراضي المحتلّة، وقد صرّح بذلك الرئيس الإيراني: محمود أحمدي نجاد حيث قال:

«إيران لا تمثّل تهديداً للدول الأجنبية، ولا حتى للنظام الصهيوني»[١١٨]!!

هل هناك اتفاقيات سرية موقعة بين حزب الله وإسرائيل؟ :

---

(١١٦) جريدة الأنباء، عدد ٨٦٣٠، ٢٠٠٠/٥/٢٧ م، نقلاً عن: حزب الله رؤية مغايرة ٢١٤.

(١١٧) تصريحات أدلى بها حسن روحاني في مقابلة له في جريدة الحياة اللندنية، بتاريخ ٢٠٠٤/١/١٨ م.

(١١٨) انظر: جريدة الشرق الأوسط – العدد رقم ١٠١٣٤ تاريخ ٢٠٠٦/٨/٢٧، والعدد ١٠١٣٦ بتاريخ ٢٠٠٦/٨/٢٩ م، وكذلك وكالات الأنباء العالمية في نفس التاريخ.

يقول ضابط إسرائيلي من المخابرات: «إن العلاقة بين إسرائيل والسكان اللبنانيين الشيعة غير مشروطة بوجود المنطقة الأمنية، ولذلك قامت إسرائيل برعاية العناصر الشيعية وخلقت معهم نوعاً من التفاهم للقضاء على التواجد الفلسطيني والذي هو امتداد للدعم الداخلي لحركتي حماس والجهاد»[١١٩].

وهذا يؤكد على الاتفاقيات السرية التي وقعت بين حزب الله اللبناني وإسرائيل كما اعترف بذلك الأمين العام السابق لحزب الله صبحي الطفيلي[١٢٠] فقال:

«إن حزب الله هو حرس حدود لإسرائيل»[١٢١].

وقال أيضاً صبحي الطفيلي:

مع بداية التسعينات بدأت ملامح التغيير في السياسة الإيرانية.. بتفاهم تموز **١٩٩٣** م، ثم بتفاهم نيسان **١٩٩٦م** ، والذي تم الاعتراف فيه وبحضور وزير خارجية إيران آنذاك، بأمن العدو اليهودي في فلسطين.. ومن ذلك الحين بدأ العدو الصهيوني يسعى إلى الانسحاب من لبنان على ضوء هذا التفاهم، لأن التفاهم يفرض على المقاومة أن تقف، تصل إلى الحدود وتقف.

ثم قال: أريد أن أقول: إن النتيجة لتفاهم نيسان هو أن المقاومة تحولت من: مقاومة - هذه حقيقة[١٢٢] - إلى حرس حدود[١٢٣].

ولذلك فإسرائيل تحرص على النفوذ الشيعي في جنوب لبنان ليكون حامياً لها ممن يريد الهجوم على إسرائيل من الحدود الشمالية لها.

---

(١١٩) صحيفة معاريف اليهودية ١٩٩٧/٩/٨.

(١٢٠) صبحي الطفيلي كان الأمين العام السابق لحزب الله، وانفصل عنهم بعدما رأى أن الحزب انصرف من أهدافه المعلنة في المقاومة إلى خدمة المصالح السورية والإيرانية، بل وأصبح حامياً وحارساً لحدود إسرائيل الشمالية، ويمنع أي مجاهد أو فدائي يريد الذهاب لإسرائيل عبر تلك الحدود.

(١٢١) انظر: صحيفة الشرق الأوسط في تاريخ ٢٩ رجب ١٤٢٤ هـ ، الموافق: ٢٠٠٣/٩/٢٥ م العدد (٩٠٦٧) ، وكذلك لقاءه التلفزيوني في قناة new tv ضمن برنامج «بلارقيب» أواخر عام ٢٠٠٣.

(١٢٢) الكلام لا زال لصبحي الطفيلي.

(١٢٣) لقاؤه التلفزيوني في قناة new tv ضمن برنامج «بلا رقيب» – أواخر عام ٢٠٠٣ م.

وقد جاء في صحيفة (الجروزاليم بوست) في عددها الصادر بتاريخ **١٩٨٥/٥/٢٣**:

«إنه لا ينبغي تجاهل تلاقي مصالح إسرائيل التي تقوم على أساس الرغبة المشتركة في الحفاظ على منطقة جنوب لبنان، وجعلها منطقة خالية من أي هجمات ضدّ إسرائيل.. إن الوقت حان لأن تعهد إسرائيل إلى (أمل) بهذه المهمّة»[١٢٤].

ويؤكّد هذا الأمر توفيق المديني فيقول:

«حركة (أمل) التزمت من جانبها بمنع رجال المنظمات الفلسطينية من التسلل إلى مناطق الجنوب للقيام بعمليات مسلحة ضد الجيش الإسرائيلي وضد مستوطنات الجليل في شمال فلسطين المحتلّة»[١٢٥].

وقد أكّد هذا الأمر الأمين العام السابق لحزب الله: صبحي الطفيلي، حيث يقول:

«من أراد أن يتثبّت - يعني من كون حزب الله أصبح حامياً لحدود إسرائيل كما سبق -، فباستطاعته أن يأخذ سلاحاً ويتوجّه إلى الحدود، ويحاول أن يقوم بعملية ضدّ العدو الصهيوني، لنرى كيف يتصرّف الرجال المسلحون هناك!

لأن كثيرين ذهبوا إلى هناك، والآن هم موجودون في السجون!، أعتقلوا على يد هؤلاء المسلحين (التابعين للحزب)»[١٢٦].

«فإسرائيل لم تكن تسعى إلى القضاء على حزب الله وتدميره، ليس لقدراته وقوته، ولكن لأنه حزبٌ منضبط، على الرغم من الانزعاج الذي يسبّبه في بعض الأحيان، إلا أن زوال حزب الله من جنوب إسرائيل كفيلٌ بصعود مقاومة سنّية بديلة، وهو أمرٌ لا تقبله إسرائيل. ومن أجمل ما قيل: أن من مصلحة إسرائيل بقاء حزب الله، ومن مصلحة حزب الله بقاء إسرائيل.

فالمشروع الشيعي - وإن كان مزعجاً للمشروع الصهيوني الأمريكي - إلا أنّه يبقى مشروعاً منضبطاً لا يرفض التعاون والتفاوض، بل قد يبادر إلى التعاون، مثلما حدث

---

(١٢٤) نقلاً عن كتاب «أمل والمخيّمات الفلسطينية» ص ١٦٢.

(١٢٥) كتاب «أمل وحزب الله في حلبة المجابهات» ص ٨٣.

(١٢٦) لقاء تلفزيوني مع صبحي الطفيلي في قناة new tv ضمن برنامج «بلا رقيب» أواخر عام ٢٠٠٣.

من إيران في أفغانستان والعراق، ومثلما حدث من حزب الله قديماً عندما عمل على إحباط هجمات المقاومة من جنوب لبنان.

أما المشروع السنيَّ للمقاومة، فهو مشروع مزعجٌ ولا يقبل التفاوض أو المساومة، والوقائع على ذلك كثيرة، بدءاً من طالبان في أفغانستان وانتهاءً بالمقاومة الفلسطينية، ومروراً بالمقاومة العراقية»[١٢٧].

وجاء في مجلّة «الراصد» مقال بعنوان (ولاء الشيعة لمن) يقول[١٢٨]:

١- نشأ حزب الله في إيران بتأثير ولاية الخميني على الشيعة كافة، يقول نائب الأمين العام لحزب الله نعيم قاسم: «كان هناك مجموعة من المؤمنين... تفتحت أذهانهم على قاعدة عملية تركز على مسألة الولي الفقيه والانقياد له كقائد للأمة الإسلامية جمعاء، لا يفصل بين مجموعاتها وبلدانها أي فاصل... وذهبت هذه المجموعة المؤلفة من تسعة أشخاص إلى إيران ولقاء الإمام الخميني (قدس) وعرضت عليه وجهة نظرها في تأسيس وتكوين الحزب اللبناني، فأيد هذا الأمر وبارك هذه الخطوات»[١٢٩].

٢- ذكرت مجلة «الشراع» بتاريخ **١٩٩٥/٨/١٤** (نقلاً عن حزب الله، د. غسان عزي ص ٣٤) وجود عضوين إيرانيين في قيادة حزب الله!

٣- كيف يستقيم أن يكون حسن نصر الله (وهو زعيم حزب لبناني وأحد زعماء الطائفة الشيعية في لبنان) وكيلاً لمرشد إيران الأعلى علي خامنئي، وقد نشرت له عدة صور يقبل فيها يد خامنئي، بالرغم من وجود مرجعيات لبنانية مثل محمد حسين فضل الله!!

فلو تنازع لبنان مع إيران كما يبدو في الأفق الآن فلمن سيكون ولاء نصر الله ومن ورائه الحزب والطائفة؟

---

(١٢٧) من مقال لوليد نور في موقع مفكرة الإسلام، بعنوان: الوعد الصادق ينتهي بوهمٍ كاذب، بتاريخ: ٢٠٠٦/٨/١٧ م، وانظر أيضاً: مقال ربيع الحافظ في مفكرة الإسلام، بعنوان: حزب الله والمساحات الخالية ـــــــ ٢٠٠٦/٨/٢٦ م.

(١٢٨) مجلة الراصد، العدد ٣٤، ربيع الثاني ١٤٢٧ هـ، دراسة مميّزة بعنوان: ولاء الشيعة لمن؟، قمنا باقتباس الجزء الذي يتحدث عن حزب الله.

وبإمكانك مراجعة المقال كاملاً على موقع المجلة: http://www.alrased.net

(١٢٩) كتاب المقاومة في لبنان،أمين مصطفى، دار الهادي ص ٤٢٥.

٤- لقد سبق في تاريخ (أمل) وحزب الله التحاكم إلى القيادة الإيرانية عند الاختلاف فيما بينهم[١٣٠].

٥- أعلنت حركة (أمل) في المؤتمر الرابع في آذار ١٩٨٢ أنها جزء لا يتجزأ من الثورة الإسلامية في إيران[١٣١].

٦- وبسبب تبعية حزب الله لولاية الفقيه، يقرر الباحث الإيراني د. مسعود أسد اللهي في كتابه «الإسلاميون في مجتمع تعددي» ص ٣٢١ ما يلي: «بما أن حاكمية الخميني كولي فقيه لا تنحصر بأرض أو حدود معينة فإن أي حدود مصطنعة وغير طبيعية تمنع عمل هذه الولاية، تعدُّ غير شرعية. لذا فإن حزب الله في لبنان يعمل كفرع من فروع حزب الله الواسعة الانتشار... الآراء المذكورة آنفاً توضح أن حزب الله كان مستعداً لإنجاز أي مهمة يأمر بها الولي الفقيه».

ما هو موقف حزب الله من الحكومات في الدول الإسلامية عامة ؟ :

جاء في كتاب (الغيبة) لمحمد النعماني[١٣٢]:

عن مالك بن أعين الجهني، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: «كل راية ترفع قبل قيام القائم عليه السلام صاحبها طاغوت». وهناك رواية أخرى في كتاب «بحار الأنوار»[١٣٣] تقول: عن الصادق عليه السلام: «يا مفضل كل بيعة قبل ظهور القائم عليه السلام فبيعته كفر ونفاق وخديعة، لعن الله المبايع لها والمبايع له».

فحزب الله لا يرى السمع والطاعة لأي حكومة كانت إلا أن تكون حكومة شيعية اثني عشرية، أما غيرها من الحكومات فلا سمع لها ولا طاعة إلا من باب التقية فقط.

---

(١٣٠) دولة حزب الله، وضاح شرارة، ص ١١٩.

(١٣١) المصدر السابق.

(١٣٢) ص ٧٢.

(١٣٣) للمجلسي (٨/٥٣).

فقد جاء في كتاب «وسائل الشيعة»[١٣٤] عن أبي عبدالله في عليه السلام رسالته إلى أصحابه قال: «وعليكم بمجاملة أهل الباطل، تحمّلوا الضيم منهم، وإيّاكم ومماظتهم[١٣٥]، دينوا فيما بينكم وبينهم إذا أنتم جالستموهم وخالطتموهم ونازعتموهم الكلام، فإنه لا بد لكم من مجالستهم ومخالطتهم ومنازعتهم الكلام بالتقية التي أمركم الله أن تأخذوا بها فيما بينكم وبينهم».

وذكر الحر العاملي[١٣٦]، باب: وجوب عشرة العامّة بالتقيّة، وعن أبي بصير قال: قال أبو جعفر: «خالطوهم بالبرّانية، وخالفوهم بالجوانية، إذا كانت الأمارة صبيانية».

وفي المصدر نفسه أيضاً[١٣٧]، باب: وجوب طاعة السلطان تقية، وذكرَ عدّة أحاديث تدل على وجوب التقيّة مع السلاطين والتعامل معهم بخلاف ما يبطنون.

ولذلك فالمرجع الشيعي الشهير محمد حسين فضل الله يقول في جوابٍ له عن أحد الأسئلة الموجّهة إليه : لم يكن هؤلاء الذين حكموا العالم الإسلامي في الماضي يحكمون باسم الإسلام، فنحن لا نعتقد على سبيل المثال أنّ الحكم العثماني كان عادلاً وحرّاً وإسلاميّاً[١٣٨].

ومما لا شك فيه أن إيران هي الغائب الحاضر في الأحداث وقد لعبت دوراً مهماً في أحداث المنطقة مؤخراً ولا سيما في الملفين الأفغاني والعراقي قبل الحرب وبعدها، بل كانت المنسق الأول مع الأمريكان في مخطط احتلال أفغانستان والعراق ولم تألُ جهداً في تقديم كل ما تستطيع لتحقيق ذلك، والغاية واحدة من سقوط الدولتين؛ وهي: تحقيق مكاسب عنصرية وطائفية في كلتا الدولتين، وهذا أمر يعرفه الأمريكيون أنفسهم من أنه

---

(١٣٤) للحر العاملي (٤٦٢/١١).

(١٣٥) المماظة: شقة الخلق وفظاظته، ومظظته: لمته، وماظظته مماظة ومماظاً: شاورته ونازعته والخصم لازمته. راجع: أصول الكافي للكليني (١٠٩/٢).

(١٣٦) في المصدر نفسه (٤٧٠/١١- ٤٧١).

(١٣٧) (٤٧١/١١).

(١٣٨) قراءة في فكر زعيم دين لبناني، ضمن حلقات: الإسلام والكونجرس الأمريكي – أحمد خضر، مجلة المجتمع، عدد ٩٥٣، ص ٤٥.

لولا إيران لم يمكن تحقيق الإنجاز السريع في إسقاط طالبان، كما عُبّر عن ذلك بمقولة: «لولاك يا أخا الفرس ما سقطت كابل ولا بغداد».

نعم لقد كسبت إيران مقابل خدماتها للقوات الأمريكية في العراق، وحصلت على نفوذ شيعي كبير في مجلس الحكم، الذي تم تعيينه من قبل سلطات الاحتلال، (**لذلك كانت من أوائل الدول التي اعترفت بمجلس الحكم على الرغم من فقدانه للشرعية المطلوبة**)، وتمّ تحييد منظمة (مجاهدي خلق) المعارضة وتغييبها عن ساحة الأحداث، وكذلك اللين الأمريكي في تعامله ولو في المرحلة الراهنة مع الملف النووي، ومحاولة ترتيب الأوراق من خلال لقاءات سرية بين الإيرانيين والأمريكيين لعودة الانسجام بينهما، والقول بأن إيران كان موقفها على الحياد في الحرب على العراق غير صحيح، لأن جميع المؤشرات تدل على أن الإيرانيين كانوا في غاية الرضى لغزو العراق لتحقيق مكاسبهم العنصرية والطائفية من خلال إسقاط النظام العراقي، على الرغم من تواجد القوات الأمريكية أو ما تسميه «الشيطان الأكبر» على حدودها مستقبلاً.

تحمل حزب الله مسؤولية نشر التشيع في العالم :

لقد استطاع حزب الله اللبناني عن طريق قناة «المنار» - التي هي منبرٌ لنشر التشيُّع المبطن بالتقية - استطاع الحزب نشر معتقد الإمامية بين أهل السُّنة في العالم الإسلامي، فلا يُظهرون أي أمر يخدش مشاعر طوائف أهل السُّنة (تقية)، بل لا يتكلمون إلا عن وحدة المسلمين وقتال اليهود المحتلين، حتى زعيمهم حسن نصر الله كان يتجنب الخوض في المسائل الخلافية بين السُّنة والشيعة الإمامية، لأنه أظهر نفسه حاملَ لواء الدفاع عن لبنان وتحرير الأقصى من اليهود، فانخدع خلق كثير من أهل السُّنة وأصبحوا ينظرون إلى هذا الحزب على أنه هو المخلّص لهم من دولة إسرائيل كما يتوهمون!!.

فاستغلَّ حزب الله تلك العمليات التي ينفذها والصواريخ التي كان يطلقها في الدفاع عن نفسه لنشر عقيدته، فأصبح قائدهم يترحم على الخميني وهو الذي قتل أهل السُّنة في إيران، ويدعو للسير على خطاه والتأسي بمنهجه، ويجدِّد البيعة للخامنئي المرشد للثورة الإيرانية بعد وفاة الخميني، حتى ظن كثير من أهل السُّنة أن الخميني والخامنئي ممن يناصرون الدين الإسلامي وأهله، ولذلك ترى صور الخميني والخامنئي في كل زاوية من زوايا حزب الله، بل قام الحزب بنشر كتبهم ومؤلفاتهم وطباعتها بطباعة فاخرة لتوزيعها على المسلمين في بقاع العالم.

حتى سمعنا عن تأثر بعض المهاجرين العرب الذين يقيمون في دول الغرب بحزب الله واعتقادهم أنه هو الذي يحمل لواء الدفاع عن بيضة الإسلام وطرد المعتدين، بل أعلن بعضهم ترفُّضه والعياذ بالله بسبب جهله بعقيدة الرافضة الباطنية.

يقول وضّاح شرارة : «كما كان لبنان ساحة مهمة لعمل الحركات الخمينية وكان على لبنان أن يصطلي بنار أرادت الحركة أن تستمر إلى تحقيق أهدافها، فهذا إبراهيم السيد الناطق السابق باسم حزب الله يقول: إن الأساس في لبنان بالنسبة إلينا أن يبقى ساحة وموقعاً للصراع مع (إسرائيل)، إن مصلحة الإسلام أن يكون لبنان كذلك»[١٣٩].

وعندما خطف الحزب الجنديين الإسرائيليين وصدق أتباع الحزب بتلك المسرحية وخرج لنا في قناة «المنار» (حسن نصر الله) في يوم الجمعة بتاريخ ١٤ يوليو ٢٠٠٦م،

وقال: «من الآن فصاعداً أنتم أردتم حرباً مفتوحة فلتكن حرباً مفتوحة. أنتم أردتم، حكومتكم أرادت تغيير قواعد اللعبة فلتتغير إذاً قواعد اللعبة. أنتم لا تعرفون اليوم من تقاتلون، أنتم تقاتلون أبناء محمد وعلي والحسن والحسين وأهل بيت رسول الله وصحابة رسول الله. أنتم تقاتلون قوماً يملكون إيماناً لا يملكه أحد على وجه الكرة الأرضية. وأنتم اخترتم الحرب المفتوحة مع قوم يعتزون بتاريخهم وحضارتهم وثقافتهم وأيضاً يملكون القدرة المادية والإمكانات والخبرة والعقل والهدوء والحلم والعزم والثبات والشجاعة. الأيام المقبلة بيننا وبينكم إن شاء الله».

وختم قائلاً: «أما للحكام العرب، لا أريد أن أسألكم عن تاريخكم، فقط كلمة مختصرة، نحن مغامرون، نحن في حزب الله مغامرون نعم، ولكننا مغامرون منذ عام ١٩٨٢ م. لم نجرَّ إلى بلدنا سوى النصر والحرية والتحرير والشرف والكرامة والرأس المرفوع. هذا هو تاريخنا، هذه هي تجربتنا، هذه هي مغامراتنا».

وبعد أن دمر لبنان وأزهقت الأنفس بسبب تلك المسرحية التي قام بها الحزب والتي أعطت الضوء الأخضر للصهاينة في تدمير لبنان، وبعد أن أثقل لبنان بمليارات الدولارات قال نصر الله لقناة (New TV) اللبنانية في يوم الأحد ١٤٢٧/٨/٣ هـ الموافق ٢٠٠٦/٨/٢٧، أنه لو علم بأن عملية أسر الجنديين الإسرائيليين كانت ستقود إلى الدمار الذي لحق بلبنان ما أمر بها.

---

(١٣٩) كتاب: (دولة حزب الله) وضاح شرارة ص ٣٣٦.

وأوضح حسن نصر الله أن القيادة في الحزب لم تتوقع ولو ١ % أن تؤدي عملية الأسر إلى هجوم عسكري بهذه السعة، «لأن عدواناً بهذا الحجم لم يحصل في تاريخ الحروب». وأكد أن حزب الله لا ينوي شن جولة ثانية من الحرب مع إسرائيل.

والمحصلة النهاية بعد انتهاء تلك المسرحية هي ازدياد عدد الأسرى والقتلى اللبنانيين وسيطرة العدو الإسرائيلي على جنوب لبنان ومحاصرة لبنان جواً وبحراً!

فهل سيطالب اللبنانيون بمحاكمة زعيم الحزب بسبب تلك المصائب التي جرَّها على لبنان؟

ويا ليت شعري ما دور الحكومة اللبنانية التي يصدق عليها قول الشاعر:

ويقضى الأمر حين تغيب تيم ولا يستأمرون وهم شهود

إذا كان أخطر قرار في الدولة؛ وهو إعلان الحرب على دولة أخرى يتم دون علمها، ولا يؤخذ رأيها فيه، وإيقاف الحرب يتم دون مشورتها!

فمن يحكم من!؟ ومن يرأس من!؟ وبأي نظم ودساتير يكون هذا!!؟

وما هو الدور المناط بالحكومة اللبنانية والذي يجب أن تفعله لشعبها ومواطنيها التي دمرت ممتلكاتهم وقتل أهاليهم ولحق الدمار ليشمل البنية التحتية للبنان وتدمير مقوماته الاقتصادية.

فهل سيحاسب المتسبب أو طائفته؟؟

إن أخشى ما نخشاه أن يحاسب هذا الحزب الحكومة أو أهل السنة في الجنوب أو المخيمات الفلسطينية في أي تهمة معلبة وجاهزة.

وثمة سؤال يطرح نفسه: لماذا ترفض إسرائيل وأمريكا التفاوض مع حكومة حماس التي اختارها الشعب بمحض إرادته وهي حكومة رسمية شرعية!

ويتفاوضون مع حزب الله! الذي يمثل دولة داخل الدولة، أو عصابة مافيا تختص في خطف جنديين إسرائيليين لتدك إسرائيلُ لبنانَ ومقومات لبنان، إذا أخذنا بالاعتبار أن (عباس الموسوي) سلف (حسن نصر الله) سبق وأن خطف جنديين إسرائيليين في

منتصف شهر شباط من عام ١٩٨٦ م والذي أعقبه اجتياح إسرائيل للأراضي لبنانية[١٤٠] وألحق الدمار في لبنان ومقومات لبنان.

وإننا نرى بأن خطف جنديين إسرائيلين هو إعطاء إسرائيل مسوغ أو مبرر لتدمير لبنان متى ما أردت إسرائيل ذلك، ولا نستبعد أن تتكرر هذه العملية مرة أخرى من حسن نصر الله أو من غيره، إذا ترك الوضع لهذا الحزب على ما هو عليه.

وصدق من قال بأن من مصلحة إسرائيل بقاء حزب الله ومن مصلحة حزب الله بقاء إسرائيل!

ويقول دانييل سوبلمان: «لم يُخفِ قادة حزب الله معارضتهم للحملة الأمريكية ولنظام صدام حسين، ولكنهم حافظوا على صمتهم بشكل شبه كامل.. ولم يعلُ صوتهم إلا عندما أعلنوا بأنهم لم يرسلوا أية مساعدات إلى العراق لطرد الغازين، وعندما ذكر من بغداد أن ستة مجاهدين من حزب الله تم اعتقالهم على الحدود السورية - العراقية سارع التنظيم للإعلان عن رفض رسمي»[١٤١].

كما أعلنت المراجع الشيعية في اجتماع عقدوه بمنزل آية الله العظمى علي السيستاني في النجف معارضتهم القتال ضد الوجود الأمريكي في العراق[١٤٢]. بل ذكرت صحيفة الوطن الكويتية أن حزب الله اللبناني أقام قواعداً له في العراق، وأرسل لها ٩٠ مقاتلاً تسللوا للعراق عن طريق الأراضي السورية[١٤٣]، وذلك بهدف إيجاد الدعم اللوجستي ونقل الخبرات للمليشيات الشيعية من أمثال فيلق بدر، وجيش المهدي في كيفية توطين النفوذ الشيعي والسيطرة على مختلف المناطق وسحق الوجود السني وتصفيته[١٤٤].

---

(١٤٠) أمير القافلة – السيرة الذاتية لسيد شهداء المقاومة الإسلامية السيد عباس الموسوي. تقديم/حسن نصر الله، للشيخ محمد علي خانون، ص ١٠١.

(١٤١) كتاب «قواعد جديدة للعبة: إسرائيل وحزب الله بعد الانسحاب من لبنان» في الصفحة الأخيرة من الكتاب.

(١٤٢) صحيفة الوطن الكويتية في تاريخ ٢٠٠٤/٨/٢٩ م.

(١٤٣) جريدة الوطن الكويتية ٢٠٠٣/١١/٢٩ م نقلاً عن صحيفة ستاندرت.

(١٤٤) نسمع ونشاهد شيعة لبنان يسبّون ويلعنون أمريكا وإسرائيل، بينما نشاهد العلاقات الوطيدة والمتينة بين القوات الصليبية الأمريكية المحتلّة للعراق وعلماء الشيعة!، وكيف أصبح عوام شيعة العراق خدم وجنود للقوات المحتلّة. انظر الصور المرفقة في هذا الكتاب، والتي تبيّن التعاون الشيعي الأمريكي!

وفي شهر أكتوبر من عام ٢٠٠٦ م، تم إرسال ٣٥ قيادياً في جيش المهدي الشيعي العراقي، إلى حزب الله في لبنان بناءً على دعوة رسمية منه، وذلك بهدف التعاون العسكري وتطوير التدريب العسكري لهؤلاء وإعطائهم صورة كاملة لكيفية مقاتلة الجماعات السنية التي يرون أنها تُعيق إقامة الهلال الشيعي[١٤٥]!

نقول: شاهد أخي المسلم كيف عارضت مراجع الشيعة الإمامية قتال القوات الأمريكية رغم أنها قوات محتلة!!

ولنا أن نتساءل: هل القتال في لبنان يدخل الجنة والقتال في العراق يدخل النار؟

أليسَ العراق ولبنان بَلَدَين إسلاميّين؟

أم لأن المصالح الإيرانية والسورية تجيز القتال في لبنان فقط!!

وهنا أسئلةٌ تطرح نفسها! :

١- لماذا لم تتدخل الحكومة الإيرانية عسكرياً للقتال في لبنان إلى جانب شيعتها، بينما تهدّد بالتدخل العسكري إذا هاجمت إسرائيل الأراضي السورية!؟

٢- لماذا يُطالب حزب الله بإطلاق الأسرى اللبنانيين في السجون الإسرائيلية[١٤٦]، ولا يطالب بإطلاق سراح الأسرى اللبنانيين (السُّنة) القابعين في السجون السورية بل لا يتحدث عنهم إطلاقاً؟!؟

٣- لماذا منع الرئيس الإيراني (محمود أحمدي نجاد) المتطوعين الإيرانيين من الذهاب للقتال جنباً إلى جنب مع حزب الله[١٤٧]؟!.. علماً أنّه صاحب مقولة «يجب إزالة إسرائيل من الخارطة!».

٤- لماذا حين قُتل زعيما حركة حماس: أحمد ياسين، وعبدالعزيز الرنتيسي - رحمهما الله - لم يطلق حزب الله صاروخاً واحداً، مع أنّ حركة حماس هي في قلب الحدث وفي أمس الحاجة للدعم والمناصرة والمؤازرة، خصوصاً أن الشعارات التي يردّدها حزب الله في كل خطاباته المتلفزة تنادي بتحرير بيت المقدس والدفاع عن فلسطين؟!

---

(١٤٥) موقع مفكرة الإسلام الإخباري، الأربعاء ٣ شوال ١٤٢٧ هـ - ٢٥ أكتوبر ٢٠٠٦ م.

(١٤٦) كما في برنامج الحزب الانتخابي لعام ١٩٩٢ م (انظر: حزب الله - نعيم قاسم - ص ٣٩٤).

(١٤٧) كما جاء في جريدة الرياض عدد ١٣٩١٦ الاثنين ٦ رجب ١٤٢٧ هـ/ ٣١ يوليو ٢٠٠٦م.

٥- حزب الله قام باختطاف جنديين في سبيل تحقيق هدفين:

١) تحرير الأسرى.

٢) تحرير الأرض (بحسب تصريحات نصر الله).

لكن الذي حصل أنه قد ازداد عدد الأراضي التي تسيطر عليها إسرائيل، ووضعت أراضٍ أخرى تحت قبضة اليونيفل، وازداد عدد الأسرى في سجون الاحتلال، فهل حقّق نصر الله شيئاً غير النصر الإعلامي بفضل قناة المنار وغيرها؟

٦- إذا كان حسن نصر الله وحزبه يشكّلان خطراً على أمن إسرائيل كما يظن البعض، فلماذا لم يوضع رئيس هذا الحزب في قائمة المطلوبين؟

٧- لماذا لم توضع مكافأة مالية لمن يقبض على سيدهم حسن نصر الله؟

٨- لماذا لم تجمد أرصدة حزب الله مثل بقية الجماعات الإسلامية، والجمعيات الخيريّة؟

٩- لقد سمعنا مراراً وتكراراً أن حزب الله لن يتوقف عن قتال اليهود حتى تعود (مزارع شبعا)، وها هو الآن يتوقف عن القتال رغم أن اليهود لم يخرجوا من باقي الأراضي اللبنانية.

١٠- لماذا لا نرى سيدهم (حسن نصر الله) يشارك المقاتلين في الميدان ويُقاسم أتباعه الحلوة والمرة كما يفعل القادة الشرفاء؟

١١- لماذا لم يكن هناك ملاحقة لفلول الجيش الصهيوني المنهزم (كما يزعم الحزب) في داخل الأراضي الفلسطينية؟

١٢- لماذا يتدخل الحزب في نصرة إيران في الحرب العراقية وقمع أهل السُّنة في الأحواز ولا يتدخل في التصدي للأمريكان المغتصبين، ولا يفتي زعيمه وسيدهم حسن بقتل الجنود الأمريكان رغم أنهم محتلُّون للعراق التي فيها مراقد أئمته المعصومين ومزاراتهم!؟

قال الإمام ابن قدامة رحمه الله: والجهاد فرض على كفاية، إذا قام به قوم سقط عن الباقين[١٤٨]، قال تعالى: ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾ [التوبة: ١٢٢].

---

(١٤٨) انظر كتاب «المغني» لابن قدامة (٦/١٣).

ويتعين الجهاد في ثلاثة مواضع:

١ـ إذا التقى الزحفان وتقابل الصفان، حرم على من حضر الانصراف وتعين عليه المقام لقول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً﴾ [الأنفال: ٤٥].

٢ـ إذا نزل الكفار ببلد، تعيَّن على أهله قتالهم ودفعهم.

٣ـ إذا استنفر الإمام قوماً لزمهم النفير معهم، قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض﴾ [التوبة: ٣٨].

ثم بيَّن ابن قدامة رحمه الله الشروط التي توجب الجهاد وهي سبعة شروط:

الإسلام، البلوغ، العقل، الحرية، والذكورية، والسلامة من الضرر، ووجوب النفقة.

قد يقول قائل: لماذا لا تتحدون مع الشيعة الإمامية لقتال اليهود؟

فنقول له: ومنذ متى اتحد الرافضة مع أهل السُّنة!!

وانظر إلى سيرة القائد المسلم الذي قاتل لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى (صلاح الدين الأيوبي) رحمه الله، فقد قام هذا المجاهد المحنّك، والقائد المغوار بطرد الشيعة الإسماعيلية ـ الدولة العبيدية ـ من الحكم وجردهم من أمور الدولة وأبعدهم عن السلطة ثم توجَّه لقتال الصليبيين في بيت المقدس.

إنّنا نفرح بقتل اليهود والنكاية فيهم، من أيِّ أحد كان، ولكن لا تنطلي علينا مسرحيات «حزب الله» وأكاذيبه وشعاراته التي يُطلقها للعوام والسذّج، فنحن نعلم أنّ هذا الحزب لم يقاتل إلا لتحقيق المصالح الإيرانية السورية في لبنان، وليسَ دفاعاً عن المقدّسات الإسلامية، ولا تحريراً لأرض بيت المقدس.

****

الفصل الخامس عشر :- المُلحَق الوَثائقي وفيه نورد أكثر وثائق الغدر والخيانة والتآمر على الإسلام والمسلمين

ويتضمن :-

- الوثيقة الأولى : اتفاقية سايكس – بيكو
- الوثيقة الثانية : رسائل متبادلة حول سايكس – بيكو
- الوثيقة الثالثة : قضية الشيخ علي عبد الرازق
- الوثيقة الرابعة : قضية منصور فهمي
- الوثيقة الخامسة: قضية طه حسين
- الوثيقة السادسة: قضية أمين الخولي
- الوثيقة السابعة : المخابرات المركزية
- الوثيقة الثامنة : اتفاقات كامب ديفيد
- الوثيقة التاسعة : بروتوكولات حكماء صهيون.

صفحة دروس ابن دقيق العيد

الوثيقة رقم (١) نص معاهدة (سايكس – بيكو)

المادة الأولى: إن فرنسا وبريطانيا العظمى مستعدتان أن تعترفا وتحميا دولة عربية مستقلة، أو حلف دول عربية، تحت رئاسة رئيس عربي في المنطقتين (أ) داخلية سورية و (ب) داخلية العراق، المبينتين في الخريطة الملحقة.. ويكون لفرنسا في منطقة (أ) ولانكلترا في منطقة (ب) حق الأولوية في المشروعات والقروض المحلية... وتنفرد فرنسا في منطقة (أ) وإنكلترا في منطقة (ب) بتقديم المستشارين والموظفين الأجانب بناء على طلب الحكومة العربية، أو حلف الحكومات العربية...

المادة الثانية: يباح لفرنسا في المنطقة الزرقاء (شقة سوريا الساحلية) ولإنكلترا في المنطقة الحمراء (شقة العراق الساحلية من بغداد حتى خليج فارس) إنشاء ما ترغبان فيه من شكل الحكم، مباشرة أو بالواسطة أو من المراقبة بعد الاتفاق مع الحكومة أو حلف الحكومات العربية.

المادة الثالثة: تنشأ إدارة دولية في المنطقة السمراء (فلسطين) يعين شكلها بعد استشارة روسيا وبالاتفاق مع بقية الحلفاء وممثلي شريف مكة...

المادة الرابعة: تنال انكلترا ما يأتي:

١- ميناء حيفا وعكا..

٢- يضمن مقدار محدود من ماء دجلة والفرات في المنطقة (أ) للمنطقة (ب) وتتعهد حكومة جلالة الملك من جهتها بأن لا تدخل في مفاوضات ما مع دولة أخرى للتنازل عن (قبرص) إلا بعد موفقة الحكومة الفرنسية.

المادة الخامسة: تكون اسكندرونة ميناء حراً لتجارة الامبراطورية البريطانية، ولا تنشأ معاملات مختلفة في رسوم الميناء، ولا ترفض تسهيلات خاصة للملاحة والبضائع البريطانية، وتباح حرية النقل للبضائع الانكليزية عن طريق اسكندرونة وسكة الحديد في المنطقة الزرقاء، سواء كانت واردة من المنطقة الحمراء أو إلى المنطقتين (أ) و(ب) أو صادرة منهما.. ولا تنشأ معاملات مختلفة (مباشرة أو غير مباشرة) على أي سكة من سكك الحديد أو في أي ميناء من موانئ المناطق المذكورة تمس البضائع والبواخر البريطانية.

وتكون حيفاء ميناء حراً لتجارة فرنسا ومستعمراتها والبلاد الواقعة تحت حمايتها، ولا يقع اختلاف في المعاملات، ولا يرفض إعطاء تسهيلات للملاحة والبضائع الفرنسية، ويكون نقل البضائع الفرنسية حراً بطريق حيفا، وعلى سكة الحديد الانكليزية في المنطقة السمراء، سواء كانت البضائع صادرة من المنطقة الزرقاء أو الحمراء أو المنطقة (أ) أو المنطقة (ب) أو واردة إليها، ولا يجري أدنى اختلاف في المعاملة بالذات أو التبع يمس البضائع أو البواخر الفرنسية في أي سكة من سكك الحديد ولا في ميناء من الموانيء في المناطق المذكورة..

المادة السادسة: لا تمد سكة حديد بغداد في المنطقة (أ) إلى ما بعد الموصل جنوبا، ولا في المنطقة (ب) إلى ما بعد سامراء شمالا، إلى أن يتم إنشاء خط حديدي يصل بغداد بحلب ماراً بوادي الفرات ويكون ذلك بمساعدة الحكومتين.

المادة السابعة: يحق لبريطانيا العظمى أن تنشئ وتدير وتكون المالكة الوحيدة لخط حديدي يصل حيفا بالمنطقة (ب) ويكون لها ما عدا ذلك حق دائم بنقل الجنود في أي وقت كان على طول هذا الخط، ويجب أن يكون معلوماً لدى الحكومتين، أن هذا الخط يجب أن يسهل اتصال حيفا ببغداد، وأنه إذا حالت دون إنشاء خط الاتصال في المنطقة السمراء مصاعب فنية ونفقات وافرة لإدارته تجعل إنشاءه متعذراً فالحكومة الفرنسية تكون مستعدة أن تسمح بمروره عن طريق : (بربورة – أم القيس – ملقى – إيدار – مقاير) قبل أن يصل إلى المنطقة (ب).

المادة الثامنة: تبقى تعرفة الجمارك التركية نافذة عشرين سنة في جميع جهات المنطقتين الزرقاء والحمراء والمنطقة (أ) و (ب) فلا تضاف أي علاوة على الرسوم ولا تبدل قاعدة التخمين في الرسوم بقاعدة أخذ العين، إلا أن يكون بالاتفاق بين الحكومتين. ولا تنشأ جمارك داخلية بين أية منطقة وأخرى من المناطق المذكورة أعلاه، وما يفرض من رسوم الجمرك على البضائع المرسلة إلى الداخل يدفع في الميناء ولا يعطى لإدارة المنطقة المرسلة إليها البضائع.

المادة التاسعة: من المتفق عليه أن الحكومة الفرنسية لا تجري مفاوضة في أي وقت كان للتنازل عن حقوقها، ولا تعطي ما لها من الحقوق في المنطقة الزرقاء لدولة أخرى إلا للدولة العربية أو حلف الدول العربية بدون أن توافق على ذلك – سلفاً – حكومة جلالة الملك، التي تتعهد للحكومة الفرنسية بمثل هذا فيما يتعلق بالمنطقة الحمراء.

المادة العاشرة: تتفق الحكومتان (الانكليزية والفرنسية) بصفتهما حاميتين للدولة العربية، على أن لا تمتلكا ولا تسمحا لدولة ثالثة أن تمتلك أقطاراً في شبه جزيرة العرب، أو تنشئ قاعدة بحرية في الجزائر الواقعة على الساحل الشرقي للبحر الأحمر على أن هذا لا يمنع تصحيحاً في حدود (عدن) قد يصبح ضروريا بسبب عداء الترك الأخير..

المادة الحادية عشرة: من المتفق عليه عدا ما ذكر، أن تنظر الحكومتان في الوسائل اللازمة لمراقبة جلب السلاح إلى البلاد العربية...

الوثيقة رقم (٢) اتفاقية سايكس – بيكو والرسائل المتبادلة

(١) نص الرسائل المتبادلة في مباحثات معاهدة (سايكس – بيكو)

في يوم ٩ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩١٥ عينت الحكومة الفرنسية السيد (جورج بيكو) قنصلها العام في بيروت سابقاً، مندوباً سامياً لمتابعة شؤون الشرق الأدنى، ولمفاوضة الحكومة البريطانية في مستقبل البلاد العربية. واتجه إلى القاهرة واجتمع بالسيد (مارك سايكس) النائب في مجلس النواب البريطاني، والمندوب السامي لشؤون الشرق الأدنى... ودارت بين هذين المندوبين مباحثات أشرف عليها معتمد روسيا..

وفي شهر مايو (أيار) ١٩١٦ تم الاتفاق نهائياً بين المندوبين. فأرسل (مسيو بول كامبون) سفير فرنسا في لندن الكتاب التالي يوم ٩ مايو (أيار) إلى (السير ادوار غراي وزير الخارجية البريطانية : (أمرت أن أبلغكم أن الحكومة الفرنسية قبلت الحدود التي رسمت على الخرائط الموقعة من جانب (السير مارك سايكس والمسيو جورج بيكو) ورضيت بالمبادئ التي دارت علها المفاوضات بينهما، وهي تنتظر التوقيع على نصوص الاتفاقية المرسلة طيه (نص الاتفاقية).

وفي يوم ١٥ مايو (أيار) ١٩١٦ أرسل (السير ادوار غراي وزير الخارجية البريطانية إلى سفير فرنسا في لندن الكتاب التالي:

(لي الشرف أن أجيبكم على كتابكم المؤرخ ٩ الجاري والخاص بإيجاد حكومة (عربية)... إني أنتظر أن تعلموني مباشرة في ما إذا كان في إمكانكم إعطائي ضمانات تضمن حقوق الملاحة والامتيازات البريطانية في المعاهد المؤسسات الدينية ومعاهد التعليم والمعاهد الصحية في المناطق التي ستصير في ما بعد مناطق فرنسية أو في المناطق التي ستسود فيها المصالح الفرنسية وفقا للقواعد الواردة في كتابكم...).

ولقد رد السفير الفرنسي في اليوم نفسه بالخطاب التالي: (لقد أعربتم في كتابكم بتاريخ اليوم عن رغبتكم، قبل الرد على كتابي الخاص بمسألة تأليف حكومة عربية والمؤرخ في ٩ الجاري في الحصول على ما يضمن لكم دوام بقاء امتيازات حقوق الملاحة، وكذلك جميع الحقوق والامتيازات البريطانية في المؤسسات الدينية ومعاهد التعليم وفي المعاهد الصحية في المناطق التي تصير فيما بعد مناطق فرنسية، أو في المناطق التي تسود فيها المصالح الفرنسية.. كما أن حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى ستعترف

بهذا الحق عينه لفرنسا في المناطق التي تصير فيما بعد مناطق بريطانية، فلي الشرف أن أبلغكم أن حكومة فرنسا مستعدة للمصادقة على جميع الامتيازات البريطانية المختلفة التي يرجع تاريخها إلى زمن معين قبل الحرب في المناطق التي تنتسب إلى فرنسا فيما بعد أو المناطق التي تعتمد على مجهوداتها فيها.. أما فيما يختص بالمؤسسات الدينية ومعاهد التعليم والمعاهد الصحية، فإنها ستظل كما هي في الماضي مستمرة في أداء مهمتها.. وألفت نظركم في الوقت نفسه إلى أن هذا العهد لا يشمل الامتيازات الأجنبية أو ما يتعلق بالأمور العدلية والقضاء..).

ولقد رد عليه (السير ادوار غراي في ١٦ منه بما يلي : (جوابا لخطابكم المؤرخ في ١٥ الجاري لي الشرف أن أبلغ سعادتكم أن قبول جميع هذه التكليفات والترتيبات بهيئتها الحالية مما يوجب إهمال المصالح البريطانية العظيمة. غير أنه لما كانت حكومة جلالة الملك ترجو الفوائد العميمة لمصالح الحلفاء عامة بإحداث حالة سياسية داخلية مساعدة في تركيا، فقد استعدت لقبول المواد المتفق عليها، لضمان اشتراك العرب في الحرب، ولكي يقوموا بواجب التحالف فيحتلوا : حلب وحماه وحمص ودمشق... فإذن حصل التفاهم بين انكلترا وفرنسا فيما يتعلق بالشروط الواردة في كتابكم المؤرخ ٩ الجاري).

الوثيقة رقم (٣) حول قضية الشيخ علي عبد الرازق

انعقدت هيئة كبار العلماء برياسة المرحوم محمد أبي الفضل الجيزاوي، شيخ الجامع الأزهر في ذلك الوقت، صباح الأربعاء ٢٢ المحرم سنة ١٣٤٤هـ (١٢ أغسطس سنة ١٩٢٥) وكان عدد أعضائها أربعة وعشرين عالما. ولما مثل علي عبد الرازق أمام الهيئة حياها بقوله " السلام عليكم" فلم يرد عليه أحد. وبعد مناقشة طويلة، أصدرت الهيئة حكمها بإدانة المتهم، وإخراجه من زمرة العلماء...

ويترتب على الحكم المذكور : محو اسم المحكوم عليه من سجلات الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى، وطرده من كل وظيفة، وقطع مرتباته في أي جهة كانت وعدم أهليته للقيام بأية وظيفة عمومية، دينية كانت أو غير دينية...

أما حيثيات الحكم، فنوجزها فيما يلي:

١- أن الشيخ عليا جعل الشريعة الاسلامية، شريعة روحية محضة لا علاقة لها بالحكم والتنفيذ في أمور الدنيا..

وقد ردت الهيئة على هذا الزعم الباطل بأن الدين الاسلامي هو إجماع المسلمين على ما جاء به النبي ﷺ ، من عقائد وعبادات، ومعاملات لإصلاح أمور الدنيا والآخرة، وأن كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ، كلاهما مشتمل على أحكام كثيرة في أمور الدنيا، وأحكام كثيرة في أمور الآخرة...

وقالت الهيئة : وواضح من كلامه – المؤلف – أن الشريعة الاسلامية عنده شريعة روحية محضة، جاءت لتنظيم العلاقات بين الانسان وربه فقط، وأن ما بين الناس من المعاملات الدنيوية وتدبير الشؤون العامة فلا شأن للشريعة به، وليس من مقاصدها...

وهل في استطاعة الشيخ أن يشطر الدين الاسلامي شطرين، ويلغي منه شطر الأحكام المتعلقة بأمور الدنيا، ويضرب بآيات الكتاب العزيز، وسنة رسول الله ﷺ عرض الحائط...

٢- ومن حيث أنه زعم أن الدين لا يمنع أن جهاد النبي ﷺ كان في سبيل الملك، لا في سبيل الدين، ولا لإبلاغ الدعوة إلى العالمين...

فقد قال : (... وظاهر أول وهلة أن الجهاد لا يكون لمجرد الدعوة إلى الدين، ولا لحمل الناس على الايمان بالله ورسوله...)

ثم قال : (... وإذا كان ﷺ قد لجأ إلى القوة والرهبة، فذلك لا يكون في سبيل الدعوة إلى الدين وإبلاغ رسالته إلى العالمين، وما يكون لنا أن نفهم إلا أنه كان في سبيل الملك..)

على أنه لا يقف عند هذا الحد، بل كما جوز أن يكون الجهاد في سبيل الملك، ومن الشئون الملكية، جوز أن تكون الزكاة والجزية والغنائم، ونحو ذلك في سبيل الملك أيضاً، وجعل كل ذلك على هذا خارجاً عن حدود رسالة النبي ﷺ ، لم ينزل به وحي ولم يأمر به الله تعالى...

والشيخ على لا يمنع أن يصادم صريح آيات الكتاب العزيز. فضلا عن صريح الأحاديث المعروفة، ولا يمنع أن ينكر معلوماً من الدين بالضرورة...

وذكرت الهيئة الآيات الواردة في الجهاد في سبيل الله، والآيات الخاصة بالزكاة، وتنظيم الصدقات، وتقسيم الغنائم، وهي كثيرة...

٣- ومن حيث أنه زعم أن نظام الحكم في عهد النبي ﷺ كان موضع غموض، أو إبهام، أو اضطراب، أو نقص، وموجباً للحيرة..

وقد رضي لنفسه بعد ذلك مذهباً، هو قوله : (إنما كانت ولاية محمد ﷺ على المؤمنين ولاية رسالة غير مشوبة بشيء من الحكم). وهذه هي الطريقة الخطيرة التي خرج إليها، وهي أنه جرد النبي ﷺ من الحكم...

وما زعمه الشيخ علي مصادم لصريح القرآن الكريم. فقد قال الله تعالى : ﴿ إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله﴾ ثم أوردت الهيئة آيات كثيرة تتضمن معنى الآية السابقة، وتنحو نحوها...

٤- ومن حيث أنه زعم أن مهمة النبي ﷺ كانت بلاغا للشريعة مجرداً عن الحكم والتنفيذ، ولو صح هذا لكان رفضاً لجميع آيات الأحكام الكثيرة الواردة في القرآن الكريم... ومخالفاً أيضاً لصريح السنة، ثم أوردت الهيئة كثيراً من الأحاديث التي تهدم مزاعم المؤلف، وختمت ذلك بقولها : (فهل يجوز أن يقال بعد ذلك في محمد ﷺ ، أن عمله السماوي لم يتجاوز حدود البلاغ المجرد من كل معاني السلطان وأنه لم يكلف أن يأخذ الناس بما جاءهم به، ولا أن يحملهم عليه)...

٥- ومن حيث أنه أنكر إجماع الصحابة على وجوب نصب الإمام، وعلى أنه لا بد للأمة ممن يقوم بأمرها في الدين والدنيا. وقال إنه يقف في ذلك في صف جماعة غير قليلة من أهل القبلة، يعني بعض الخوارج والأصم، وهو دفاع لا يبرئه من أنه خرج على الإجماع المتواتر عند المسلمين. وحسبه في بدعته أنه في صف الخوارج، لا في صف جماهير المسلمين...

٦- ومن حيث أنه أنكر أن القضاء وظيفة شرعية، قال إن الذين ذهبوا أن القضاء وظيفة شرعية، جعلوه متفرغاً عن الخلافة، فمن أنكر الخلافة أنكر القضاء..

وكلامه غير صحيح، فالقضاء ثابت بالدين على كل تقدير، تمسكاً بالأدلة الشرعية التي لا يستطاع نقضها...

٧- ومن حيث أنه زعم أن حكومة أبي بكر، والخلفاء الراشدين من بعده، رضي الله عنهم، كانت لا دينية، وهذه جرأة لا دينية ودفاع الشيخ علي بأن الذي يقصده من أن زعامة أبي بكر لا دينية، أنها لا تستند إلى وحي، ولا إلى رسالة، مضحك موقع في الأسف، فإن أحداً لا يتوهم أن أبا بكر رضي الله عنه، كان نبياً يوحى إليه، حتى يعنى الشيخ علي بدفع هذا التوهم..

ولقد بايع أبا بكر رضي الله عنه، جماهير الصحابة من أنصار ومهاجرين، على أنه القائم بأمر الدين في هذه الأمة بعد نبيها محمد ﷺ..

وإن ما وصم به الشيخ علي أبا بكر رضي الله عنه، من أن حكومته لا دينية، لم يقدم على مثله أحد من المسلمين.. فالله حسبه، ولكن الذي يطعن في مقام النبوة، يسهل عليه كثيراً ان يطعن في مقام أبي بكر وإخوانه الخلفاء الراشدين، رضي الله عنهم أجمعين.

هذه خلاصة الحيثيات التي بنت عليها هيئة كبار العلماء حكمها السالف الذكر، ولما كان الحكم قد صدر في شهر أغسطس، أي في وقت الصيف حيث كانت دار المندوب السامي خالية من كبار رجالها، لم يستطع هؤلاء أن يعملوا شيئاً لإنقاذ الشيخ علي وبخاصة بعد صدور حكم هيئة كبار العلماء، وثورة الرأي العام ضد المؤلف فتخلوا عنه كما هي عادتهم في مثل هذه الظروف، وبذلك فصل من وظيفته، وقد كشفت صحيفة (ليفربول بوست) البريطانية عن هذه القبائح والمنكرات التي دبرها الاستعمار الريطاني، واتخذ علي عبد الرازق وسيلة لتنفيذها، تعاونه طغمة من حزب الأحرار الدستوريين، نشرت الصحيفة المذكورة في ١٣ أغسطس سنة ١٩٢٥ مقالا جاء فيه (... ولما عجز الأزهر عن حمل الحكومة على محاكمة الشيخ عبد الرازق، أصدر قرارا بفصله من زمرة العلماء...

الوثيقة رقم (٤) حول قضية منصور فهمي

سافر منصور فهمي إلى فرنسا سنة ١٩٠٨ في بعثة على نفقة الجامعة المصرية، فوضع رسالة للحصول على درجة دكتوراة الدولة موضوعها " حالة المرأة في التقاليد الإسلامية وتطوراتها".

وقد جاء في صفحة ١٥ ما ترجمته:

" محمد يشرع لجميع الناس ويستثني نفسه " "ومع أنه – يعني محمداً – كان المشرع الذي ينبغي أن يخضع لما يدعو إلى تطبيقه على الآخرين، إلا أنه كان له ضعفه، واختص نفسه ببعض المزايا".

وقال في الصفحة المتقدمة ما ترجمته :

"... وفي الساعة التي كان يعود فيها إلى شعوره كإنسان، كان ينبغي عليه أن يدرك أن من الصعب عليه أن يخضع للقوانين التي جاهر بها باسم الرب، ومع ذلك فإنه عزم باعتباره رسولاً، أن يلزم بقوانينه الأمة التي يريد أن ينشئها، إلا أنه سرعان ما وجد حلاً لتلك المشكلة، فاختص من حمل برسالة إلهية بميزات لا يحظى بها العاديون من الفانين.."

وقال في صفحة ١٦ ما ترجمته :

" هكذا نجد أنه – يعني محمداً – بعد أن ينام نوماً عميقاً، يقوم ليؤدي صلواته دون أن يجدد طهوره ووضوءه، على حين أن المؤمنين الآخرين، كان عليهم الشروع في وضوء وطهور جديد. ومن أجل أن يبرر الاستثناء الذي عمل لصالحه، اكتفى بأن قال : إن عيني تنام، ولا ينام قلبي أبداً..".

وقال في صفحة ١٨ ما ترجمته :

" ولقد حد النبي من نظام تعدد الزوجات إلا أنه تعدى بالنسبة إلى نفسه ما وضعه من حدود للآخرين. فمع أن بقية المؤمنين لم يكن في مقدورهم أن يتزوجوا بأكثر من أربع نساء، فإن محمداً أجاز لنفسه أن يتزوج بأكثر من ذلك. هذا كما أنه استلزم لشرعية الزواج دفع مهر، ووجود شهود، إلا أنه في زواجه أعفى نفسه من المهر والشهود".. وهكذا مضى منصور فهمي في كتابه على هذه الوتيرة. ونشره في باريس سنة ١٩١٣.

وقد كتب المرحوم (محمد لطفي جمعة) مقالا طويلا نشرته صحيفة " المؤيد " في ٢٨ يناير ١٩١٤ وفيه رد قوي على مزاعم منصور فهمي الذي اعتمد على الأحاديث الموضوعة والضعيفة، ومع ذلك فلم يشأ أن يفهمها على وجه صحيح، بل فهمها على وجه خطأ لأغراض قبيحة انطوت عليها نفسه الخبيثة..

وبين المرحوم محمد لطفي جمعة الحكمة في زواج النبي ﷺ بأكثر من أربع، والظروف التي أحاطت بكل زواج، وما ترتب على ذلك من فوائد سياسية واجتماعية عززت مكانة

الإسلام، ووطدت أركانه في شبه الجزيرة، وذكر أن حياة النبي عليه الصلاة والسلام، من يوم مولده إلى أن بعث وهو في الأربعين من عمره، كانت حياة طهر وعفاف، وصلاح واستقامة، ولو انه كان شهوانياً مفرطاً في حب النساء لاقتنى أكثر من امرأة، وبخاصة وأنه كان شاباً ولم توجد أمامه عقبة تحول بينه وبين التمتع بالنساء. أما وأنه قد تزوج بأكثر من امرأة، وهو بعد الأربعين، وبعد أن شغل بنشر الرسالة، وحمل أعباء الجهاد، فهذا لا يرجع إلى نزوات حيوانية، وإنما يرجع إلى ظروف خاصة، هي التي سبقت الإشارة إليها، واستشهد كاتب المقال بأقوال المنصفين من كتاب الغرب، وكلها في مدح النبي ﷺ ، والثناء عليه، والإشادة بطهره وعفافه، واستقامته ونزاهته...

على أن فترة الشك لم تطل عند منصور فهمي، فقد رجع إلى حظيرة الإسلام منذ سنة ١٩١٥، وله خطبة ألقاها في الاحتفال بعيد الهجرة سنة ١٣٦١هـ جاء فيها:

"... ذلك لأننا في هذا اليوم المحتفى بمقدمه، قد نتسمع في صميم وجداننا المرهف صوتاً مدوياً ينبعث من خلال هذه القرون الخالية ليلقي في سمعنا أنشودة البطولة المحمدية الرائعة، ويهز عواطفنا لمطلع دين جديد، إنساني سمح عظيم، ويذكرنا بروائع الجهاد البالغ حين حمل رسول الله ﷺ أمانته، فحملها واثقا لكي يبلغها إلى الناس كاملة، ولكي تتشخص على الأرض نعمة الله حين يضع للناس دستوراً، ويرسم لحياتهم نظاما يؤمنهم من وساوس الشك، وينقذهم من تضليل الارتياب..."

وله خطب كثيرة ومقالات تدل على عمق ايمانه بالله، وعلى تمسكه بالدين الإسلامي...

الوثيقة رقم (٥) حول قضية طه حسين

في سنة ١٩٢٦م أصدر طه حسين كتابه : "في الشعر الجاهلي"

وقد جاء في صفحة ٢٦ ما نصه :

" للتوراة أن تحدثنا عن ابراهيم واسماعيل، وللقرآن أن يحدثنا أيضاً، ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لاثبات وجودهما التاريخي"

ثم قال أيضاً في الصفحة المذكورة :

"... فضلاً عن إثبات هذه القصة التي تحدثنا بهجرة اسماعيل بن ابراهيم الى مكة ونشأة العرب المستعربة فيها، ونحن مضطرون إلى أن نرى هذه القصة نوعاً من الحيلة في

إثبات الصلة بين اليهود والعرب من جهة وبين الإسلام واليهودية، والقرآن والتوراة من جهة أخرى، وأقدم عصر يمكن أن تكون قد نشأت فيه هذه الفكرة، إنما هو هذا العصر الذي أخذ اليهود يستوطنون في شمال البلاد العربية، ويبثون فيه المستعمرات، فنحن نعلم أن حروباً عنيفة شبت بين هؤلاء اليهود المستعمرين وبين العرب الذين كانوا يقيمون في هذه البلاد وانتهت بشيء من الملاينة، ونوع من المحالفة والمهادنة، فليس ببعيد أن يكون هذا الصلح الذي استقر بين المغيرين وأصحاب البلاد منشأ هذه القصة التي تجعل العرب واليهود أبناء أعمام، لا سيما وقد رأى أولئك وهؤلاء أن بين الفريقين شيئا من التشابه غير قليل، فأولئك وهؤلاء ساميون.."

وقال في صفحة ٢٧ ما نصه :

" وقد كانت قريش مستعدة كل الاستعداد لقبول مثل هذه الأسطورة في القرن السابع للمسيح.."

وقد استدعت النيابة العمومية المؤلف وحققت معه، وكان التحقيق منحصرا في النقط الآتية :

١- مسألة وجود سيدنا ابراهيم واسماعيل وهجرتهما، وأن هذه القصة أسطورة مختلقة لأغراض دينية وسياسية.

٢- مسألة أن القراءات السبع للقرآن الكريم لم تنزل، وأنها وردت على لسان القبائل، كما هو ظاهر من لهجتها.

٣- قوله إن الإسلام ليست له سابقة وجود في البلاد العربية.

٤- نفي إسناد نسب النبي ﷺ إلى أشراف قريش.

وقد أجاب المؤلف في التحقيق بأنه يقرر صدق هجرة اسماعيل عليه السلام إلى مكة، ويؤمن بقصة بناء الكعبة كما وردت في القرآن، ويؤمن بتنزيل القراءات، بصفته مسلماً معتقداً، ولكنه لا يقرها بصفته عالماً أديباً، وقال إن عدم إقرارها هو الطريق الوحيد العلمي للوصول إلى حقائق الشعر الجاهلي وتاريخه، وأنه عندما ألف كتابه قال صراحة أنه لن يعرض للدين، وأنه سيقصر بحثه على العلم والاستدلال بالعلم..

وسأله المحقق عما إذا كان يعتقد أن القرآن وحده كاف لإثبات الوقائع التي وردت فيه فأجاب على ذلك مقسماً الوقائع إلى قسمين :

١- الحوادث المعاصرة لنزول القرآن، وهو صحيح.

٢- الحوادث التي حدثت قبل نزول القرآن، فهي عبارة عن قصص أراد الله بها إقناع عبيده وهدايتهم، وهي تنطبق على مسألة الهجرة وخلافها من المسائل.. فطه حسين يقرر أنه كمسلم مؤمن بالإسلام، يعتقد بصحة كل ما جاء في القرآن الكريم عن ابراهيم واسماعيل، ولكنه كعالم وأديب لا يؤمن ولا يقر بشيء مما تقدم. فهو يعيش بعقلين في وقت واحد : عقلية المتدين المؤمن، وعقلية العالم الذي يكفر بما جاء به الدين.

وإن الآراء التي أوردها المؤلف عن القرآن الكريم مأخوذة من كتب المبشرين، وأعداء الإسلام من المستشرقين وبخاصة اليهود، وقد فندها كثيرون من الباحثين، ورد عليها كتاب مشهورون ردودا مسهبة..

ولطه حسين مؤلفات دينية مثل : على هامش السيرة، ومرآة الإسلام.

الوثيقة رقم (٦) حول قضية أمين الخولي

عين الشيخ أمين الخولي، وهو من خريجي مدرسة القضاء الشرعي، مدرساً بقسم اللغة العربية بالجامعة المصرية، فرأى طه حسين يدعو إلى دراسة القرآن دراسة فنية عبر عنها بقوله : **" إذا كان من حق الناس جميعا أن يقرأوا الكتب الدينية ويدرسوها ويتذوقوا جمالها الفني، فلم لا يكون من حقهم أن يعلنوا نتائج هذا التذوق والدرس والفهم، ما دام هذا الإعلان لا يمس مكانة هذه الكتب المقدسة من حيث هي كتب مقدسة، فلا يغض منها، ولا يضعها موضع الاستهزاء والسخرية والنقد**، وبعبارة أوضح : **لم لا يكون من حق الناس أن يعلنوا آراءهم في هذه الكتب من حيث هي موضع للبحث الفني والعلمي، بقطع النظر عن مكانتها الدينية...**

فاعتنق أمين الخولي هذه الآراء، وراح يروج لها، ويدعو إليها وقد كان يدرس مادتي التفسير والبلاغة، وظل أمره مستوراً إلى سنة ١٩٤٧، لا يدري أحد خارج الكلية ما يلقنه أمين لتلاميذه من أنواع الكفر والضلال..

ففي هذه السنة – ١٩٤٧ – تقدم أحد الطلبة برسالة موضوعها "الفن القصصي في القرآن الكريم" للحصول على درجة الدكتوراه من قسم اللغة العربية، وكان أمين هو

المشرف على هذه الرسالة، والموجه للطالب فيما كتب، وقد رفضت الرسالة، فرفع الطالب الأمر إلى وزير المعارف الذي أحال الرسالة إلى الشيخ محمود شلتوت، عضو جماعة كبار العلماء، للنظر فيها وإبداء الرأي.

فكتب فضيلته تقريرا جاء فيه :

يذكر المؤلف أن الذي دفعه إلى هذا البحث ما رآه من :

١- أن المستشرقين يطعنون على القرآن فيما جاء به من قصص وأخبار، يرون أنها لا تتفق والواقع التاريخي الذي يعلمون، وأنها تدل على جهل محمد بالتاريخ.

٢- وأن المسلمين منذ عهد النفر الأول الذين عاصروا النبي ﷺ قد استقبلوا كل ما ذكر في القرآن على أنه تعبيرات جادة، يراد بها معانيها فيما جاءت به، وتأثرت عقليتهم بما جاء من الآيات الدالة على أنه يقص أنباء الغيب التي لم يكونوا يعرفونها، فقالوا إن أخبار الأولين آية صدق النبي، ودليل على إعجاز القرآن.

ثم يجمع بين هؤلاء المسلمين، وأولئك المستشرقين في حكم واحد إذ يقول :

" وليس من شك عندي في أن مصدر الخطأ فيما ذهب إليه من آمن بهذه الأشياء، وصدق كل ما فيها من تاريخ، أو من أنكرها وادعى أنها أخطاء تاريخية، أو قصص ملفقة، جهل أولئك وهؤلاء، أو تجاهلهم لما بين الأدب والتاريخ من علاقات"..

هذا هو أهم ما دعاه إلى أن يسلك سبيلا آخر في فهم القرآن، سماه " الفن القصصي" ورأيه في ذلك يتلخص في أن القصص القرآني نمط من أنماط القصة الفنية التي لا يلتزم الفنان فيها الصدق وتحري الواقع، وإنما يعطي نفسه من الحرية ما يغير به ويبدل ويزيد ويخترع.

ولا يقف بهذا عند قصة أو قصص بعينها، ولكنه يطرد هذا الشأن في كل ما قصه القرآن، سواء في ذلك ما جاء عن الأنبياء والرسل والأمم وما جاء عن غيرهم فيذكر قصة آدم وابليس، وقصة الخليفة والملائكة وقصة كلام عيسى في المهد، ونجاته من اليهود، وأنهم لم يقتلوه ولم يصلبوه، وقصة موسى والعبد الصالح، وقصة أهل الكهف، وقصة سليمان والهدهد، وقصة ناقة صالح، إلى غير ذلك..

ثم لا يقف عند القصص القرآني، بل يطرد هذا الحكم أيضا على غيره مما جاء في الكتاب الكريم من أوصاف، ونسب ماضية كانت أو مستقبلية، فيذكر سؤال الله لعيسى يوم القيامة : ﴿ أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله﴾

ويذكر مثل قوله تعالى :

﴿ إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾.

يذكر ذلك وأمثاله في مجال ما يقرره من أن القرآن ليس فيه ما يدل على أن حوادث هذه القصص تلتئم مع الواقع الفعلي، أو لا تلتئم، وأن هذه النسب والأوصاف تصدق أو لا تصدق، وإنما هو أسلوب قصة به غرس فكرة وراء ما تدل عليه الألفاظ بمعانيها اللغوية المعروفة أو مشايعة الواقع النفسي الذي كان سائدا عند المعاصرين، استغلالا لمعلوماتهم، وإن لم تكن صحيحة، في سبيل تأييد الدعوة التي جاء بها..

وقد زعم أن هذا تأويل للآيات، وخاصة آيات القصص التي هي عنده من المتشابه، يجري فيها مذهب السلف، ومذهب الخلف من التسليم، أو التأويل..

ويستند إلى ما عرف عن العرب من التمثيل، وما جاء في بعض تمثيلات القرآن وتشبيهاته على هذا الأسلوب الذي لا ينظر إلى الواقع وإنما يجري الكلام فيه على ما ألفه العرب في هذا الباب، كما زعم أن بعض المفسرين يقولون بمثل هذا، إيحاء أو تصريحا، وقد ذكر منهم الإمام الرازي، والإمام محمد عبده.

هذه خلاصة فكرته، وأهم عناصرها وعواملها..

الوثيقة رقم (٧) المخابرات المركزية الأميركية

لعبت المخابرات المركزية الأميركية أدوارا بالغة الخطورة في الكيد والتآمر على العالم الإسلامي خلال القرن الرابع عشر الهجري. تأسست (المخابرات المركزية) في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وكانت نواتها (المخابرات العسكرية) المسماة (o.s.s) وكان المدعو (كرمت روزفلت) هو المسؤل عن العمليات الخاصة بالشرق الأوسط والعالم الإسلامي في تلك الفترة.. وكانت المخابرات وراء أكثر الحوادث والانقلابات والاغتيالات التي شهدها العالم الإسلامي على مدار نصف قرن من الزمن..

وبعد روزفلت استلم المديرية العامة لوكالة (C.I.A) ألن دالس بين عام ١٩٥٣-١٩٦١ حيث خلفه في المسؤولية ريتشارد هيلمز.. ولقد تضخم عدد عملاء (C.I.A) في عام ١٩٦٤ حتى وصل إلى مائتي ألف شخص. أما ميزانية الوكالة في ذلك العام فكانت أربعة آلاف مليون دولار أميركي.

أما العملاء السريون للوكالة فقد كانوا مندسين في أجهزة الدول الرسمية كالسفارات ومكاتب التنمية الدولية ومكاتب الإعلام. وعندما كشف الموضوع عام ١٩٦٨ أصبح هؤلاء السريون يعملون تحت ستار خبراء شركات خاصة أو تحت ستار التبشير وبين صفوف المبشرين، وفي المعاهد الأجنبية وغيرها..

ومن أراد مزيدا من التفاصيل فعليه بكتاب (لعبة الأمم) لمؤلفه مايلز كوبلند العميل السابق لوكالة (C.I.A) وكتاب الحكومة الخفية لمؤلفيه (ديفيد وايز وتوماس ب. روس.) وكتاب (الجاسوسية الأميركية) تأليف أندرو تولي ترجمة : وليم خوري والذي يتحدث عن اغرب أسرار الجاسوسية الأميركية.

الوثيقة رقم (٨) اتفاقات كامب دايفيد

الوثيقة الأولى:-

نص الوثيقة الأولى المتعلقة بإطار السلام في الشرق الأوسط والتي تمت الموافقة عليها في مؤتمر، والتي أطلق عليها اسم " إطار السلام في الشرق الأوسط".

اجتمع الرئيس محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية ومناحيم بيغن رئيس وزراء اسرائيل مع جيمي كارتر رئيس الولايات المتحدة الأميركية في كامب دايفيد من ٥ إلى ١٧ أيلول ١٩٧٨، واتفقوا على الإطار التالي للسلام في الشرق الأوسط وهم يدعون أطراف النزاع العربي الإسرائيلي الأميركي إلى الانضمام إليه..

المقدمة:

.. إن البحث عن السلام في الشرق الأوسط يجب أن يسترشد بالآتي :

إن القاعدة المتفق عليها للتسوية السلمية للنزاع بين اسرائيل وجيرانها هو قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ بكل أجزائه.. سيرفق القراران رقم ٢٤٢ و ٣٣٨ بهذه الوثيقة.

بعد أربع حروب خلال ثلاثين عاما ورغم الجهود الإنسانية المكثفة فإن الشرق الأوسط مهد الحضارة، ومهبط الأديان العظيمة الثلاثة لم يستمتع بعد بنعم السلام. إن شعوب الشرق الأوسط تتشوق إلى السلام حتى تمكن تحويل موارد الاقليم البشرية والطبيعية الشاسعة لمتابعة أهداف السلام وحتى تصبح هذه المنطقة نموذجا للتعايش والتعاون بين الأمم..

- إن المبادرة التاريخية للرئيس السادات بزيارته للقدس والإستقبال الذي لقيه من برلمان اسرائيل وحكومتها وشعبها وزيارة رئيس الوزراء بيغن للإسماعيلية، رداً على زيارة السادات، ومقترحات السلام التي تقدم بها كلا الزعيمين.. وما لقيته هذه المهام من استقبال حار من شعبي البلدين، كل ذلك خلق فرصة للسلام لم يسبق لها مثيل وهي فرصة لا يجب إضاعتها إن كان يراد انقاذ هذا الجيل والأجيال المقبلة من مآسي الحروب وإن مواد ميثاق الأمم المتحدة والقواعد الأخرى المقبولة للقانون الدولي والشرعية توفر الآن مستويات مقبولة لسير العلاقات بين جميع الدول.

وإن تحقيق علاقة سلام وفقاً لروح المادة ٢ من ميثاق الأمم المتحدة وإجراء مفاوضات في المستقبل بين اسرائيل وأي دولة مجاورة مستعدة للتفاوض بشأن السلام والأمن معها هي أمر ضروري لتنفيذ جميع البنود لمبادئ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ و ٣٣٨.

معنى السلام:

إن السلام يتطلب احترام السيادة والوحدة الاقليمية والاستقلال السياسي لكل دولة في المنطقة وحقها، في العيش في سلام داخل حدود آمنة ومعترف بها غير متعرضة لتهديدات أو أعمال عنف وإن التقدم تجاه هذا الهدف من الممكن أن يسرع بالتحرك نحو عصر جديد من التصالح في الشرق الأوسط يتسم بالتعاون على تنمية التطور الاقتصادي وفي الحفاظ على الاستقرار وتأكيد الأمن.

وإن السلام يتعزز بعلاقة السلام وبالتعاون بين الدول التي تتمتع بعلاقات طيبة..
وبالاضافة إلى ذلك في ظل معاهدات السلام يمكن للأطراف – على أساس التبادل – الموافقة على ترتيبات أمن خاصة مثل مناطق منزوعة السلاح ومناطق ذات تسليح محدود ومحطات إنذار مبكر ووجود قوات دولية وقوات اتصال واجراءات تتفق عليها للمراقبة والترتيبات الأخرى التي يتفقون على أنها ذات فائدة.

تسوية عادلة :

إن الأطراف إذ تضع هذه العوامل في الاعتبار، مصممة على التوصل إلى تسوية عادلة وشاملة ومعمرة لصراع الشرق الأوسط عن طريق عقد معاهدات سلام تقوم على قراري مجلس الأمن رقم ٢٤٢ و ٣٣٨ بكل فقراتهما

وهدفهم من ذلك هو تحقيق السلام وعلاقات حسن الجوار وهم يدركون أن السلام لكي يصبح معمراً يجب أن يشمل جميع هؤلاء الذين تأثروا بالصراع أعمق تأثير لذا فإنهم يتفقون على أن هذا الإطار مناسب في رأيهم ليشكل أساسا للسلام لا بين مصر واسرائيل فحسب بل وكذلك بين اسرائيل وكل من جيرانها الآخرين ممن يبدون استعداداً للتفاوض على السلام مع اسرائيل على هذا الأساس.

إن الأطراف إذ تضع هذا الهدف في الاعتبار قد اتفقت على المضي قدما على النحو التالي:

أ- الضفة الغربية وغزة.

ب- ينبغي أن تشترك مصر واسرائيل والأردن وممثلو الشعب الفلسطيني في المفاوضات الخاصة بحل المشكلة الفلسطنية بكل جوانبها ولتحقيق هذا الهدف فإن المفاوضات المتعلقة بالضفة الغربية وغزة ينبغي أن تتم على ثلاث مراحل :

الضفة الغربية:

أ- تتفق مصر واسرائيل على أنه من أجل ضمان نقل منتظم وسلمي للسلطة مع الأخذ في الاعتبار الاهتمامات بالأمن من جانب كل الأطراف يجب أن تكون هناك ترتيبات انتقالية بالنسبة للضفة الغربية وغزة لفترة لا تتجاوز خمس سنوات. ولتوفير حكم ذاتي كامل لسكان الضفة الغربية وغزة فإن الحكومة الاسرائيلية العسكرية وإرادتها المدنية منهما ستنسحبان بمجرد أن يتم انتخاب سلطة حكم ذاتي من قبل السكان في هذه المنطقة عن طريق الانتخاب الحر لتحل محل الحكومة العسكرية الحالية ولمناقشة تفاصيل الترتيبات الانتقالية فإن حكومة الأردن ستكون مدعوة للانضمام للمباحثات على أساس هذا الإطار ويجب أن تعطي هذه الترتيبات الجديدة الاعتبار اللازم لكل من مبدأ الحكم الذاتي لسكان هذه الأراضي واهتمامات الأمن الشرعية لكل من الأطراف التي يشملها النزاع.

ب- ان تتفق مصر واسرائيل والأردن على وسائل إقامة سلطة الحكم الذاتي المنتخبة في الضفة الغربية وقطاع غزة، وقد تضم وفداً يضم مصر والأردن وفلسطين من الضفة الغربية وقطاع غزة أو فلسطينيين آخرين وفقا لما يتفق عليه.

وسيتفاوض الأطراف بشأن اتفاقية تحدد مسؤوليات سلطة الحكم الذاتي التي ستمارس في الضفة الغربية وغزة وسيتم انسحاب للقوات المسلحة الاسرائيلية وسيكون هناك إعادة توزيع للقوات الإسرائيلية التي ستبقى في مواقع أمن معينة وستتضمن الإتفاقية أيضاً ترتيبات لتأكيد الأمن الداخلي والخارجي والنظام العام.

وسيتم تشكيل قوة بوليس محلية قوية قد تضم مواطنين أردنيين بالاضافة إلى ذلك ستشترك القوات الاسرائيلية والأردنية في دوريات مشتركة وفي تقديم الأفراد لتشكيل مراكز مراقبة لضمان أمن الحدود في الفترة الانتقالية:

وستبدأ الفترة الانتقالية ذات السنوات الخمس عندما تقوم سلطة حكم ذاتي (مجلس إداري) في الضفة الغربية وغزة في أسرع وقت ممكن دون أن تتأخر عن العام الثالث بعد بداية الفترة الانتقالية وستجري المفاوضات لتحديد الوضع النهائي للضفة الغربية وغزة وعلاقتها مع جيرانها ولإبرام معاهدة سلام بين اسرائيل والأردن بحلول نهاية الفترة الانتقالية وستدور هذه المفاوضات بين مصر واسرائيل والأردن والممثلين المنتمين لسكان الضفة الغربية وغزة.

وسيجري انعقاد لجنتين منفصلتين ولكنهما مترابطتان إحدى هاتين اللجنتين تتكون من ممثلي الأطراف الأربعة التي ستتفاوض وتوافق على الوضع النهائي للضفة الغربية وغزة وعلاقتها مع جيرانها وتتكون اللجنة الثانية من ممثلي اسرائيل وممثلي الأردن التي سيشترك معها ممثلو السكان في الضفة الغربية وغزة لتتفاوض بشأن معاهدة السلام بين اسرائيل والأردن واضعة في تقديرها الاتفاق الذي تم التوصل إليه بشأن الضفة الغربية وغزة. وسترتكز المفاوضات على أساس جميع النصوص والمبادئ لقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢. وستقرر هذه المفاوضات ضمن أشياء أخرى موضع الحدود وطبيعة ترتيبات الأمن... ويجب أن يعترف الحل الناتج عن المفاوضات بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ومتطلباتهم العادلة وبهذا الأسلوب سيشارك الفلسطينيون في تقرير مستقبلهم في خلال...

١- أن يتم الاتفاق في المفاوضات بين مصر واسرائيل والأردن وممثلي السكان في الضفة الغربية وغزة على الوضع النهائي للضفة الغربية وغزة والمسائل البارزة الأخرى بحلول نهاية الفترة الانتقالية.

٢- أن يعرضوا اتفاقهم للتصويت من جانب الممثلين المنتخبين لسكان الضفة الغربية و غزة...

٣- إتاحة الفرصة للممثلين المنتخبين عن السكان في الضفة الغربية وغزة لتحديد الكيفية التي سيحكمون بها أنفسهم تمشيا مع نصوص الاتفاق..

٤- المشاركة كما ذكر أعلاه في عمل اللجنة التي تتفاوض بشأن معاهدة السلام بين اسرائيل والأردن.

د- سيتم اتخاذ كل الاجراءات والتدابير الضرورية لضمان أمن اسرائيل وجيرانها خلال الفترة الانتقالية وما بعدها.. وللمساعدة على توفير مثل هذا الأمن ستقوم سلطة الحكم الذاتي بتشكيل قوة قوية من الشرطة المحلية. وتشكل هذه القوة من سكان الضفة الغربية وغزة.. وستكون قوة الشرطة على اتصال مستمر بالضباط الاسرائيليين والأردنيين والمصريين المعينين لبحث الأمور المتعلقة بالأمن الداخلي.

هـ - خلال الفترة الانتقالية يشكل ممثلوا مصر واسرائيل والأردن وسلطة الحكم الذاتي لجنة تعقد جلساتها باستمرار وتقرر باتفاق الاطراف صلاحيات السماح بعودة الأفراد الذين طردوا من الضفة الغربية وغزة في ١٩٦٧ واتخاذ الاجراءات الضرورية لمنع الاضطراب وأوجه التمزق ويجوز أيضاً لهذه اللجنة أن تعالج الأمور الأخرى ذات الاهتمام المشترك.

و – ستعمل مصر واسرائيل مع بعضهما البعض ومع الاطراف الأخرى المهتمة لوضع إجراءات متفق عليها للتنفيذ العاجل والعادل والدائم لحل مشكلة اللاجئين.

مصر – اسرائيل

١- تتعهد كل من مصر واسرائيل بعدم اللجوء للتهديد بالقوة أو استخدامها لتسوية النزاعات.. وإن أي نزاعات تتم تسويتها بالطرق السلمية وفقا لما نصت عليه المادة ٣٣ من ميثاق الأمم المتحدة.

٢- توافق الأطراف من أجل تحقيق السلام فيما بينهم على التفاوض بإخلاص بهدف توقيع معاهدة سلام بينهم خلال ثلاثة شهور من توقيع هذا الاطار بينما تتم دعوة الأطراف الأخرى في النزاع للتقدم في نفس الوقت للتفاوض وإبرام معاهدات سلام مماثلة بفرض تحقيق سلام شامل في المنطقة وإن إطار إبرام معاهدة السلام بين مصر واسرائيل سيحكم مفاوضات السلام بينهما وستتفق الأطراف على التشكيلات والجدول الزمني أو تنفيذ التراماتهم في ظل المعاهدة.

١- تعلن مصر واسرائيل أن المبادئ والنصوص المذكورة أدناه ينبغي أن تطبق على معاهدات السلام بين إسرائيل وبين كل من جيرانها مصر والأردن وسوريا ولبنان.

٢- على الموقعين أن يقيموا فيما بينهم علاقات طبيعية كتلك القائمة بين الدول التي هي في حالة سلام كل منها مع الآخر. وعند هذا الحد ينبغي أن يتعهدوا بالالتزام بنصوص ميثاق الأمم المتحدة ويجب أن تشمل الخطوات التي تتخذ في هذا الشأن على :

أ – اعتراف كامل.

ب – الغاء المقاطعات الاقتصادية.

ج – الضمان في أن يتمتع المواطن في ظل السلطة القضائية بالحماية القانونية في اللجوء للقضاء...

٣- يجب على الموقعين استكشاف إمكانيات التطور الاقتصادي في إطار اتفاقيات السلام النهائية بهدف المساهمة في صنع جو السلام والتعاون والصداقة التي تعتبر هدفاً مشتركاً لهم.

٤- يجب إقامة لجان الدعاوى القضائية في الجسم المتبادل لجميع الدعاوى القضائية المالية...

٥- يجري دعوة الولايات المتحدة للاشتراك في المحادثات بشأن موضوعات متعلقة بشكليات تنفيذ اتفاقيات وإعداد جدول زمني لتنفيذ تعهدات الأطراف.

٦- سيطلب من مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة المصادقة على معاهدات السلام وضمان عدم انتهاك نصوصها ويطلب من الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن التوقيع

على معاهدات السلام وضمان احترام نصوصها كما سيطلب منهم مطابقة سياستهم وتصرفاتهم مع التعهدات التي يحتويها هذا الاطار...

عن حكومة جمهورية مصر العربية عن حكومة اسرائيل

أنور السادات مناحيم بيجن

تابع الوثيقة رقم (٨) الوثيقة الثانية لاتفاقات كامب دايفيد

أطلق المسؤولون الاميركيون على الوثيقة الثانية الصادرة عن مؤتمر كامب دايفيد "إطار لابرام اتفاقية سلام بين مصر واسرائيل".

تنص الوثيقة الثانية على انسحاب اسرائيل من سيناء على مرحلتين... أولهما انسحاب رئيسي يتم في فترة تتراوح بين ثلاثة وتسعة شهور بعد توقيع اتفاقية السلام المصرية الاسرائيلية التي يجب أن توقع هي ذاتها في غضون ثلاثة شهور بعد التوقيع على وثيقة إطار السلام. وأوضح المسؤولون الامريكيون أن الانسحاب الاسرائيلي الرسمي الأول سوف يتم في جزء كبير من سيناء.

وأعلن المسؤولون الامريكيون... أن الانسحاب الاسرائيلي النهائي من سيناء يتم في فترة تتراوح بين عامين وثلاثة أعوام بعد توقيع معاهدة السلام وأضاف المسؤولون الامريكيون أنه ستقام علاقات طبيعية بين مصر واسرائيل عند اتمام الانسحاب في المرحلة الأولى...

وذكر المسؤولون الامريكيون أن هناك مسألة هامة واحدة لم يتم التوصل إلى الاتفاق بشأنها وهي مسألة المستوطنات في سيناء.

وأوضح هؤلاء المسؤولون أن الموقف المصري هو إزلة المستوطنات الاسرائيلية من الأراضي المصرية يعد شرطا أساسيا لتحقيق معاهدة سلام. وترى اسرائيل أن مسألة المستوطنات الاسرائيلية ينبغي حلها خلال مفاوضات السلام. وقال المسؤولون الامريكيون أن الكنيست الاسرائيلي سيقوم في غضون اسبوعين باتخاذ قرار حول مسألة المستوطنات في سيناء. وأضاف المسؤولون... إن هذه الاتفاقية تؤكد رغبة اسرائيل في إقرار السلام وإقامة علاقات طبيعية معها وتتضمن بنودا لإقامة مناطق أمن وأشكال عديدة ومختلفة كمناطق أمن.. وخصوصاً بشأن الحد من القوات والأسلحة في

المنطقة ومراحل انسحاب القوات الاسرائيلية من جميع سيناء وإعادة المطارات بها إلى السيطرة المصرية المدنية.

وصرح مسؤولون أمريكيون ممن استركوا في قمة كامب ديفيد أن النزاع في الشرق الأوسط يتطلب استمرار المفاوضات، وأن الوثائق التي تم التوقيع عليها تقدم إطاراً لمواصلة المباحثات. وأعرب المسؤولون في أن تختار الأردن الاشتراك في هذه العملية الموضوع حتى قبيل زيارة العاهل الأردني وذكروا أن الرئيس كارتر على اتصال مع الملك حسين حول هذه الزيارة المقررة للولايات المتحدة والتي ستتم خلال الاسابيع القادمة.. وأشار هؤلاء المسؤولون إلى أن الرئيس السادات قد أجرى بالفعل اتصالات مع الملك حسين خلال سير المفاوضات وأعربوا عن أملهم في أن الأردن عن طريق مثل هذا الاطار أن يرى طريقه بوضوح للاشتراك في العملية وذلك لأن مصالح الأردن كما أوضح المسؤولون سيتم حمايتها وسوف تصان على نحو إيجابي بهذه المساهمة.

وذكر المسؤولون الامريكيون أنهم يتوقعون أن تجري المباحثات الآن مع الأردن ومع الفلسطينيين سكان الضفة الغربية وقطاع غزة لوضع القواعد اللازمة لبدء عملية من شأنها أن تؤدي إلى انبثاق عدد من مؤسسات الحكم والأجهزة السياسية...

الوثيقة رقم (٩) ما هي بروتوكولات حكماء صهيون؟

بروتوكولات حكماء صهيون هي (مجموعة التقارير والتوصيات) السرية التي صدرت عن مؤتمر حكماء صهيون الأول الذي عقد في مدينة (بال) بسويسرا بتاريخ ١٨٩٧م. بقيت هذه البروتوكولات سرية إلى أن كشف القناع عنها لأول مرة ضمن كتاب روسي عنوانه (الكبير في الصغير) لمؤلفه (سرجيوس نيلوس النصراني).

وبعد مضي سنوات ظهر في لندن كتاب آخر باللغة الانكليزية عنوانه (الخطر اليهودي) ويتضمن تلخيصاً لبروتوكولات حكماء صهيون، ويبدو أنه ترجمة للكتاب الروسي الآنف الذكر.

أما المكتبة العربية فقد شهدت صدور عدد من المؤلفات المتعلقة بالبروتوكولات... من هذه المؤلفات :

- بروتوكولات حكماء صهيون : عجاج نويهض.
- همجية التعاليم الصهيونية : بولس مسعد.

- الخطر المحدق بالاسلام : جواد رفعت أتلخان.
- الجمعيات السرية : علي أدهم.

وفي الخـــتام :

إلى كل مخلص في هذه الأمة:

إلى القادة والزعماء في كل مكانٍ من العالم الإسلامي، والعرب منهم خاصة:

أعداؤنا يقولون: يجب أن ندمّر الإسلام لأنه مصدر القوة الوحيد للمسلمين، لنسيطر عليهم ، الإسلام يخيفنا، ومن أجل إبادته نحشد كل قوانا، حتى لا يبتلعنا ..

فماذا تفعلون أنتم أيها القادة والزعماء ؟!!..

بالإسلام تكتسحون العالم - كما يقول علماء العالم وسياسيوه - فلماذا تترددون ..؟! خذوه لعزتكم، لا تقاوموه فيهلككم الله بعذابه، ولا بد أن ينتصر المؤمنون به ... اقرأوا إن شئتم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"تكون نبوة ما شاء الله لها أن تكون ثم تنقضي ثم تكون خلافة راشدة على منهاج النبوة ما شاء الله لها أن تكون ثم تنقضى ثم يكون ملكاً عضوضاً (وراثياً) ما شاء الله له أن يكون ثم ينقضى ، ثم تكون جبرية (ديكتاتوريات) ما شاء الله لها أن تكون ثم تنقضى ، ثم تكون خلافة راشدة على منهاج النبوة تعم الأرض".

أيها السادة والقادة في دول العالم الإسلامي، والعرب منهم خاصة:

كونوا أعوان الإسلام لا أعداءه .. يرضى الله عنكم، ويرضي الناس عنكم، وتسعدوا .. وتلتف حولكم شعوبكم لتقودوها نحو أعظم ثورة عالمية عرفها التاريخ.

أيها السادة والقادة:

رسول الله كان يدعو قريشاً لتكون معه، كان يَعِد رجالاتها أن يرثوا بالإسلام الأرض، فأبى من أبى، وماتوا تحت أقدام جيوش العدل المنصورة التي انساحت في الأرض ...

وخلدهم التاريخ، لكن أين ... في أقذر مكان منه، يلعنهم الناس إلى يوم الدين، وعذاب جهنم أشد وأنكى ...

ووعدنا رسول الله أن يعم ديننا الأرض، وسيعم بدون شك.

فلا تكونوا مع من سيكتبهم التاريخ من الملعونين أبد الدهر، بل كونوا مع المنصورين الخالدين والله غالب على أمره ... ولكن أكثر الناس لا يعلمون. .

إن المتتبع لتاريخ العلاقات ما بين الغرب وشعوب الإسلام، يلاحظ حقداً مريراً يملأ صدر الغرب حتى درجة الجنون، يصاحب هذا الحقد خوف رهيب من الإسلام إلى أبعد نقطة في النفسية الأوروبية.

هذا الحقد، وذلك الخوف، لا شأن لنا بهما إن كانا مجرد إحساس نفسي شخصي، أما إذا كانا من أهم العوامل التي تبلور مواقف الحضارة الغربية من الشعوب الإسلامية، سياسياً، واقتصادياً، وحتى هذه الساعة، فإن موقفنا يتغير بشكل حاسم.

سوف تشهد لنا أقوال قادتهم أن للغرب، والحضارة الغربية بكل فروعها القومية، وألوانها السياسية موقفاً تجاه الإسلام لا يتغير، إنها تحاول تدمير الإسلام، وإنهاء وجود شعوبه دون رحمة.

حاولوا تدمير الإسلام في الحروب الصليبية الرهيبة ففشلت جيوشهم التي هاجمت بلاد الإسلام بالملايين، فعادوا يخططون من جديد لينهضوا .. ثم ليعودوا إلينا، بجيوش حديثة، وفكر جديد .. وهدفهم تدمير الإسلام من جديد ..

كان جنديهم ينادى بأعلى صوته، حين كان يلبس بذة الحرب قادماً لاستعمار بلاد الإسلام:

أماه ...

أتمى صلاتك .. لا تبكي ..

بل اضحكي وتأملي ..

أنا ذاهب إلى طرابلس ...

فرحاً مسروراً ..

سأبذل دمي في سبيل سحق الأمة الملعونة ...

سأحارب الديانة الإسلامية ...

سأقاتل بكل قوتي لمحو القرآن .... (القومية والغزو الفكري - ص ٢٠٨)

وانتصرت جيوش الحقد هذه على أمة الإسلام التي قادها أسوأ قادةٍ عرفهم التاريخ ... اضطهدوا أممهم حتى سحقوها ..

انتصرت جيوش الغرب بعد أن ذلل لها هؤلاء الحكام السبيل ...

فماذا فعلت هذه الجيوش؟..

استباحت الأمة كلها، هدمت المساجد، أو حولتها إلى كنائس، ثم أحرقت مكتبات المسلمين .. ثم أحرقت الشعوب نفسها.

لنقرأ ما كتبه كتّابهم أنفسهم حول ما فعلوه أو يفعلونه بالمسلمين، ولن نستعرض هنا إلا بعض النماذج فقط .. من أنحاء مختلفة من عالمنا الإسلامي المستباح:

تقول الدكتورة سيجريد هونكه:

في ٢ يناير ١٤٩٢ م رفع الكاردينال (دبيدر) الصليب على الحمراء، القلعة الملكية للأسرة الناصرية، فكان إعلاناً بانتهاء حكم المسلمين على أسبانيا.

وبانتهاء هذا الحكم ضاعت تلك الحضارة العظيمة التي بسطت سلطانها على أوربا طوال العصور الوسطى، وقد احترمت المسيحية المنتصرة اتفاقاتها مع المسلمين لفترة وجيزة، ثم باشرت عملية القضاء على المسلمين وحضارتهم وثقافتهم.

لقد حُرِّم الإسلام على المسلمين، وفرض عليهم تركه، كما حُرِّم عليهم استخدام اللغة العربية، والأسماء العربية، وارتداء اللباس العربي، ومن يخالف ذلك كان يحرق حيًّا بعد أن يعذّب أشد العذاب. (القومية- ص ١٧٤)

وهكذا انتهى وجود الملايين من المسلمين في الأندلس فلم يبق في أسبانيا مسلم واحد يُظهر دينه

لكن كيف كانوا يعذبون؟!!.. هل سمعت بدواوين التفتيش .. إن لم تكن قد سمعت فتعال أعرفك عليها.

بعد مرور أربعة قرون على سقوط الأندلس، أرسل نابليون حملته إلى أسبانيا وأصدر مرسوماً سنة ١٨٠٨ م بإلغاء دواوين التفتيش في المملكة الأسبانية.

تحدث أحد الضباط الفرنسيين فقال:

"أخذنا حملة لتفتيش أحد الأديرة التي سمعنا أن فيها ديوان تفتيش، وكادت جهودنا تذهب سدى ونحن نحاول العثور على قاعات التعذيب، إننا فحصنا الدير وممراته وأقبيته كلها. فلم نجد شيئاً يدل على وجود ديوان للتفتيش. فعزمنا على الخروج من الدير يائسين، كان الرهبان أثناء التفتيش يقسمون ويؤكدون أن ما شاع عن ديرهم ليس إلا تهماً باطلة، وأنشأ زعيمهم يؤكد لنا براءته وبراءة أتباعه بصوت خافت وهو خاشع الرأس، توشك عيناه أن تطفر بالدموع، فأعطيت الأوامر للجنود بالاستعداد لمغادرة الدير، لكن اللفتنانت "دي ليل" استمهلني قائلاً: أيسمح لي الكولونيل أن أخبره أن مهمتنا لم تنته حتى الآن؟!!. قلت له: فتشنا الدير كله، ولم نكتشف شيئاً مريباً. فماذا تريد يا لفتنانت؟!.. قال: إنني أرغب أن أفحص أرضية هذه الغرف فإن قلبي يحدثني بأن السر تحتها.

عند ذلك نظر الرهبان إلينا نظرات قلقة، فأذنت للضابط بالبحث، فأمر الجنود أن يرفعوا السجاجيد الفاخرة عن الأرض، ثم أمرهم أن يصبوا الماء بكثرة في أرض كل غرفة على حدة - وكنا نرقب الماء - فإذا بالأرض قد ابتلعته في إحدى الغرف. فصفق الضابط "دي ليل" من شدة فرحه، وقال ها هو الباب، انظروا، فنظرنا فإذا بالباب قد انكشف، كان قطعة من أرض الغرفة، يُفتح بطريقة ماكرة بواسطة حلقة صغيرة وضعت إلى جانب رجل مكتب رئيس الدير.

أخذ الجنود يكسرون الباب بقحوف البنادق، فاصفرت وجوه الرهبان، وعلتها الغبرة.

وفُتح الباب، فظهر لنا سلم يؤدي إلى باطن الأرض، فأسرعت إلى شمعة كبيرة يزيد طولها على متر، كانت تضئ أمام صورة أحد رؤساء محاكم التفتيش السابقين، ولما هممت بالنزول، وضع راهب يسوعي يده على كتفي متلطفاً، وقال لي: يابني: لا تحمل هذه الشمعة بيدك الملوثة بدم القتال، إنها شمعة مقدسة.

قلت له، يا هذا إنه لا يليق بيدي أن تتنجس بلمس شمعتكم الملطخة بدم الأبرياء، وسنرى من النجس فينا، ومن القاتل السفاك!؟!.

وهبطت على درج السلم يتبعني سائر الضباط والجنود، شاهرين سيوفهم حتى وصلنا إلى آخر الدرج، فإذا نحن في غرفة كبيرة مرعبة، وهي عندهم قاعة المحكمة، في وسطها عمود من الرخام، به حلقة حديدية ضخمة، وربطت بها سلاسل من أجل تقييد المحاكمين بها.

وأمام هذا العمود كانت المصطبة التي يجلس عليها رئيس ديوان التفتيش والقضاة لمحاكمة الأبرياء. ثم توجهنا إلى غرف التعذيب وتمزيق الأجسام البشرية التي امتدت على مسافات كبيرة تحت الأرض.

رأيت فيها ما يستفز نفسي، ويدعوني إلى القشعريرة والتقزز طوال حياتي.

رأينا غرفاً صغيرةً في حجم جسم الإنسان، بعضها عمودي وبعضها أفقي، فيبقى سجين الغرف العمودية واقفاً على رجليه مدة سجنه حتى يموت، ويبقى سجين الغرف الأفقية ممداً بها حتى الموت، وتبقى الجثث في السجن الضيق حتى تبلى، ويتساقط اللحم عن العظم، وتأكله الديدان، ولتصريف الروائح الكريهة المنبعثة من جثث الموتى فتحوا نافذة صغيرة إلى الفضاء الخارجي

وقد عثرنا في هذه الغرف على هياكل بشرية ما زالت في أغلالها.

كان السجناء رجالاً ونساءً، تتراوح أعمارهم ما بين الرابعة عشرة والسبعين، وقد استطعنا إنقاذ عدد من السجناء الأحياء، وتحطيم أغلالهم ، وهم في الرمق الأخير من الحياة.

كان بعضهم قد أصابه الجنون من كثرة ما صبوا عليه من عذاب، وكان السجناء جميعاً عرايا، حتى اضطر جنودنا إلى أن يخلعوا أرديتهم ويستروا بها بعض السجناء.

أخرجنا السجناء إلى النور تدريجياً حتى لا تذهب أبصارهم، كانوا يبكون فرحاً، وهم يقبّلون أيدي الجنود وأرجلهم الذين أنقذوهم من العذاب الرهيب، وأعادوهم إلى الحياة، كان مشهداً يبكي الصخور.

ثم انتقلنا إلى غرف أخرى، فرأينا فيها ما تقشعر لهوله الأبدان، عثرنا على آلات رهيبة للتعذيب، منها آلات لتكسير العظام، وسحق الجسم البشري، كانوا يبدؤون بسحق عظام الأرجل، ثم عظام الصدر والرأس واليدين تدريجيا، حتى يهشم الجسم كله، ويخرج من الجانب الآخر كتلة من العظام المسحوقة، والدماء الممزوجة باللحم المفروم، هكذا كانوا يفعلون بالسجناء الأبرياء المساكين، ثم عثرنا على صندوقٍ في حجم جسم رأس الإنسان تماماً، يوضع فيه رأس الذي يريدون تعذيبه بعد أن يربطوا يديه ورجليه بالسلاسل والأغلال حتى لا يستطيع الحركة، وفي أعلى الصندوق ثقب تتقاطر منه نقط الماء البارد على رأس المسكين بانتظام، في كل دقيقة نقطة، وقد جُنّ الكثيرون من هذا اللون من العذاب، ويبقى المعذب على حاله تلك حتى يموت.

وآلة أخرى للتعذيب على شكل تابوت تثبت فيه سكاكين حادة.

كانوا يلقون الشاب المعذب في هذا التابوت، ثم يطبقون بابه بسكاكينه وخناجره. فإذا أغلق مزق جسم المعذب المسكين، وقطعه إرباً إرباً.

كما عثرنا على آلات كالكلاليب تغرز في لسان المعذب ثم تشد ليخرج اللسان معها، ليقص قطعة قطعة، وكلاليب تغرس في أثداء النساء وتسحب بعنفٍ حتى تتقطع الأثداء أو تبتر بالسكاكين.

وعثرنا على سياط من الحديد الشائك يُضرب بها المعذبون وهم عراة حتى تتفتت عظامهم، وتتناثر لحومهم(محاكم التفتيش للدكتور علي مظهر. نقلا عن كتاب التعصب والتسامح للأستاذ محمد الغزالي. صفحات ٣١١-٣١٨ باختصار).

التاريخ له مسار واحد

يقول صديقي الأستاذ / أحمد مجدي **وقد أتفق معه في أمر وأختلف معه في آخر إلى أن له رؤية أحترمها وهذا مختصرها.**

التاريخ له مسار واحد ولكن للاسف البعض يصيبه العمى ويسير بظهره إلى أن يتعثر ،والشعوب تتحرك من خلال أدوات وأفكار وقنوات ،وإذا نظرنا للغرب مثلا سنجد أن الغرب يتحرك أساسا بجناحين حيث تشترك دول الغرب فى ظاهرة الحزبين الكبيرين:

الجمهوري والديموقراطي فى أمريكا

العمال والمحافظين فى بريطانيا
المسيحى الديمقراطي والاشتراكى اليساري فى المانيا
الديجولى والاشتراكى فى فرنسا

أصل هذا الأمر .. والحديث للأستاذ أحمد :(**دراسة متواضعة ضمن كتابي " قصة مصر : إخفاق الروح وتبديد المصير "**)

أصل هذا الأمر يعود للقرن الثامن عشر قرن " **روسو** " و " **فولتير** " حيث تقاسم الفيلسوفين اللدودين التمهيد للفكر السياسي الحديث:

جان جاك روسو : صاحب مدرسة العاطفة قبل العقل وهو التيار الإنسانى الذى أنتج كل الاحزاب الاشتراكيه والعمالية وأحزاب الأقليات وكل اتجاهات حقوق الإنسان .

فولتير : فيلسوف العقل والذى جعل العقل قبل العاطفة وهذا أساس كل الأحزاب المحافظة والجمهورية

فى البلاد خارج الغرب سنجد أن السياسة تقوم عادة على حزب واحد وهذا موجود فى الهند حيث حزب المؤتمر هو الحزب الرئيسي وفى اليابان حزب واحد رئيسي وفى روسيا حزب واحد رئيسي وفى مصر قبل انقلاب عبد الناصر كان حزب الوفد.

السبب فى ذلك يعود إلى أن تلك البلاد تجمع شتات نفسها لتقف أمام إجتياح حضارة الغرب

إذا وصلنا إلى مصر الآن : أين هو الحزب الرئيسي الذى يتحرك من خلاله الشعب المصري ؟؟

مهما بحثنا هنا وهناك فى ركام الأحزاب الموجوده سنجدها جميعا أحزاب فاشله وكرتونيه ولاقواعد لها فى الشارع ولاقاعدة جماهيرية لها.

الحزب الوحيد هو " الاخـــوان " فقط لاغير

سبب تخلف مصر يعود الى ان هذا الحزب تم منع تمكينه من الحكم من قبل قواعد الدولة العميقة والتى ورثت مصر وورثت كل خيراتها ولاتريد للشعب أن يستلم دولته وبهذا فهى تمارس الإحتلال كما كان يفعل المستعمر

ومهما فعل الانقلاب فلن يصل الى شىء لانه لايملك لاايديولوجيا سياسية تقنع الجماهير ولا يملك قواعد جماهيرية تنظيمية.

الإخوان وبإعتراف الانقلاب نفسه كانت لهم ١٠٥٥ جمعية خيرية فى ربوع مصر تقدم الخير لمصر فهل يوجد حزب او تنظيم او جماعة او حتى قوات مسلحة او الدولة

بكاملها قادرة على امتلاك مثل تلك الشبكه الإجتماعية ؟؟
الاغبياء جمدوا تلك الجمعيات وتخيلوا انهم سيديرونها !! ياللغباء ، الاغبياء لايعرفون أن تلك الجمعيات تقوم على جمع التبرعات والناس تدفع التبرعات لمن يثقون فيهم فهل سيدفع الناس التبرعات للبلاوى ولسما المصري ولتوفيق عكاشه ؟!
ستنهار تلك الجمعيات مع الوقت لإنتهاء التبرعات وسيبحث المتبرعون عن طرق ملتوية بعيدة عن دولة الانقلاب لإيصال التبرعات للفقراء

(نخلص من هذا أن كل يوم يمر على مصر في ظل هيمنة العسكر ودولة الفساد على مقاليد السلطة والحكم في مصر هو رجوع بمصر إلى الخلف حتى السقوط في هاوية الحرب الأهلية والوصول لدولة الفوضى (فوضى أمريكا التي أسمتها بالخلاقة!)
وكل يوم يمضى دون تمكين الإخوان من أخذ فرصتهم كاملة في حكم مصر هو حسم من مستقبل مصر الثورة .. ولو أرسينا فكرة تداول السلطة لتنافس الجميع في حسن إدارة مصر لخير مصر والشعب المصري.

والله الهادي إلى سبيل الرشاد

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد ان لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك

أبوكفاح الدين

أحمد بن محمد السعيد العزيزي

يوم الثلاثاء ١٨ من ربيع الآخر عام ١٤٣٥ هـ

الموافق ١٨ من فبراير عام ٢٠١٤ مـ